بَحْثٌ
فِي تُرَاثِ المَوْصِلِ

اسم الكتاب: بَحْثٌ في تُرَاثِ المُوصِل

تأليف: سعيد الديوه چي

الطبعة الأولى: ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

© جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-614-424-035-9

الدار العربية للموسوعات

المدير العام: خالد العاني

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

بحث
في تراث الموصل

تأليف

سعيد الديوه جي

تقديم

أ. د . أُبيّ سعيد الديوه جي

الدار العربية للموسوعات

بيروت

تمهيد

في الموصل، المدينة العربية الصامدة، معالم أَثرية نفيسة من التراث المعماري العربي وبعضها من أَنفس العمائر في الوطن العربي والعالم الإسلامي يتجلى ذلك في البقايا الشاخصة لبعض خطط المدينة وسورها وقلاعها وجوامعها ومدارسها ومراقدها وكنائسها وأَسواقها وخاناتها وقصورها. وتقوم المؤسسة العامة للآثار والتراث ومنشأتها الجديدة في الشمال (المديرية العامة للآثار ومتاحف المنطقة الشمالية) منذ فترة - رغم ظروف الحرب توثيق هذه المعالم وصيانتها وتطويرها واعداد الدراسات التفصيلية عنها في الحفاظ على تراثنا وصيانته على ما كان عليه.

وكتاب (**بحث في تراث الموصل**) الذي نقدمه للقارئ العربي هو أَحد هذه الدراسات التي تعكس شموخ هذه الآثار المتميزة وتطورها وما آلت إليه - وضعه مشكوراً الأستاذ سعيد الديوه چي مؤرخ الموصل المعروف الذي له العديد من الدراسات المطبوعة في هذا الباب.

د. بهنام ناصر أبو الصوف

مدير عام آثار ومتاحف المنطقة الشمالية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذه مجموعة أبحاث عن خطط مدينتنا الموصل «**أم الربيعين**» كنت قد نشرت بعضها، ثم وقفت على مصادر كثيرة مطبوعة ومخطوطة، ووجدت فيها ما حملني على أن أُعيد النظر في تنقيحها وتوسيعها. لتكون مرجعاً سهل التناول لمن أراد أن يبحث عن خطط الموصل.

وأتقدم بالشكر الجزيل للمؤسسة العامة للآثار والتراث على قيامها بطبع هذا الكتاب سابقاً إحياء لتراث وتاريخ قطرنا العزيز والله ولي التوفيق.

سعيد الديوه جي

سُورُ المَوْصِلْ

كان للموصل حصن فوق التل المعروف «بتل قليعات»، وكان العرب يسمونه بالحصن الغربي، وله سور يحف به.

جاء عن فتح الموصل سنة (١٦هـ - ٦٣٧م) ان المسلمين بعدما فتحوا تكريت، أرسل عبدالله بن المعتم إلى الشمال «ربعي بن الأفكل العنزى» لفتح الموصل، ولما قدمت طلائع جيشه ومن انضم إليهم من أهل البلاد لزموا أبواب الحصنين - الشرقي والغربي - وأقر ربعي معهم الصلح وتم فتح الموصل بالأمان، وعليه فقد كان للحصن سور وأبواب[١].

وسكن الموصل بعد الفتح بعض القبائل التي اشتركت في الفتح، جاوروا أخوانهم الذين في المدينة، **وهم: النمر وتغلب وأياد.**

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه زادت هجرة القبائل العربية إلى المدينة، ومنهم: الأزد وطي وكندة وعبد قيس، فاختط «عرفجة بن هرثمة البارقي» - والي الموصل - منازل القبائل التي نزحت إليها، ووسع الجامع[٢]. ثم كثرت هجرة القبائل إليها في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) تاريخ الامم والملوك - الطبري: ٤: ١٨٦-١٨٧.

(٢) فتوح البلدان البلاذري: ٣٢٧، الكامل لابن الاثير: ٣: ١٦٠.

وأكثرهم من الكوفة والبصرة، فتوسعت المدينة عما كانت عليه[١].

وصارت الموصل من المراكز الحربية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وجعل فيها أحد الأجناد التي جندها للفتوحات في البلاد ومنها سارت الجيوش لفتح الجزيرة وأرمينية وأذربيجان[٢].

أن المسلمين لم يحفوا المدينة بسور، كما أنهم لم يعنوا بالحصن الغربي، خاصة وإن السكان نزحوا منه إلى المدينة - مركز الجيش والإدارة - وامتزجوا مع أخوانهم العرب.

وفي عهد الدولة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م) زادت عناية الخلفاء بها، لموقعها الحربي، لانها على ملتقى عدة طرق، وما لها من أهمية في التجارة والمواصلات، فكانوا يولون عليها الأمراء الذين يعنون بالإصلاح والعمارة ومنهم من الأمويين أبناء الخلفاء.

وممن تولاها: سعيد بن عبد الملك بن مروان - في خلافة والده عبد الملك - (٦٥-٨٩هـ/ ٦٨٤-٦٩٥م)، وكان سعيد محباً للخير والإصلاح والعمارة، فكانوا يسمونه «**سعيد الخير**».

وجه عنايته بتنظيم الموصل، فحفها بسور، ورصف طرقها بالحجارة، وبنى بها سوقاً عرف بسوق سعيد، وبنى مسجداً في هذه السوق عرف باسم مؤذنه عبيدة[٣].

وعلى هذا فإن سعيد بن عبد الملك أول من حف المدينة بسور، ومن الصعب أن نحدد السور الذي بناه، لأننا لم نقف على النواحي التي توسعت بها المدينة، فكانت القبائل العربية تسكن كل قبيلة في ناحية من

(١) الكامل لابن الاثير: ٣: ١٦٠.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢: ٢٣١، تاريخ ابن خلدون: ٢: ٣٤٢.
(٣) انظر عن سعيد بن عبد الملك: =

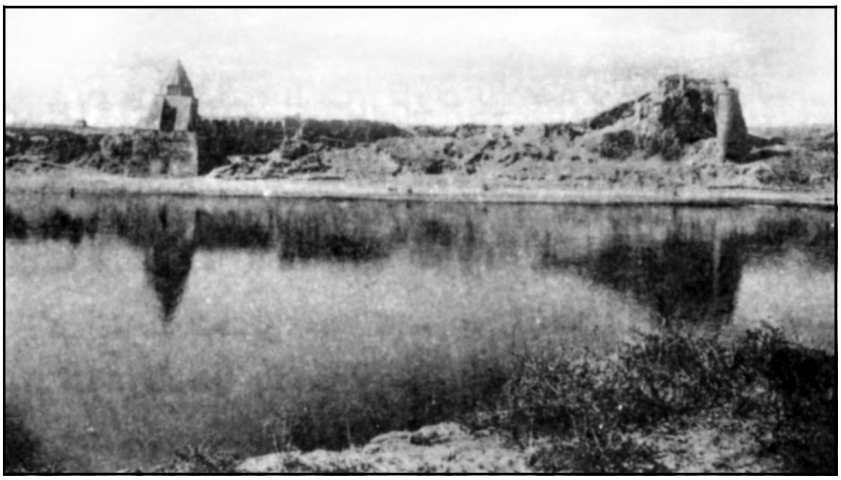

خرائب القلعة باش طابيا من جهة النهر.

سوق اللبن الذي أدركناه في الساحة التي تسمى ساحة باب الطوب.

المدينة، ومهما كان الأمر فالسور الذي بناه سعيد، هو غير السور الذي أدركناه، فهذا الأخير أُنشيء في الوقت الذي كانت الموصل من أمهات البلاد في الكبر والعظم وكثرة السكان.

وتولى الموصل في خلافة عبد الملك أيضاً - بعد سعيد - محمد بن مروان ابن الحكم، وهذا أكمل السور الذي بناه ابن أخيه سعيد، ووسعه في المواقع التي توسعت فيها المدينة، ونقل الأزد وربيعة من البصرة إلى الموصل[١].

ومن الولاة الذين خدموا الموصل: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم - قبل أن يلي الخلافة - تولاها من قبل يزيد بن عبد الملك (١٠٢-١٠٤هـ)، وتولاها ثانية (١٢٦-١٢٧هـ)، والموصل في توسع وازدهار، ورأى من المصلحة أن يتخذها قاعدة لبلاد الجزيرة.

ذكر ياقوت الحموي عند كلامه عن الموصل: «أول من عظم المدينة - الموصل - وألحقها بالأمصار العظام، وجعل لها ديواناً برأسه، ونصب عليها جسراً، ونصب طرقاتها، وبنى عليها سوراً مروان بن محمد بن مروان بن الحكم»[٢].

والذي نراه أن مروان لم يكن أول من بنى سوراً للموصل، وإنما وسع السور عندما توسعت المدينة، وقبله كان قد وسع السور أيضاً جده محمد بن مروان، فإنه وسع السور الذي بناه سعيد بن عبد الملك، وعليه

= فتوح البلدان البلاذري: ٣٢٧-٣٢٨.
الكامل لابن الاثير: ٦: ٥٠، ٥٥.
تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦: ١٥٣-١٥٤.
المعارف لابن قتيبة: ١٥٧.

(١) تاريخ الموصل لابن زكريا الازدي: ٢: ٢٥، تاريخ اليعقوبي: ٣: ١٧.
(٢) معجم البلدان: ٨: ١٩٦.

فأن سعيد هو أول من بنى سوراً للموصل، ثم وسعه من أتى بعده، وبقيَ سور سعيد - مع ما وسع فيما بعد - إلى خلافة هارون الرشيد.

ذكر المؤرخون أن الموصل ثارت على هارون الرشيد سنة ١٨٠هـ، وأنه عندما قصد الموصل هدم سور سعيد، ونادى مناديه: من هدم ما يليه من السور فهو آمن، فهدم الناس سورهم بأيديهم[١].

بقيت الموصل بلا سور، حتى تولاها شرف الدولة العقيلي، وكانت الفتن والنزاع في عهد الدولة العقيلية كثيرة، وقامت حروب فيما بينهم، ومع الدولة السلجوقية، والخلافة العباسية، والمدينة غير محصنة، فإن شرف الدولة أحاط الموصل في رجب سنة (٤٧٤هـ / ١٠٨١م) بسور قليل الإرتفاع، ولم يعمل له فصيلاً، ولا أحاطه بخندق، وفرغ من عمارته بعد ستة أشهر[٢].

وفي عهد الدولة السلجوقية عني بعض ولاة الموصل بعمارة السور وإحكامه، وذلك إذا ما قصدهم عدو، **ومن ذلك**:

ففي سنة (٤٩٨هـ / ١١٠٤م) سمع جكرمش - والي الموصل - بمسير السلطان السلجوقي محمد إلى الموصل، فجدد سور المدينة، ورمم ما احتاج منه إلى إصلاح، وقواه، وبنى عليه فصيلاً، وحفر الخندق، وحصن المدينة غاية ما يقدر عليه[٣].

وفي سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) قصد «**مودود**» الموصل، لينتزعها من «**جاولي سقاوو**»، ولما وصل المدينة وجد جاولي قد شيد سور الموصل، وأحكم ما بناه جكرمش، وأعد الميرة والآلات

(١) تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي: ٢: ٢٨٥، فتوح البلدان للبلاذري: ٣٢٨.
(٢) الباهر لابن الاثير: ٧٨، وفيات الاعيان لابن خلكان: ٢: ١١٧.
(٣) الكامل لابن الاثير: ١٠: ١٤٣، ١٥٩.

والأقوات[١].

ولما اتخذ عماد الدين زنكي الموصل قاعدة لدولته، اهتم بعمارة المدينة وتحصينها، فعمّرَ سورها وأحكمه، فزاد فيه ما يقارب مثله، ويذكر ابن الأثير أن أثره ظاهر إلى يومه هذا، وعمر خندقها، وفتح الباب العمادى.

وفي سنة (٥٢٧هـ / ١١٣٢م) قصد الموصل الخليفة المسترشد بالله العباسي لينتزعها من عماد الدين زنكي، ولما علم زنكي بمسير الخليفة إليه ترك الموصل وأبقى بها دزدار القلعة «نصير الدين أبا سعيد جقر بن يعقوب الملقب بالهمداني» فأحكم هذا عمارة السور، وحفر الخندق، ولما وصلها الخليفة وجدها منيعة، فارتد عنها[٢].

ومن طريف ما يروى أن جقر بعدما عمر السور، وأعجبه أحكامه، ناداه مجنون نداء عاقل: هل تقدر أن تعمل سوراً يسد طريق القضاء النازل؟[٣].

وفي سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) زار الموصل الرحالة ابن جبير الأندلسي، ووصف عظمة السور وما فيه من أبراج محكمة، وبيوت كثيرة التي كانت فيه للجيش والمقاتلة، **فقال**:

«هذه المدينة عتيقة ضخمة، حصينة فخمة، قد طالت صحبتها للزمن، فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتن، قد كادت أبراجها تلتقي انتظاماً، لقرب مسافة بعضها من بعض، وباطن الداخل منها بيوت،

(١) الكامل لابن الاثير: ١٠: ١٧٢.

(٢) الباهر لابن الاثير: ٧٨، وفيات الاعيان لابن خلكان: ١: ١١٤، الروضتين في أخبار الدولتين لابي شامة المقدسي: ١: ٤٣.

(٣) وفيات الاعيان: ١: ١١٤.

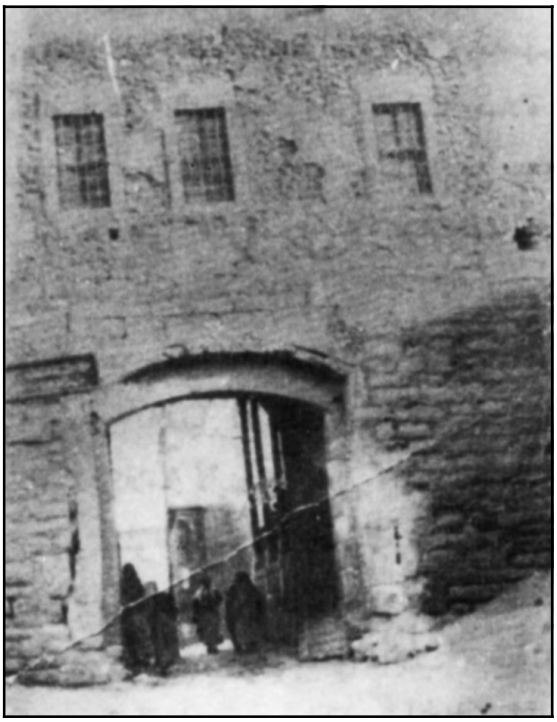

باب الجديد الذي فتحه علي العمري.

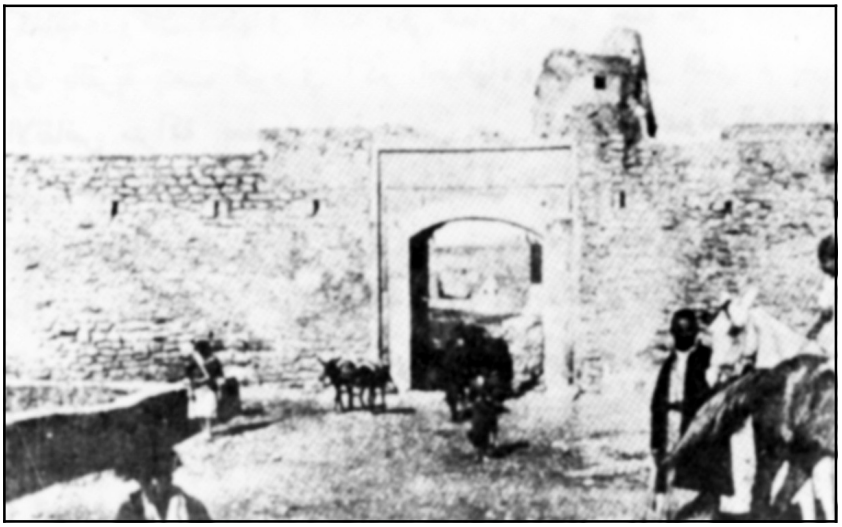

باب القش - باب لكش - الذي يقع جنوب المدينة.

بعضها على بعض، مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله، كأنه قد تمكن فتحها فيه لغلظ بنيته، وسعة وضعه، وللمقاتلة في هذه البيوت حفظ ووقاية، وهي من المرافق الحربية»[١].

وفي سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦١م) دمر المغول الموصل، وهدموا سورها وأبراجه مع ما هدموه من المدينة، وذكر أبو الفدا عند كلامه عن الموصل ولها سوران قد خرب بعضهما، وسورها أكبر من سور دمشق[٢] **أما السوران: فالأول** هو الذي بناه العقيليون وجدده السلاجقة، وزاد فيه عماد الدين ما يقرب مثله، وجدد أقسامه واتخذ به أبراجاً.

والسور الثاني: اتخذه عماد الدين من قلعة الموصل إلى باب سنجار، يحف بالميدان، وعليه فقد كان يحف بالميدان سوران.

ولما حاصر نور الدين محمود بن عماد زنكي الموصل سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) كان عبد المسيح فخر الدين يدور بين السورين، وأعلموه أن نور الدين دخل القلعة من باب السر[٣].

كانت الأبراج مستودعات للمجانيق والعتاد، وللمقاتلة فيها مرافق، وللأبراج أبواب تحكم عند الحاجة. جاء عن حصار مودود الموصل سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٨م) ودفاع جيش الموصل عن المدينة، ولما طال الأمر على الناس في الحصار، اتفق نفر من الجصاصين، ومقدمهم يقال له سعدي على تسليم البلد، وتحالفوا على التساعد، وأتوا وقت صلاة الجمعة - والناس بالجامع - وصعدوا برجاً، وأغلقوا أبوابه، وقتلوا من كان به من الجند وكانوا نياماً - فلم يشعروا بشيء حتى

(١) رحلة ابن جبير: ٢٢١.
(٢) تقويم البلدان لابي الفدا (مخطوط).
(٣) الكامل لابن الاثير: ١١: ١٤٧.

قتلوا، وأخذوا سلاحهم، وألقوهم إلى الأرض وملكوا برجاً آخر، ووقعت الصيحة[١].

وما ذكره ابن بطوطة عن سور الموصل، وأنه من أسوار الدنيا العظام، أنه لم ير مثله في أسوار الدنيا إلا السور الذي على مدينة دلهي حضرة ملك الهند[٢]. فإن كلامه لا ينطبق على ما كان عليه السور في القرن الثامن للهجرة - يوم زار الموصل - لأن المغول هدموه سنة (٦٦٠هـ) وأعقب هذا ما فعله تيمورلنك في المدينة وقلعتها وسورها سنة ٧٩٦هـ، وسنة ٨٠٤هـ، ومما لا شك فيه أن ابن جزى الذي كتب رحلة ابن بطوطة أكمل ما وجده ناقصاً فيها عن رحلة ابن جبير الذي زار الموصل في القرن السادس للهجرة.

هذا ما كان من أمر السور مذ أول تشييد سور للموصل إلى القرن الثامن للهجرة وبعد هذا التاريخ تعاقب على حكم البلد المتغلبون من الدول المغولية والتركمانية، وكان فتكها في المدينة وفي عمارتها سيئاً جداً حتى صارت أشبه ما تكون بالقرية ينعب اليوم في أكثر أحيائها، ومنها السور الذي لم يبق منه إلا الأنقاض متراكمة بعضها فوق بعض حتى استولت الدولة العثمانية على الموصل، فعنيت في ترميم السور وعمارته في فترات متباينة.

ويقول الرحالة راولف الذي زار الموصل سنة (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م): أن أسوار الموصل وخنادقها ليست على ما يرام[٣] ولما دخلت الموصل تحت حكم العثمانيين، كان السور متداعياً، وقد هدمت أكثر أقسامه،

(١) الكامل لابن الاثير: ١٠: ١٧٣.

(٢) تحفة النضار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار: ١: ١٤٨.

(٣) العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه: ١٤٢.

والدولة العثمانية في حروب مستمرة مع الدولة الصفوية، التي كانت تنازعها السيادة على الهلال الخصيب، والموصل من المراكز السوقية في هذه المنطقة. وغزا الصفويون الموصل سنة (١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م) وكان والي الموصل أحمد باشا أخو كور حسين باشا، ولم تكن محكمة السور، فتمكن قاسم خان القائد الصفوي من الإستيلاء عليها[١].

ولما تولى الموصل بكر باشا بن اسماعيل بن يونس الموصلي، فإنه سعى بترميم سور الموصل، فرممه باللبن سنة (١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م)، ويذكر العمري أنه صار نافعاً في الجملة[٢].

فالسور الذي رممه بكر باشا الموصلي لم يكن محكماً يقاوم الهجمات القوية التي يشنها الأعداء.

وفي سنة (١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م) وصل الموصل السردار خسرو باشا، وشرع في عمارة سور الموصل ومنها توجه إلى ماردين، فكان السور أقوى مما كان عليه[٣].

وفي سلخ جمادى الاولى سنة (١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م) وصل الموصل السلطان مراد في طريقة إلى بغداد، وتفقد السور.

بقي السور على ما هو عليه بحالة غير مرضية، حتى تولى الموصل الحاج حسين باشا الجليلي. وفي سنة (١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) توجه إلى العراق نادر شاه قولي خان، وبعد أن احتل بغداد، توجه إلى الموصل،

---

(١) العراق بين احتلالين: عباس العزاوي ٤: ١٨٣.

(٢) منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء ١: ١٣٥-١٣٦- تولى الموصل سنة ١٠٣٠هـ ثم صرف عنها وأعيد اليها سنة ١٠٣٥هـ ويذكر العمري انه رممه باللبن.

(٣) العراق بين احتلالين: ٤: ٢٠٢.

منظر عام لساحة باب الطوب التي كانت تزدحم بالباعة ومن يقصدهم.

سوق اللبن الذي كان يقام ظاهر باب لكش سنة ١٩١٠م.

رأى الحاج حسين باشا حالة السور وما هو عليه لا يقاوم مدافع العدو، فجمع أهل البلد وحثهم على تجديد السور وأحكام بنائه، فهبوا في بناء ما انهدم منه، وحفروا الخندق الذي يحف به، وقاموا بتسوية التلع والحفر التي ظاهر المدينة، وبلغ من اهتمامه بهذا أنه كان يشاركهم هو وأبناء أسرته في الحفر والبناء، ونقل الأنقاض. وبعد أن تم تحصين المدينة أمر بحفر آبار يبعد أحدها عن الآخر عشرة أذرع، حتى إذا حاول العدو نسف السور بواسطة الغام تملأ بالبارود فإن قوة البارود تتسرب إلى الآبار ويسلم السور، وقد صدق ظنه فأن نادر شاه عندما حاصر الموصل سنة ١١٥٦هـ حفر ألغاماً خلف السور، وملأها بالبارود ولما أشعلها، تسربت قوة البارود إلى الآبار وسلم السور[١].

ولما اشتد الحصار، أمطر نادر شاه المدينة بوابل من القنابل، وهدم أقساماً من السور في عدة مواقع منه، وكان المواصلة يتداركون الثلمات ببنائها، ويسدون غيرها بأكياس مملوءة بالتراب.

ولما رفع الحصار عن المدينة، وخرجت ظافرة منتصرة على العدو، صدته يجر أذيال الفشل، سعى الحاج حسين باشا في ترميم السور وإحكامه وذلك في سنة (١١٦٨هـ / ١٧٥٤م). **يقول العمري عن هذا:**

«جدد الوزير الحاج حسين باشا الجليلي للموصل سوراً مكين البناء،

(١) انظر عن حصار الموصل من قبل نادر شاه وما اتخذوه للدفاع: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء.
غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر: ٦٠.
منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء.
مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل.
مذكرات الاب لنزا.
ديوان قاسم حمدي آل محضر باشي (مخطوط).

راسخ الجوانب، ثابت القواعد والأساس ولم يتفق له تكملته لأنه صرف عن الموصل، وصارت عمارته قريباً من نصف السور، وبعده توقف أمر الترميم حتى ولى الموصل سليمان باشا الجليلي سنة (١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م) فسعى بإكمال عمارة السور وذلك على عهد السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان، فبنى منه مقدر (٣٠٠) ذراعاً وبرجاً واحداً، وباباً واحداً لدار الحكم هو باب السراي محكم البناء، ولم يتفق اتمامه لأنه أيضاً عزل»[١].

وذكر أخوه ياسين العمري في حوادث (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) ما يأتي عن عمارة السور[٢]:

«جاء الأمر السلطاني بإشارة والي بغداد، أن يعمر سور الموصل، وقام بهذا الأمر الوزير محمد باشا وأعطى من ماله عنه، وعن الشرفاء والعلماء خمسة عشر كيساً[٣]، وأخذوا من جميع الأعيان والتجار وأرباب الحرف من كل فرد ما يليق به وباشر بعمارته»[٤].

---

(١) انظر عن حصار الموصل من قبل نادر شاه وما اتخذوه للدفاع: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء.
غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر: ٦٠
منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء
مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل
مذكرات الاب لنزا
ديوان قاسم حمدي آل محضر باشي (مخطوط).

(٢) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط).

(٣) كان التعامل بالكيس، ويكون في الكيس الواحد خمس ليرات ذهباً، والليرة الواحدة تساوي مائة قرش.

(٤) كانت الدولة العثمانية تكلف أفراد الشعب بالمساهمة في تعمير السور والجسور والطرق وغير ذلك، فيأخذون من كل فرد ما يناسب حالته المالية يجمع هذا رؤساء الاصناف.

وفي سنة (١٢٣١هـ / ١٨١٦م) زار الموصل الرحالة الانجليزي (بوكنكهام) **وذكر عن السور ما يأتي:**

«لما يدخل المرء المدينة من الجهة الشمالية الغربية، يبدو له أنها كانت محاطة في وقت من الأوقات بخندق امتلأ الآن بالأتربة، أما السور فكان مهدماً وهو لم يعد يؤلف سوى عقبة تافهة أمام الجيش المزود بالمدفعية الذي يحاصر المدينة، ومع ذلك فقد يعتبر حاجزاً يكفي لصد الأعداء الذين كانوا يحاولون الظهور أمامه»[١].

إن أحمد باشا الجليلي عنى بترميم السور وإصلاحه، وتجديد قلاعه وأبوابه، وذلك في سنة (١٢٣٧هـ / ١٨٢١م)[٢] فإنه جدد باب سنجار، وباب البيض، والقلعة المستديرة التي في السور بجانب باب سنجار ويقول جون استر عندما زار الموصل سنة (١٨٦٤م/ ١٢٨١هـ) أن أسوارها عالية منيعة، لأنها مبنية بقطع كبيرة من الحجر، ومجهزة بعدد من الحصون والأبراج[٣] ثم أهمل أمر السور، ولعبت به معاول الحجارين يهدمونه، ويتخذون من أنقاضه مواداً للجص، فهدموا بعض أقسامه وقلله، ولا من أحد ينهاهم، كما أن بعض رجال الدولة العثمانية إذا ما احتاجوا إلى مواد بناء فإنهم كانوا ينقضون قسماً من السور ويبنون بأنقاضه.

ويقول فيلكس جونس عنه عندما زار الموصل سنة (١٨٥٢م/ ١٢٦٩هـ): «أما السور نفسه فأنه جدار بسيط منحن، لا مناعة حصينة فيه، مستند على أبراج، نصف هلالية غير منتظمة، تختلف في أحجامها، ووراء هذا السور خندق، معدل عمقه عشرون قدماً وعرضه

(١) رحلتي إلى العراق - جيمس بكنكهام: ١: ٦٠.
(٢) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل: ١٣٦-١٣٩.
(٣) سومر: ٢١: ٩٣.

خمسون قدماً»[١].

والسور الذي أدركناه، والذي تعمر في فترات متباينة، لم يكن كله على أساس السور الأتابكي، الذي شيّدوه في القرن السادس للهجرة. وإنما عفوا آثار السور العقيلي الذي كان يمتد من باب المشرعة إلى باب سنجار، وجددوا السور الذي كان قد بناه عماد الدين زنكي من قلعة الموصل - باش طابيا - إلى باب سنجار، والذي كان يحف بالميدان من الناحية الشمالية. كما أن الأبراج التي كانت في السور في العهد الأتابكي لم تعد صالحة لما عليه الأسلحة الحديثة كالمدافع والبنادق وغيرها، واتخذوا في كل برج ثلاث فتحات تتسع الواحدة منها لمدفع، واتخذوا به فتحات يرمى منها بالبنادق.

كما أن الحاج حسين باشا الجليلي عندما رمم سور الموصل سنة ١١٥٦هـ فإنه لم يبن كل أقسام السور على ما كان عليه قبلاً وإنما دفعه إلى الخارج في بعض المواقع، كما أنه أدخله إلى جهة البلد في مواقع أخرى، حسب ما رآه صالحاً للدفاع أكثر مما كان عليه سابقاً.

وكان في السور أثنا عشر برجاً من جهات البر، ذكر العمري عن حصار نادر شاه للموصل ما يأتي:

«ونقل جنوده - أي نادر شاه - والأسرى الذين معه الحجارة والتراب وأقام حول البلد أثني عشر برجاً، مقابلاً للبروج الأثني عشر، ونصب على تلك البروج المدافع و. . . .»[٢].

ونحن نعلم أن نادر شاه حاصر المدينة من جهاتها البرية الثلاث، أما جهة النهر فكان فيها بروج غير هذه، لم تزل بقايا بعضها باقية إلى يومنا هذا.

---

(١) رحلة فيليكس جونس عند كلامه عن الموصل، مترجمة (نسخة منها في خزانة كتبي)

(٢) منهل الاولياء: عند كلامه عن حصار الموصل.

ويذكر شمس الدين سامي في كتابه قاموس الأعلام: أنه كان في سور الموصل ثماني عشر قلة - أي برج - وعليه فقد كان في القسم المشرف على النهر ستة بروج[١].

- **الأبواب التي كانت في العهد الأتابكي:**

❶ باب الجسر

هو من أقدم أبواب المدينة يؤدي منها إلى الجسر. جاء في حوادث سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م) أن مروان بن محمد، آخر خلفاء الدولة الأموية، بعد أن انهزم من معركة الزاب جاء إلى الموصل وفيها أمواله وخزائنه فوقف مروان على الجسر، فاستفتح بابه، فقيل له: من أنت؟ قال: أنا أمير المؤمنين، قال له هشام بن عمرو الزهيري: كذبت إن أمير المؤمنين لا يفر من الزحف، وأبى أن يفتح بابه[٢].

ثم كثر ذكر هذا الباب. ومن ذلك ما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥٧٥هـ **قال**: «وفيها قارب الجامع الذي بناه مجاهد الدين قيماز بظاهر الموصل من جهة باب الجسر الفراغ، وأقيمت فيه الصلوات الخمس والجمعة»[٣] وكان أمام الجسر ساحة واسعة هي ساحة «**باب الجسر**». وكان[٤] باب الجسر قائماً إلى قبيل الحرب العالمية الأولى، فهدم الباب، ولم يبق له أثر ولم يكن فوقه كتابة أو زخرفة عند الهدم، ولعله عفي ما كان عليه منها عندما جدد في زمن قريب.

---

(١) المصدر السابق، ٦: ٤٤٨-٤٤٩.

(٢) تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي: ٢: ١٣٣.

(٣) الكامل لابن الاثير: ١١: ١١٧، ١٢: ٦٤.

(٤) انظر ساحة باب الجسر.

بقايا إحدى قلاع السور ١٩١٠م والتي كانت تعرف بقلعة العكس.

قلعة العريس احدى قلاع السور والتي تقع شمال المدينة.

٢ باب المشرعة

يقع على نهر دجلة، جنوبي دور المملكة - قره سراي - التي بناها الأتابكيون. والذي نراه أنه يقع في محل باب شط المكاوي الذي لم يزل قائماً.

جاء عن سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي المتوفى سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) أنه دفن بالمدرسة التي أنشأها بالموصل. وبنى بالموصل المدرسة الأتابكية. وهي من أحسن المدارس وأوسعها، وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية والحنفية نصفين، وبنى أيضاً رباطاً للصوفية بالموصل، وهو الرباط المجاور لباب المشرعة[١].

ويذكر ابن الأثير أيضاً في كتابه الكامل: «وبنى رباطاً للصوفية بالموصل على باب المشرعة»[٢]. والذي نراه أن مقام (عيسى دده) انشيء على أنقاض الرباط المذكور[٣].

أما باب شط المكاوي فإنه من أبواب المدينة التي تؤدي إلى النهر، وأكثر من يقصده السقاؤون قبل إنشاء مشروع الماء في الموصل وكان قد جدد هذا الباب سنة ١٢١٦هـ **وقد كان مكتوباً عليه: توكلنا على الله سنة ١٢١٦هـ**[٤].

٣ الباب العمادي

فتحه عماد الدين زنكي بن آق سنقر، وهو يؤدي من الميدان إلى ظاهر المدينة - الربض الأعلى - منها. وموقعه في المحل الذي عليه

(١) الباهر لابن الاثير: ٩٣.
(٢) الكامل لابن الاثير: ١١: ٥٦.
(٣) منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء: ١٢١.
(٤) مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل: ١٣٧.

محطة تعبئة النفط المجاورة لمطبعة جامعة الموصل[١]. ذكر أبو الفدا في حوادث سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م) «وفيها مات قطب الدين قيماز قبل أن يصل إلى الموصل، فحمل ودفن بظاهر الباب العمادي»[٢].

وذكر ابن الأثير عند كلامه عن حصار صلاح الدين الأيوبي الموصل سنة ٥٨١هـ قال: «فلما قارب المدينة نزل على فرسخين منه، وامتد عسكره في تلك الصحراء بنواحي الحلة المراقية، وكان يجري بين العسكريين مناوشات في ظاهر الباب العمادي»[٣].

ولم ندرك أثراً للباب المذكور، ولعله سدّ أثناء ترميم السور. وكان أهل الموصل يطلقون أسم «**باب العمادى**» على باب فتحوه في أنقاض القلعة - باش طابيا - وهو خطأ. فالباب العمادى كان يؤدي من الميدان إلى المقام المعروف (ببنجة علي) والباب الذي فتح في جدران القلعة، لم يكن باباً مبنياً، وإنما فتحوا ثغرة في جدار باش طابيا وصار يسلكه الحجارون الذين كانت أكوار الجص ظاهر هذه الثغرة، كما فتحوا ثغرة أخرى قريبة من الأولى، وصادف بعد فتح الثغرة أن حل الوباء في الموصل فتشاءموا منه وسموه (باب الوباء) وسدوا الثغرة.

ولما تولى الحكم حزب الإتحاد والترقي في الدولة العثمانية، أعادوا فتحه وسموه «**باب الحرية**».

أدركنا هذه الثغرة يسلكها الناس إلى ظاهر البلد، وبعد بناء المستشفى الجمهوري، وانتشار العمارة حوله عُبّدَ الطريق الذي يصل بين الميدان وظاهر المدينة، وهو الذي يمر أمام بناية الميتم الإسلامي لجمعية البر الإسلامية.

---

(١) انظر خريطة نيبور (في رحلة نيبور إلى العراق: ص ١٠٦).

(٢) المختصر في أخبار البشر: ٣: ٥٧.

(٣) الكامل لابن الاثير: ١١: ٢٠٨.

٤ باب سنجار

وهو من الأبواب القديمة في سور الموصل، ذكره أبو زكريا الأزدي في حواث سنة ١٢٩هـ عند كلامه عن قبائل الموصل، فقال: «وممن قدم الموصل من أخوة سليمة، معن بن مالك، ومنازلهم في الموصل باب سنجار، والمسجد الذي فيه مسجدهم، وكان باب سنجار في أيديهم وأيدي سليمة»[١].

وعليه فإن باب سنجار من بناء مروان بن محمد، عندما تولى الموصل، ووسع سورها وجدده.

جدد الباب في فترات متباينة، وممن جدده بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - سنة ٦٤١هـ، ومن الكتابات التي كانت على الباب المذكور، والتي تعود إلى زمن بدر الدين لؤلؤ:

١ • **فوق قنطرة الباب من الطرفين صورة سبع**، وأمامه حيوان يشابه الأرنب. وفيما بين الصورتين المذكورتين على يمين حجر زاوية القنطرة - أي مفتاحها صورة رجل مرّبع، ضمن هلال، كما في بعض المسكوكات الأرتقية.

٢ • **وفي قنطرة باب سنجار رخامة مكتوب عليها ما يأتي**: «أمر بعمارة (هذه الدركاه المعورة)[٢] مولانا بدر الدنيا والدين أبو الفضائل أتابك سنة أحدى وأربعين وستمائة».

وفي سنة (١٢٣٧هـ / ١٨٢١م) جدد بعض أقسام الباب المذكور، أحمد باشا الجليلي، كما جدد القلة المستديرة التي في السور بجانب باب سنجار عن يمين الخارج منه، وكتب الأبيات التالية وهي من نظم قاسم

(١) تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي: ٢: ٩٢.

(٢) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل: ١٣٨.

حمدي بن يحيى آل محضر باشي يؤرخ العمارة[١]:

عمر الوزير الشهم أحمد للورى حصناً بعلياه الزمان يباهي
وأقام أبراجاً لشمس سعوده أنىّ لرفعتها البروج تُبَاهي
قد حاز مناقب ومآثر وحوى بها فخراً بغير تناهي
شيدت قواعدها بهمته التي تسمو على الجوزاء بالإكراه
من بعد ما اندثرت بأدنى مدة بلغت عمارتها الكمال، كما هي
لا غرو ان شمخت معالمهما فقد نادى المؤرخ: أمر ظل الله

(سنة ١٢٣٧هـ)

والباب المذكور يقع في اللحف الغربي من (تل الكناسة)[٢] أقرب ما يكون إلى الموضع الذي عليه تمثال أبي تمام الطائي، يقابل الطريق الحالي الذي يؤدي إلى «**حي الزنجيلي**» لأن الطريق المذكور الذي كان يسلكه الناس في سفرهم إلى الغرب. أما الطريق الحالي الذي يكون من

(١) انظر ترجمته في تاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ: ٢: ٢١٧-٢١٩ وبعض الكتابات التي ذكرها سيوفي ناقصة فأكملناها مما كان قد صوره «هرزفلد» أما الأبيات التي كانت على القلعة، والتي تشير إلى تعمير أحمد باشا الجليلي فكانت ناقصة، أكملناها من كتاب (مجموعة التواريخ) - (مخطوط).

(٢) تل الكناسة: ويسميه أهل الموصل تل كناس كانوا يلقون عليه كناسة المدينة، وله ذكر في كتب التاريخ، وفي سنة ١٩٣٧م عندما ردمت بلدية الموصل الخندق الذي كان يحف بالسور، اخذت التراب من شمال هذا التل ومن غربيه، واقتطعت منه مساحة واسعة، فكان من الناحية الغربية يمتد إلى المكان الذي عليه تمثال لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي. وكانت الدولة العثمانية قد أنشأت عليه بناية واسعة لم تزل باقية لدار المعلمين وتطبيقات دار المعلمين، ومدرسة للصناعة، وبعد الإحتلال البريطاني سنة ١٩١٨م اتخذ البناء مستشفى لأهل المدينة.

تل الكناسة إلى حي الثورة وإلى الغرب، فإن السلطات البريطانية اتخذته بعد إحتلال الموصل سنة ١٩١٨م.

وكانوا يطلقون اسم (باب الميدان) على باب سنجار، لأنه يؤدي من الميدان إلى ظاهر المدينة. وعرفت المقبرة المجاورة لمرقد الشيخ قضيب البان الموصلي (بمقبرة باب الميدان) ودفن فيها كثير من أعلام الموصل **وممن دفنوا فيها**: مجد الدين أبو الفضل عبدالله بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م) ودفن بمقبرة باب الميدان[١]. ودفن فيها أيضاً عز الدين ابن الأثير المؤرخ المشهور المتوفى سنة ٦٣٠هـ وقبره لم يزل ظاهراً.

وكان باب سنجار من أكبر أبواب المدينة، وحوله من الداخل غرف ومرافق واسطبلات للجيش وخيوله وعتاده وما يحتاجه، وفوق هذا غرف أخرى محكمة البناء والبروج.

وفي الحرب العالمية الأولى هدم الباب سليمان نظيف بك الوالي العثماني في الموصل، وبنى بأنقاضه أسس مدرسة في اللحف الغربي من تل الكناسة ليتخذها مدرسة صناعة، ولكنه نقل إلى بغداد وتوقف بناء المدرسة.

٥ باب كندة

الذي أراه أنه كان في محل الباب المسمى في الوقت الحاضر «باب البيض» ولم أعثر إلا على نص واحد يذكر هذا الباب.

جاء في حوادث سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م) عن حصار صلاح الدين الأيوبي الموصل: «نزل صلاح الدين محاذي باب كندة، وأنزل صاحب

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان: ١: ٤٤٤.

حصن كيفا، محمد بن قرار على باب الجسر، وأنزل تاج الملوك عند باب العمادي»[١]. فصلاح الدين حاصر الموصل من جهاتها الثلاث التي تشرف على البر، واتخذ مكانه في وسط هذه الجهات، وعليه فإن باب كندة كان في محل باب البيض على ما نرى.

٦ الباب الغربي

وهو من الأبواب التي لم أتمكن من تعيين موقعه بالضبط، سوى أنه يقع غربي المدينة. جاء عن عز الدين مسعود الأول بن قطب الدين مودود المتوفى سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م): «وهو الذي فتح الباب الغربي في الموصل وهو باب بين باب كندة وباب العراق ولم يكن هناك باب، فجاء حسناً وانتفع به أهل ذلك الصقع»[٢].

وكان قد أعلمني المرحوم الدكتور داؤد الجلبي أنه قبل نقض السور كان قد شاهد آثار باب بين **باب البيض - باب كندة - وباب العراق -**.

٧ باب العراق

ومحله معلوم، ولم تزل المحلة المجاورة له تسمى «محلة باب العراق» وهو يؤدي إلى الطريق الذي يسلكونه إلى العراق.

وظاهر باب العراق «تربة غسَّان» كان يدفن بها أبناء يونس بن منعة موتاهم. وممن دفن بها منهم: أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة ابن مالك الملقب كمال الدين المتوفى سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤١م) ودفن بتربتهم المعروفة عند تربة غسان خارج باب العراق[٣].

---

(١) الكامل لابن الاثير: ١١: ١٩٧.

(٢) الباهر لابن الاثير: ١٨٩.

(٣) وفيات الأعيان: ٢: ١٣٤.

وفي حاشية لكتاب تاريخ الموصل لأبي زكريا الأزدي (٢: ٣٢٧) **وجدت ما يأتي**: وجد على فرشة (رخامة) مكتوباً على قبر بصحراء عناز، **تجاه باب العراق**: هذا قبر الشيخ الصالح عناز[١] بن حماد المدني التابي، موقف هذه الجبَّانة توفي سنة سبع وتسعين ومائة، وظهر في صفر سنة اثنتين وستين وخمسمائة وجدده الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن أبي طالب العلوي في شعبان سنة خمس وستمائة تقبل الله منه. وجدد النقش على فرشته سعد الدين سنبك دزدار قلعة الموصل سنة سبع وخمسين وستمائة. والنص الذي في الكتاب فيه بعض الأخطاء صححناها على ما نعلم.

وكان للعناز مرقد حوله مقبرة، وعلى قبره قبة وفي سنة ١٩٦٩م هدمته بلدية الموصل، ونقلوا القبور التي حوله، وابقت قبر المرحوم الشيخ محمد الرضواني شيخ الحدباء في العلم والزهد.

٨ باب القصابين

وهو من الأبواب القديمة في الموصل. ذكره أبو زكريا الأزدي في حوادث سنة (١٨٩هـ / ٨٠٤م) قال: وفيها مات سابق بن عبدالله، وكان مسكنه باب القصابين[٢].

والذي نراه في باب القصابين كان يؤدي إلى جنوب الموصل، فأن سوق القصابين يقع ظاهر الموصل جنوباً، وأدركنا سوق القصابين القديم الذي فيه محل الذبح وبيع بقايا الحيوانات في هذا المحل على دجلة ثم نقل بعد هذا.

---

(١) انظر عن العناز: منية الأدباء: ١١٤، منهل الاولياء: ٢: ١٠٤-١٠٨.

(٢) تاريخ الموصل - للازدي: ٢: ٣٠٧-٣٠٨.

٩ باب الجصاصة

والذي نراه أنه يقع في نهاية شارع نينوى بما يسمى اليوم «رأس الجادة» لأن أكوار الجص كانت ظاهر المدينة. وجاء ذكره في عدة نصوص منها: جاء في النزاع بين السلطان السلجوقي محمد وجاولي سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٨م) فاغتاظ أهل الموصل وخرج الجصاصة نهار الجمعة، وفتحوا الباب إلى السلطان ودخل البلد[١].

وجاء عن ابن المستوفي الأربلي أنه توفي سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة وتوفي في نفس السنة شيطان الشام ودفن بمقبرة باب الجصاصة[٢].

وجاء في حوادث سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦١م): أن الأمير المغولي سنداغو نزل على الموصل وحصرها، وكان أهلها قد أبلوا بلاءً حسناً، وقام الملك الصالح اسماعيل ابن بدر الدين لؤلؤ، في ذلك قياماً حسناً، ونصب حيال مجانيق المغول بباب الميدان والجصاصين ثلاثين منجنيقاً ترمي ليلاً ونهاراً[٣].

وهذا النص يؤيد ما ذهبنا إليه في تعيين موقعه، فإن باب الميدان هو باب سنجار كما قدمنا ويليه من الأبواب باب الجصاصة وهما يقابلان الغرب، والحصار كان من هذه الجهة، لأن المغول أرادوا أن يقطعوا الإتصال بين الملك الصالح والملك بيبرس ملك مصر الذي كان يعتمد عليه الملك الصالح، ليرسل إليه جيشاً يخفف عنه الحصار.

ومن دروب الموصل: درب الجصاصة، أو درب الجصاصين ذكره المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم: ص: ١٣٨) وهو يؤدي إلى باب

---

(١) الكامل لأبن الاثير: ١٠: ١٧٢-١٧٣.

(٢) وفيات الاعيان: ١: ٤٤٤.

(٣) الحوادث الجامعة: ٣٤٧.

الجصاصة وعليه فالباب كان موجوداً في القرن الرابع للهجرة على ما ذكره المقدسي ولربما كان قبل هذا التاريخ.

هذه أبواب الموصل التي كانت في القرن السابع للهجرة وقد ذكر ياسين العمري أن عدد أبواب الموصل تسعة. نقل هذا عن مرآة الزمان لابن الجوزى.

- **الأبواب التي جددت أو استحدثت في العهد العثماني عند ترميم السور وتجديد أقسامه:**

١ باب شط المكاوي

وهو الذي انشيء في محل باب المشرعة كما قدمنا وقامت المؤسسة العامة للآثار والتراث بإعادة بناء هذا الباب إلى ما كان عليه في (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٢ الباب الصغير

وهو الذي يؤدي إلى النهر أيضاً. والذي نراه أنه «**باب السر**» الذي كان في قلعة الموصل، وبعد أن هدمت القلعة استعمل كباب يؤدي إلى النهر. وأدركناه وهو باب صغير كأسمه، ولم يكن عليه كتابة، ويسمونه أيضاً باب عين كبريت لأنه يؤدي إليها.

٣ باب الوباء

ويسمى أيضاً باب الحرية: تقدم الكلام عنه عند كلامنا عن الباب العمادي.

٤ باب البيض

تقدم الكلام عنه عند كلامنا عن باب كندة.

وسبب تسميته باب البيض: كان بظاهره سوق تقام صباح كل يوم يبيع بها الفلاحون البيض وغيرها من منتجات الحيوانات والزرع.

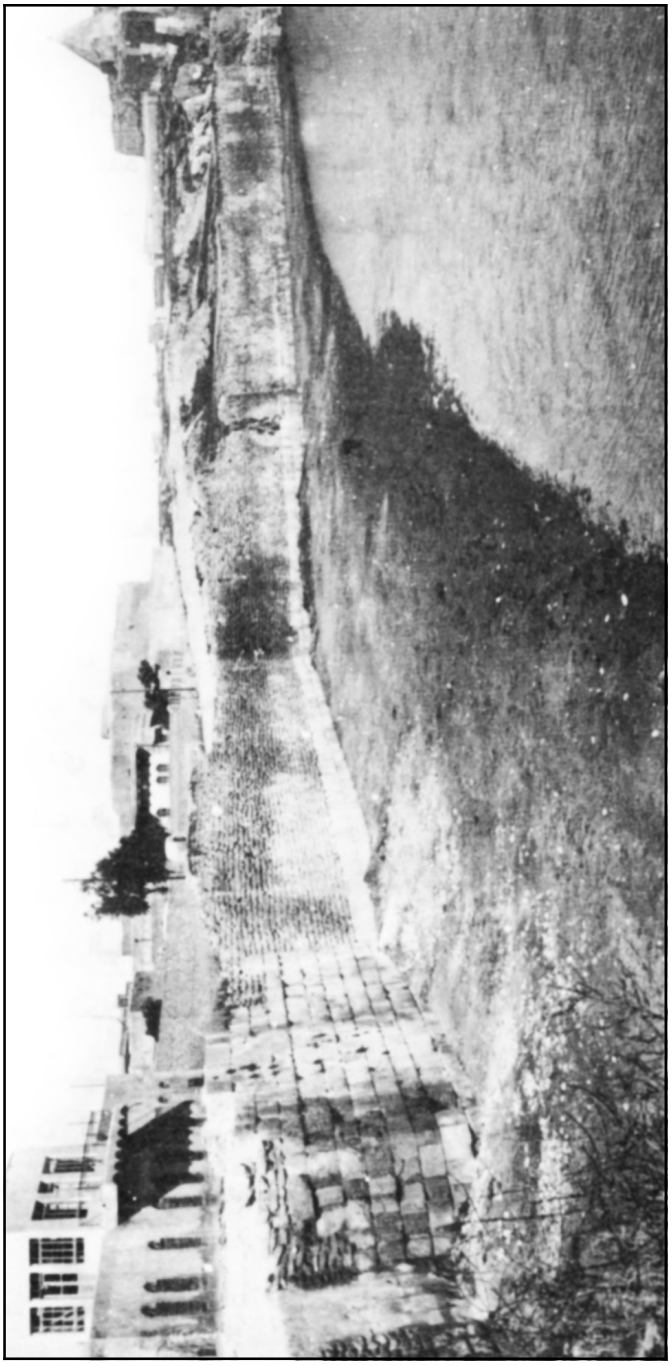

بقايا السور بين باش طابيا ودور المملكة من جهة النهر.

جدد هذا الباب في عهد الدولة العثمانية، في زمن السلطان مراد سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) كما نستدل على هذا من أبيات باللغة التركية مكتوبة على الباب، وتحت الأبيات مكتوب:

١ • جرى ذلك وحرر في شهر ربيع الأول سنة احدى وأربعين وألف.

٢ • ومكتوب بعد هذا تاريخ عمارته التي كانت سنة (١٢١٧هـ / ١٨٥٤م) عمر ثالثاً... الله.... في سنة سبع عشرة ومائتين وألف[١].

٥ الباب الجديد

فتحه أبو الفضائل علي أفندي العمري المفتي سنة (١١٣٨هـ / ١٧٢٥م) وهو يقع في المحلة التي سميت بأسمه «محلة باب الجديد».

جاء في الدر المكنون لياسين العمري في حوادث سنة ١١٣٨هـ ما يأتي[٢]: وفيها عرض علي افندي مفتي الموصل يستأذن بفتح باب آخر للموصل، فأذنوا له، ففتح لها باباً، مقابل القبلة من جهة باب العراق يسمى الآن «باب الجديد» وعليه فباب الجديد هو غير باب العراق، لأن البعض يجعلهما باباً واحداً، وهو خطأ.

وسبب فتحه أن أبا الفضائل علي أفندي العمري كان له بستان ظاهر المدينة يقصدها عصراً، وقد يعود إلى داره في ساعة متأخرة من الليل، ويكون باب العراق مغلقاً، ففتح هذا الباب قرباً من داره، يعود منه متى شاء.

وجدد الباب أحمد باشا الجليلي عندما عمر سور الموصل سنة ١٢٣٧هـ كما جدد البرج المجاور للباب.

---

(١) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل: ١٩٨.

(٢) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط).

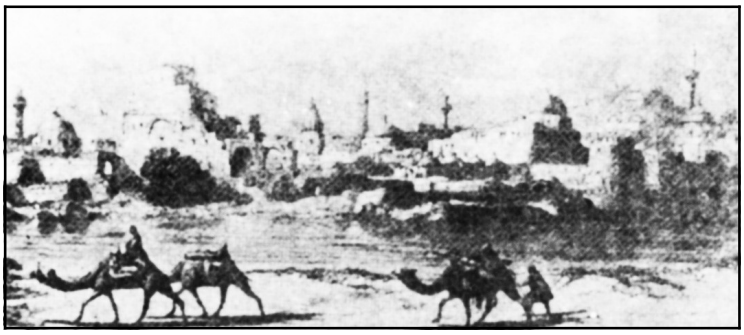

منظر عام لقسم من مدينة الموصل ١٨٤٠م على النهر.

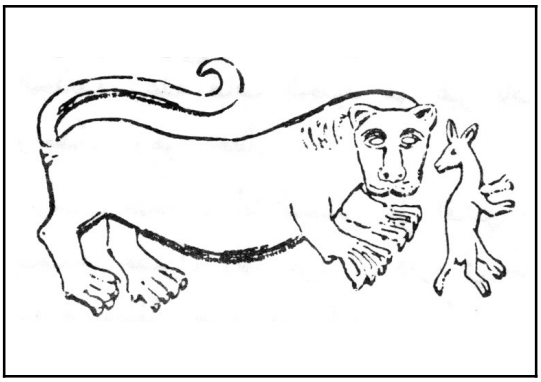

من التصاوير التي كانت فوق باب سنجار.

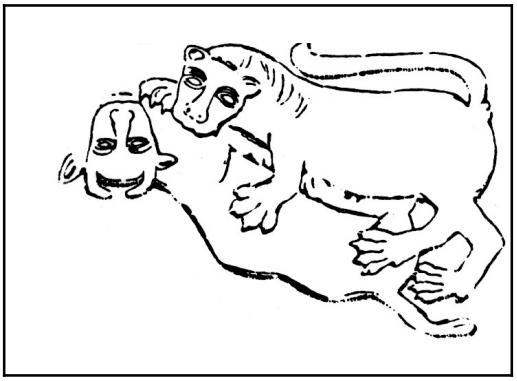

Abb. 228.Mosul, Bäb Sindjar.

★ **كان مكتوباً عليه الأبيات التالية (وهي لقاسم حمدي بن يحيى آل محضر باشي)**[١]:

عمر الوزير المرتجى حصناً به الحدبا تصانْ
ذو الفضل أحمد من غدا طوعاً لعلياه الزمانْ
واقام هذا البرج ذا هو للمعاني زبرقان
لما تكامل أرخوا برج به ثبت الأمان

(سنة ١٢٣٧هـ)

ويظهر لنا من الأبيات أن بجانب الباب برج عمّره أيضاً أحمد باشا.

❻ باب الطوب

فتحه الحاج حسين باشا الجليلي، بأمر السلطان مصطفى خان بن أحمد الثالث الذي تولى (١١٧١-١١٨٧هـ / ١٧٥٧ - ١٧٧٣م) **فقد كان مكتوباً عليه**: أمر بعمارة هذا السور السلطان الغازي مصطفى خان وذلك بمباشرة الوزير المكرم الحاج حسين باشا الجليلي.

★ **ومكتوب في الركن الأيمن من الباب**:

«سلام عليكم طبتم فأدخلوها خالدين»

★ **وفي الركن الأيسر منه**:

«الذين آمنوا لهم البشرى»

يقع الباب في الساحة التي بين سوق الملاحين وسوق القصابين القديم. ويقع جامع باب الطوب ظاهر الباب[٢].

---

(١) مجموع الكتابات المحررة لأبنية مدينة الموصل: ١٣٦.

(٢) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل.

٧ باب لكش

وهو من الأبواب المستحدثة انشيء سنة (١٢١٧هـ / ١٨٠٢م) **كان مكتوباً عليه**: «أنشيء البناء في شهر محرم سنة ألف ومائتين وسبع عشرة»[١] والذي أراه إنه مخفف من باب الكش (القش)، كان يباع ظاهره التبن والقش والبيض وغير ذلك، والإعراب يبدلون القاف كافاً فارسية فيقولون: «**باب لكش**».

٨ باب السراي

وهو من الأبواب المستحدثة، فتحه سليمان باشا الجليلي سنة (١١٩٠هـ / ١٧٧٦م) وهو[٢] يؤدي من المدينة إلى السراي الذي يقع ظاهرها. ومحله الفسحة التي في أول سوق باب السراي والتي تقابل خان عبدالله جلبي بن حمو القدو.

★ **كان مكتوباً عليه الأبيات التالية (وهي من نظم عثمان بكداش):**

شاد هذا السور سلطان الملا صاحب الشوكة في هذا الأوان
ذو العلا عبد الحميد المرتضى زاده الرحمان اقبالا وشان
قاسم ذو المجد في اتقانه حاكم الوقت سليمان الزمان
رب فاجعله أماناً للورى دائماً باللطف محروساً مصان

(سنة ١١٩٠هـ)

وتحت هذه الأبيات من الجانبين في كل جانب صورة سبع[٣].

(١) انظر جوامع الموصل: ٢٣٢.
(٢) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل.
(٣) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل.

٩ باب شط القلعة

وهو يقع على دجلة في أول الخندق الذي يحف «بايج قلعة» القلعة الداخلية فتح الباب سنة (١٢١٦هـ / ١٨٠١م) كما كان مكتوباً عليه:

«بلدة طيبة ورب غفور سنة ١٢١٦هـ».

١٠ باب شط المكاوي

تقدم الكلام عنه عندما تكلمنا عن باب المشرعة. كان مكتوبا عليه[١]:

«توكلنا على الله سنة ١٢١٦هـ».

١١ باب شط الحصى

يظهر انه اتخذ في احدى ثلمات السور التي تؤدي إلى شط الحصى، ليأخذ السقاؤون منه الماء وكتبوا عليه:

«حسبنا الله ونعم الوكيل سنة ١٢١٦هـ»[٢].

هذه الأبواب الثلاثة الأخيرة، وباب شط القلعة، كلها انشئت في سنة واحدة في عهد محمد باشا الجليلي، (١٢٠٤-١٢٢١هـ / ١٧٨٩-١٨٠٦م) لتكون موارد للسقائين ولأهل البلد يسقون خيولهم ومواشيهم من نهر دجلة.

(١) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل.

(٢) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل.

جُسُورُ المَوْصِلِ

١ • مجرى نهر دجلة بين الموصل ونينوى
٢ • جسر مروان بن محمد – الجسر القديم
٣ • القناطر الحجرية
٤ • القناطر التي كانت فوق نهر الخوسر
٥ • الجسر المجاهدي
٦ • الجسر الجديد
٧ • جسر نينوى
٨ • جسر الحرية
٩ • الجسر الدولي

جُسُورُ المَوْصِلِ

❶ مجرى نهر دجلة بين الموصل ونينوى

بين نينوى والموصل سهل واسع يجري فيه نهر دجلة من الشمال إلى الجنوب والسهل رملي سهل التآكل.

نجد في هذا السهل أودية كان يجري فيها نهر دجلة في مختلف العصور. وبعض هذه الوديان قريبة إلى نينوى، وبعضها قريبة إلى الموصل.

ومجرى نهر دجلة يكون عرضة للتحول في أوقات الفيضانات التي تحدث في كل سنة[1]. ومياه الفيضان لا تخلو من رمال وأدغال تجرفها فإذا ما ترسبت في صدر واد سدته، فيتحول مجرى النهر إلى غيره. وهكذا يحول نهر دجلة مجراه في فترات مختلفة، فيغطى أراضٍ وتنحسر مياهه عن أراضٍ غيرها.

---

(١) تأخذ المياه بالزيادة في نهر دجلة في موسم الأمطار وذلك اعتباراً من شهر كانون الاول. وتفيض المياه في مارت ونيسان ومايس وتبلغ الزيادة منتهاها في اواسط شهر مايس. ثم تأخذ بالنقصان (مفصل جغرافية العراق - للعميد طه الهاشمي ص ١٦١-١٦٢).

وقد حول نهر دجلة مجراه في شمال الموصل منذ قرن عدة مرات، ولا تزال الوديان التي احدثها والأراضي التي انحسرت المياه عنها ظاهرة للعيان في شرقي «**حاوي الكنيسة**»[١] وشماله.

ويذكر آباؤنا أن الاراضي التي تحت - قره سراي -[٢] والتي يجري فيها نهر دجلة في الوقت الحاضر، كانت بعيدة عن النهر، فكانت من ملاعب المدينة تقام بها الحلبات. أما اليوم فيجري نهر دجلة فوق قسم كبير منها ويغطيها كلها في موسم الفيضان.

وأدرك أجدادنا نهر دجلة وهو ينقسم شمال قرية القاضية إلى فرعين: يصب أحدهما أمام (قره سراي) فكانت الأراضي التي تحف (بعين كبريت)[٣] بعيدة عن مجرى نهر دجلة. أما اليوم فقد حول مجراه إلى قريب منها، وتغطيها مياه الفيضان في فصل الربيع.

ويجري الثاني تحت التل الذي تقع عليه قرية القاضية. ويذكر ياسين العمري (١١٥٧-١٢٣٢هـ / ١٧٤٤-١٨١٦م) عند كلامه عن القاضية: «أنها قرب الموصل على شط دجلة من جهة الشرق[٤]» ولا يزال مجرى دجلة واضحاً تحت تل القاضية، وهي تبعد اليوم عن مجرى نهر دجلة.

---

(١) حاوي الكنيسة - أرض منبسطة تقع شمال مدينة الموصل، وهي تمتد من دير مار ميخائيل إلى لحف التل الذي يقع عليه المستشفى العام.

(٢) قره سراي - هي بقايا دور المملكة في العهد الاتابكي، تشرف على نهر دجلة شرقي مدينة الموصل (سومر - ١٠ ص ١٠٤ و١٠٥).

(٣) عين كبريت - عدة منابع كبريتية تقع تحت قلعة باش طابيا ظهرت في سنة ٣٠١هـ (٩١٣م) وأهل الموصل يستشفون بمياهها من الأمراض الجلدية (منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ص ١٤٦).

(٤) منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء - الموصل سنة ١٩٥٥م، ص ١٥٩.

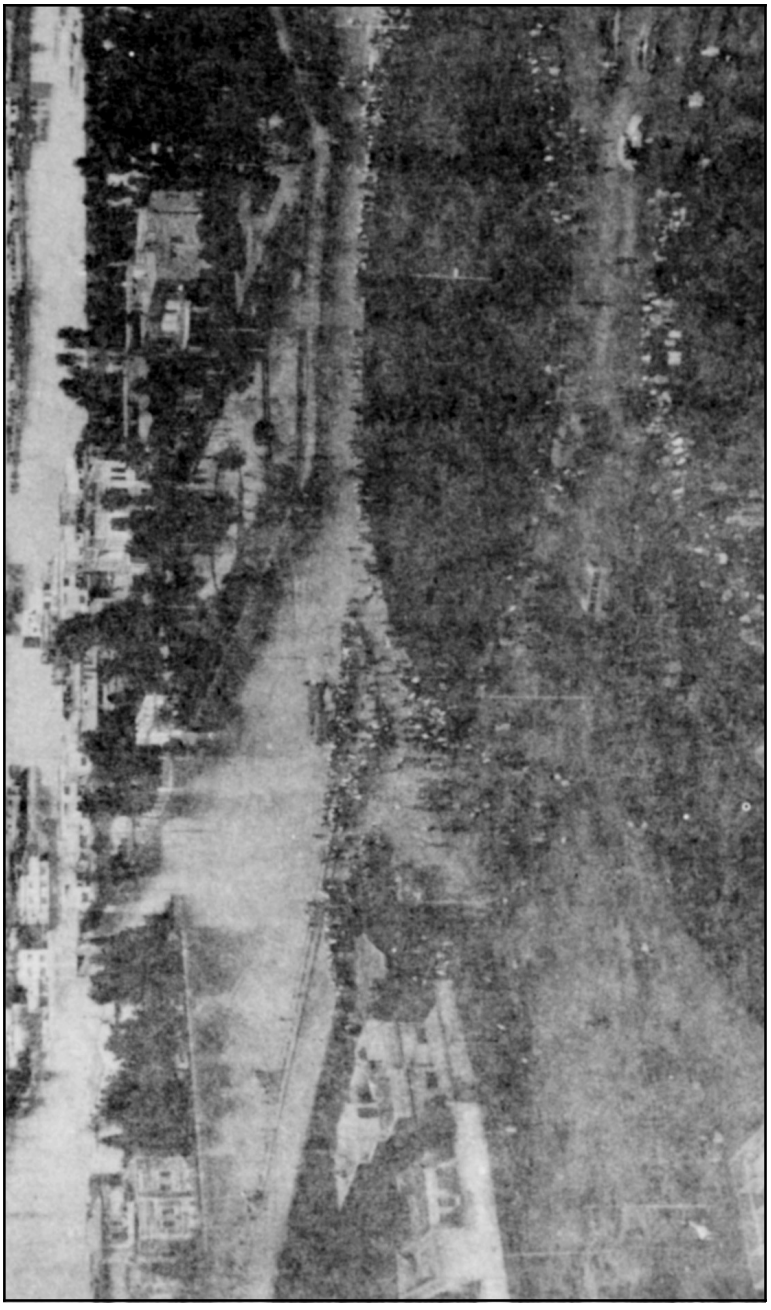

الجانب الشرقي من نهر دجلة وقت فيضان النهر في سنة ١١/٤/١٩٦٣م.

وفي القرن السادس الهجري - الثاني عشر للميلاد - كان نهر دجلة يتفرع إلى فرعين أيضاً، قرب دير مار كوركيس فيجري أحدهما إلى قرية القاضية ومنها إلى نينوى. ويجري الثاني إلى مدينة الموصل، وقال ابن جبير في كلامه على الموصل «. . . . . .ودجلة شرقي البلد، وهي متصلة بالسور. وأبراجه في مائها»[١].

ولما حاصر صلاح الدين الأيوبي الموصل سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م) أشار عليه رجل بغدادي -، وكان قد أقام بالموصل - بأن يقطع دجلة عن المدينة أو يحول مجراها إلى فرع نينوى. فظن صلاح الدين أن قوله صدق، فعزم على ذلك. ثم علم بأنه لا يمكن هذا فكف عن العمل[٢].

وفي القرن الرابع الهجري - العاشر للميلاد - كان أحد فرعي نهر دجلة يجري تحت الموصل. قال البشاري المقدسي في كلامه عن الموصل «**ان شرب أهل الموصل من دجلة، ونهر زبيدة**»[٣]. والجامع على نشز[٤]، يصعد إليه بدرجات من عند الشط، ودرجه من قبل الأسواق أقل، وبينه وبين الشط رمية سهم»[٥].

وفي القرن الثالث الهجري - التاسع للميلاد- كان هذا الفرع من دجلة يجري تحت الموصل أيضاً، في نفس مجراه السابق. ذكر ابن الاثير في حوادث سنة (٢٣٢هـ -٨٤٦م): «وفيها زادت دجلة زيادة

(١) رحلة ابن جبير: (ص٢٢١).

(٢) الكامل لابن الاثير، مصر سنة ١٢٩٠: ١١: ٢٠٨ و٢٠٩.

(٣) نهر زبيدة - هو النهر الذي حفره الحر بن يوسف الاموي وسمي بنهر زبيدة في الدولة العباسية لأن زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ولدت في الموصل (سومر: ٧: ٢٣٣-٢٣٦).

(٤) هو الجامع الاموي. ولنا بحث عنه في سومر: ٦: ٢١١-٢١٨.

(٥) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص: ١٣٦.

عظيمة. فركب الماء، الربض الأسفل. وشاطىء نهر سوق الأربعاء، فدخل كثيراً من الأسواق[١].

وسوق الأربعاء[٢]: وهي الأرض التي تمتد من موقع الجسر القديم، إلى سوق الميدان الحالية، ومنها إلى قرب شارع الثورة.

وفي أوائل القرن الثاني الهجري - الثامن للميلاد - كان مجرى نهر دجلة بعيداً عن الموصل، ويلاقي أهل المدينة عناء في نقل ماء الشرب. فحفر (الحر ابن يوسف الاموي) الذي تولى الموصل (١٠٦-١١٣هـ / ٧٢٤-٧٣١م). تحت الموصل (النهر المكشوف) الذي سمى فيما بعد (نهر الحر بن يوسف)[٣] والذي عرف في العصر العباسي بنهر زبيدة لأن زبيدة زوجة هارون الرشيد ولدت في الموصل.

منظر يقسم من الموصل، ويظهر فيها سوق الكب الذي كان يقام في الجانب الشرقي من دجلة.

(١) الكامل في التاريخ: ٧: ١٢.

(٢) سومر- (٧: ٣٣٣-٢٣٦) فيه بحث عن خطط الموصل.

(٣) المصدر نفسه.

وإذا ذهبنا إلى أبعد من هذا التاريخ، فإن نهر دجلة كان بعيداً عن الموصل على عهد الأمبراطورية الآشورية، وكان يجري تحت الأسوار الغربية لمدينة نينوى.

ومن أبواب مدينة نينوى التي كانت تؤدي إلى نهر دجلة هو (باب السقاية): كان يقع في سور نينوى الغربي، قرب اللحف الشمالي (لتل قوينجق) و(باب المسناة) وهو أيضاً من الأبواب التي كانت تؤدي إلى نهر دجلة، وكان يقع في المكان الذي يخترق فيه نهر الخوصر السور الغربي لمدينة نينوى[١].

وهكذا فإن مجرى دجلة معرض للتحول. وهو في كل حال يفصل موقع مدينة الموصل - فتكون في غربه - عن مدينة نينوى وتكون في شرقه ولا بد من عبور نهر دجلة لكي يتصل أهل الجانبين مع بعضهم.

❷ جسر مروان بن محمد

وأول جسر وقفنا على ذكر له هو الذي بناه مروان بن محمد[٢]، **قال ياقوت الحموي في كلامه على الموصل**: «ان مروان بن محمد أول من عظم المدينة وألحقها بالأمصار العظام، وجعل لها ديواناً برأسه، ونصب عليها جسراً ونصب طرقاتها. . . .»[٣].

وعلى هذا يكون أول جسر بناه العرب في الموصل كان في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة.

---

(١) دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق. بغداد سنة ١٩٥٢م (ص ٣٤). انظر ايضاً مخطط مدينة نينوى الذي يقابل الصحيفة المذكورة.

(٢) تولى مروان الموصل مرتين احداهما (سنة ١٩٢هـ / ٧٧٠م) إلى (١٠٤هـ / ٧٧٢م) والثانية من (سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م) إلى السنة المذكورة (سنة ١٢٧هـ / ٧٤٤م).

(٣) معجم البلدان - لياقوت الحموي - مصر سنة ١٩٠٧ (٨: ١٩٦).

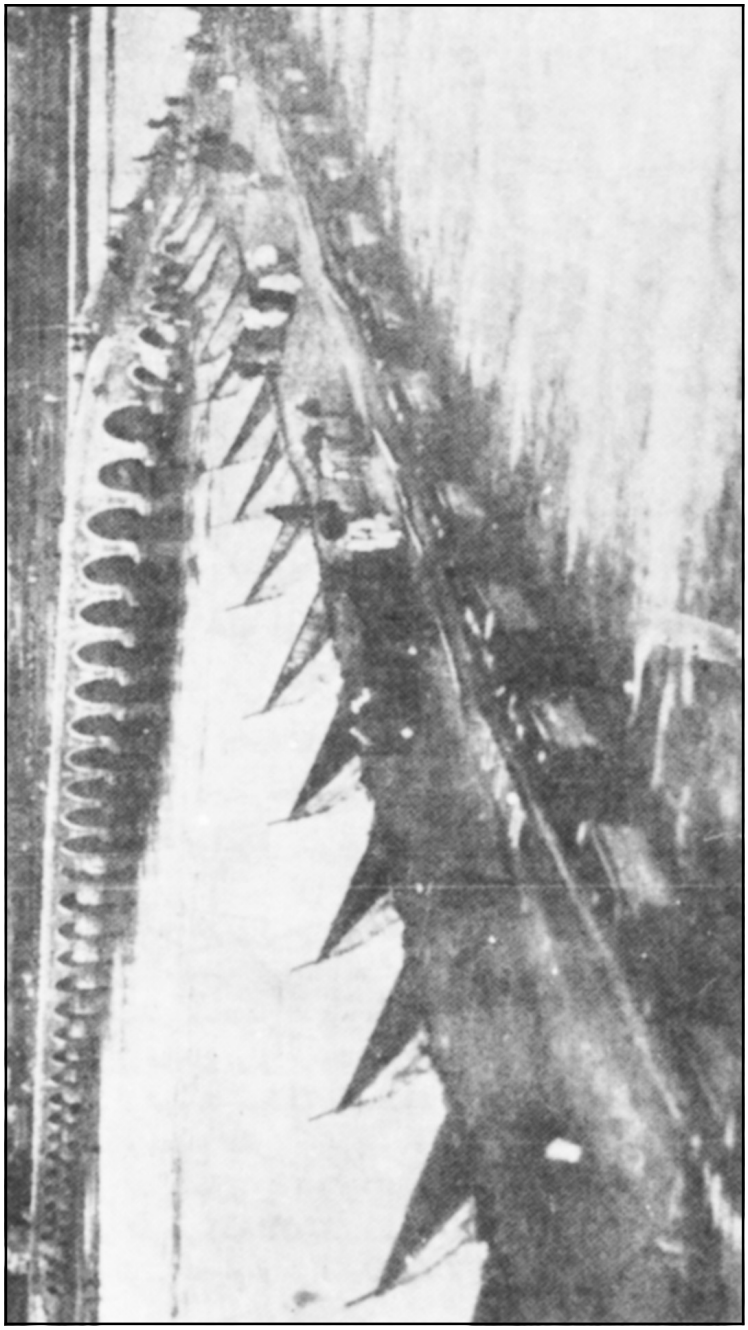

الجسر القديم مع القناطر التي كانت تتممه وقت الفيضان.

ثم نجد أخبار جسر الموصل مستفيضة في كتب التاريخ، ومن أقدمها ما ذكره الأزدي في حوادث سنة ١٢٨هـ في كلامه على ثورة «الضحاك بن قيس الخارجي - قرب الموصل - قال «. . . . . فخف إليه الخليفة مروان بن محمد، فعبر الضحاك على جسر الموصل - وهو على أخت فرس مروان» - **ويقول**[١]:

رابعة تحمل شيخاً رابعاً
مجرياً قد شهد الوقائعا
قد صادفت شيبان ملكاً ضائعاً

ومن الأمور التي كان يلجآ إليها أهل المدينة في منع من يخشون منه أو من يحذرونه. أنهم كانوا يقطعون الجسر، فيحولونه إلى الساحل الغربي من دجلة، فيمنعوه من دخول المدينة. ففي سنة (١٢٨هـ / ٧٤٥م) كانت الحرب بين مروان بن محمد، وشيبان الحروري الخارجي قرب الموصل فزحف إليه مروان بن محمد من الجهة الشرقية، ولما اقترب من الموصل قطع أهل الموصل الجسر[٢] لئلا يعبر مروان ويدخل البلد، فرحل مروان حتى أتى موضعاً من دجلة - أسفل الموصل - فعبر فيه إلى ناحية وأحاط بالمدينة.

وكان للجسر باب يغلق[٣] عند الحاجة، وهو في الجهة الغربية منه. ويشرف عليه من يثقون بصدقه وأمانته.

ففي سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م) فرّ مروان بن محمد من موقعه الزاب،

(١) تاريخ الموصل - لابي زكريا الازدي الموصلي (مخطوط).
(٢) وكيفية قطع الجسر: أنهم كانوا يحلون وثاقه من الساحل الشرقي، فيتحول الجسر إلى موازاة الساحل الغربي. ويقطع الجسر ايضاً عند فيضان النهر.
(٣) تاريخ الموصل للازدي في حوادث السنة المذكور.

وجاء إلى الموصل وعليها عاملة هشام بن عمرو الزبيدي على الحرب، وبشر بن خزيمة الأسدي على الخراج، وفي مدينة الموصل بيوت أموال مروان وخزائنه، فوقف مروان على الجسر[١]، فاستفتح بابه، فقيل من أنت؟ قال - أنا أمير المؤمنين، قال هشام كذبت إن أمير المؤمنين لا يفر من الزحف.....»[٢].

وصار في الجهة الشرقية من دجلة - قرب الجسر - سوق، يقصده أهل الجانب الشرقي، فيبيعون فيه منتجاتهم، ويمتارون ما يحتاجونه[٣].

وأقدم ذكر وقفنا عليه لهذه السوق هو سنة (١٤٨هـ / ٧٦٥م). ففي هذه السنة ثار على الخليفة أبي جعفر المنصور، حسان بن مجالد ابن يحيى بن مالك ابن الأجدع الوداعي الحمداني الموصلي. كان في قرية بافخاري[٤] في الجانب الشرقي من دجلة. فخرج إليه الصقر بن الحكم الأزدي فكسره حسان إلى جسر الموصل، وأحرق سوق الجسر ونهبه[٥].

أما موقع الجسر الذي أقامه مروان بن محمد، فنرى أنه كان في محل الجسر القديم[٦]، الذي كان يصل بين القناطر وساحة باب

(١) هو غير باب الجسر الذي كان من أبواب مدينة الموصل والذي انشيء في مدخل الجسر وفي نفس المكان. وسنعرض له فيما بعد.

(٢) تاريخ الموصل للازدي في حوادث السنة المذكورة.

(٣) لم يزل إلى اليوم يقام سوق في الجانب الشرقي من الجسر في فصل الصيف تباع به الخضراوات وتكون في الصباح المبكر.

(٤) وتسمى أيضاً يا جباري بيت الجبابرة تقع على دجلة تبعد عن الموصل نحو ميل واحد يمر بها نهر الخوسر (منية الادباء ص: ١٣٦).

(٥) تاريخ الموصل للازدي في حوادث السنة المذكورة.

(٦) سمي بالجسر القديم تمييزا له عن الجسر الجديد الذي انشئ سنة ١٩١٨م، والذي سنعرض له فيما بعد.

الجسر، وذلك لأن ساحل نهر دجلة كان يجري في هذا الموقع -إذ ذاك- وهو أقرب موقع من القسم الذي كان معموراً من مدينة الموصل.

وكان سوق الأربعاء يقع شمال الجسر المذكور. وهو من الأسواق التي كانت ظاهر مدينة الموصل، ويقع على نهر دجلة، وقد مر بنا الكلام أنه في سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) فاض نهر دجلة ووصلت مياه الفيضان إلى شاطىء نهر سوق الأربعاء.

ولم يكن الجسر متصلاً بالمدينة فكان بين المدينة والجسر فضاء واسع - بما فيه سوق الأربعاء - وبقي على هذا إلى القرن الرابع الهجري (العاشر للميلاد)، ذكر البشاري المقدس في كلامه على سوق الأربعاء «وداخله فضاء واسع يجتمع به الأكرة والحواصيد على كل ركن فندق»[١].

وعلى هذا فإن ما بين المدينة والجسر كان - في أول أمره - خالياً من العمارة. ثم أخذ الناس يعمرون بعض الأسواق - قرب الجسر - فنشأت أسواق مختلفة بقربه[٢]. ولم تزل هذه الأسواق إلى يومنا هذا من الأسواق المهمة التي يمتار منها أهل الموصل. وخاصة أهل الضفة اليمنى من دجلة. وفي القرن السادس الهجري توسعت مدينة الموصل وامتدت العمارة إلى الأماكن التي كانت ظاهرها، والتي كانت تقع خارج السور الذي كان قد بناه العقيليون سنة (٤٧٤هـ / ١٠٨١م)[٣] فاهتم عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ / ١١٢٧-١١٤٩م)[٤] بتحصين المدينة بسور منيع سنة (٥٣٧هـ / ١١٣٢م) ووسعه في الأماكن التي توسعت فيها المدينة، ومد السور إلى الجسر. وصار للجسر باب[٥] محكم في السور وهو يؤدي من الجسر إلى

(١) أحسن التقاسيم (ص: ١٣٨).
(٢) الكامل في التاريخ (٧: ٢٣-٢٤).
(٣) (٤) (٥) سومر: (٣: ١١٨-١٢٣).

ساحة باب الجسر - وكان هذا الباب من أشهر أبواب مدينة الموصل - لأنه الباب الوحيد الذي كان يصل المدينة بالضفة اليسرى، وأمامه ساحة واسعة لم تزل تعرف بساحة باب الجسر[١] تحيط بها أسواق رئيسية، ويتفرع منها عند عدة شوارع إلى أنحاء المدينة - **أهمها**:

١ • شارع يمر أمام خان الحاج حسين أغا الجليلي[٢] فجامع الأغوات[٣] فسوق الغزل[٤] - على يساره - ثم يخترق سوق القماطين - الكوازين[٥] - تاركاً ايج قلعة على شماله الشرقي[٦]، ويدخل سوق الميدان[٧]. ويترفع منه عدة شوارع إلى الشمال والغرب من المدينة.

(١) كانت ساحة باب الجسر من أكثر الاماكن ازدحاماً في المدينة وكانوا إذا ما أرادوا تشهير أحد أو إرهاب الناس فانهم كانوا يعلقون رأس من يقتلونه فوق باب الجسر. ففي سنة ٦٦٠هـ استولى سمداغو على مدينة الموصل بعد حصار شديد. وأمر بقتل علاء الدين بن الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ وعلق على رأسه فوق باب الجسر (الحوادث الجامعة ص ٣٤٧) وفي سنة ٦٧٦هـ أمر السلطان أباقا خان بقتل البابا - والي الموصل فقتل وطافوا برأسه، ثم علقوه فوق باب الجسر (الحوادث الجامعة ص: ٣٩٧ و٣٩٨). وفي أوائل القرن العشرين كان الاتراك العثمانيون إذا ما شنقوا مجرماً أو ذا شأن فأنهم كانوا ينصبون المشنقة في ساحة باب الجسر ويشنقونه علناً. ويتركون جثته معلقة مدة من الزمن.

(٢) هو الحاج حسين اغا بن محمد اغا الجليلي المتوفى سنة ١٩٢٣م.

(٣) جامع الاغوات بناه سنة ١١١٤هـ ابراهيم أغا واسماعيل أغا أبناء عبد الجليل (انظر عنه: جوامع الموصل: ١٧٥-١٨٠).

(٤) سوق الغزل هو الخان الذي يسمى خان الكمرك الصغير. وكان قبل هذا سوق يباع به الغزل له بابان احدهما في سوق الكوازين والثاني إلى الجنوب يؤدي إلى ساحة باب الجسر.

(٥) لم يزل يعرف بهذا الاسم ويباع به الاواني الفخارية وجرار الماء.

(٦) سومر (١٠: ١٠٧-١١١).

(٧) المصدر نفسه.

٢ • شارع يمتد إلى الغرب فيمر بسوق الصرافين فسوق الشكرجية ثم يتفرع منه طريق إلى سوق العطارين شرقاً. وآخر إلى سوق الملاحين غرباً[١]. ويمتد هذا الشارع إلى باب السراي أحد أبواب مدينة الموصل[٢].

٣ • شارع يذهب إلى الجنوب إلى خان الجفت، فسوق البرذعجية، فسوق الراوه جية ثم إلى الساحة التي أمام باب الطوب[٣] - أحد أبواب مدينة الموصل. لم نقف على وصف هذا الجسر في القرون الوسطى.

وقد وصفه بعض الرحالة الأوروبيين الذين زاروا الموصل في القرون المتأخرة.

وأقدم وصف له وقفنا عليه، هو ما ذكره الدكتور لونارد راوولف الذي زار الموصل سنة (١٥٧٢م / ٩٨٢هـ) فقال: «. . . ذهبنا إلى مدينة مشهورة هي الموصل، الواقعة على ضفة نهر دجلة، وعبرنا إلى هذا الجانب على جسر مصنوع فوق عدد من القوارب»[٤].

وقد تكلم عن هذا الجسر أيضاً أدوارد ايفز[٥] الذي زار الموصل سنة (١٧٥٨م / ١١٧٢هـ) فقال «. . . وعبرنا قسماً من نهر دجلة على

---

(١) لم تزل هذه الأسواق على ما كانت عليه قبل قرن ما عدا سوق الصرافين - فانه لم يبق به إلا بضعة دكاكين يتعاطى اصحابها الصيرفة.
وأما بقية دكاكينه فقد اشغلها الشكرجية بائعو السكر.

(٢) انظر عن باب السراي وباب الطوب سومر (٣: ١٢٧).

(٣) انظر عن باب السراي وباب الطوب سومر (٣: ١٢٧).

(٤) A Collection of Curious Travels and Voyage. By Dr. Leonhart Rauwolf, London 1693. (p. 204, 305).

(٥) A Voyage From England to India By Edward Ives. London 1773 (p. 320).

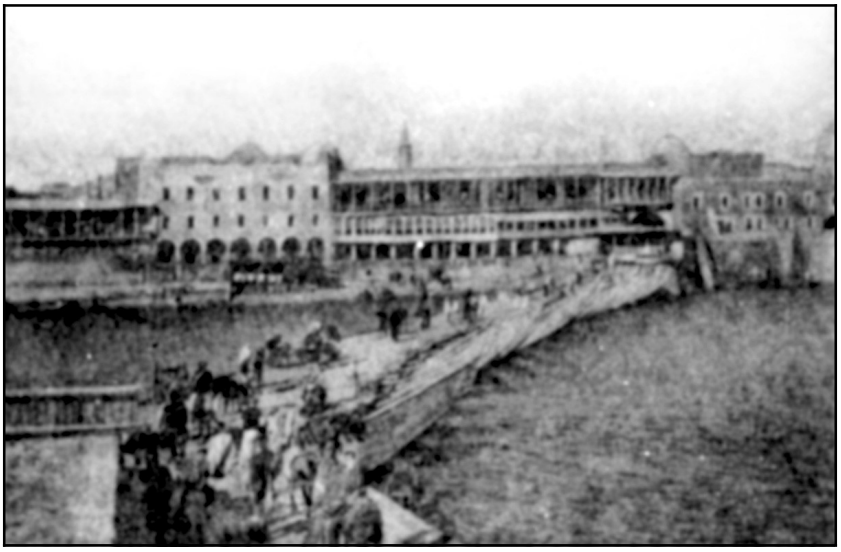

الجسر القديم مأخوذ من الجهة الشرقية.

الجسر القديم - مأخوذ من جهة الغرب.

ظهور الخيل، والقسم الآخر على جسر ذي سبعة عشر قارباً. ثم صعدنا من الجسر إلى القناطر التي ترتفع عن مستوى الجسر قليلاً، وهي قديمة ومتداعية»

وقال كارستون نيبور الذي زار الموصل سنة (١٧٦٦م / ١١٨٠هـ) عن الجسر «ويربط نينوى بالموصل جسر، كالجسر القائم على نهر دجلة في بغداد وفي الحلة، غير أن سعة النهر في الموصل تختلف عنه في بغداد، حيث يبلغ عرضه في الموصل ٦٦ خطوة مزدوجة أي نحو ٣٠٠ قدم ويطفو الجسر على عشرين عوامة. فإذا ما سقط المطر بشدة أو ذاب الثلج الذي يكسو الجبال المحيطة بالموصل، فإن مستوى ماء النهر يرتفع وتياره يشتد، بحيث يقطع إتصال الجسر بأحد جانبي النهر، هذا إذا لم يجرفه التيار على حين غرة. وقد حدث ذلك في اليوم الثالث والعشرين من شهر آذار، فقد جرف التيار الجسر في هذا العام مرتين. وكثيراً ما يجرفه للمرة الثالثة فيضطر الناس للبحث عنه في مكان ما بعيداً عن الموصل»[١].

أما (ج. أ. أوليفي) الذي زار الموصل سنة (١٧٩١م / ١٢٠٦هـ) **فإنه قال عن الجسر**: «اتصال الموصل مع القسم الشرقي من دجلة مؤمن بواسطة جسر على قوارب، يمر عليه بسهولة كل سنة تقريباً. لكن عند فيضان النهر من الأمطار ومن ذوبان الثلوج، فإنهم يسحبون الجسر ويعمدون إذ ذاك إلى العبور بواسطة القوارب كالتي بحثنا عنها، ولمّا عبرنا دجلة كان عرضها ضعف عرض السين بباريس وقت فيضانه، وأسرع منه كثيراً»[٢].

---

(١) سومر (٩: ٢٦٦) ترجمها الدكتةر محمود الامين.

(٢) رحلة في الامبراطورية العثمانية ومصر وايران. ج. أ. اوليفي ترجم القسم الخاص منها بالموصل الدكتور داود الجلبي (مخطوط).

وقال عنه جي. سي. بكنكهام الذي زار المصل في ٥ و٦ من تموز ١٨١٦م (٩ و١٠ من شعبان ١٢٣١هـ) وانحدرنا من المدينة إلى النهر وعبرناه فوق جسر من القوارب يبلغ طوله مائة وخمسين خطوة حصان. وكانت القوارب غير متقنة الصنع ولم تكن مربوطة مع بعضها بأحكام، فكان الجسر يتحرك من تأثير أمواج ماء النهر. وقد ربط أوله وآخره بسلاسل حديدية، وقد ثبتت في شاطىء النهر. وبعد انتهاء الجسر انحرفنا إلى الجنوب الشرقي فوق جسر صخري على الطراز الإسلامي، مبنى فوق مجرى شعبة متفرعة من دجلة.[١]

وممن وصفه هو كلوديوس جيمس ريج الذي زار الموصل سنة (١٨٢٢م/ ١٢٣٧هـ) في كلمه عليه «أن طول جسر القوارب ٣٠٥ أقدام. وفيه (٢١) قارباً ثم يليه أرض طولها (١٤٠) قدماً تكون بين الجسر والقناطر الحجرية التي يبلغ عددها ست عشرة قنطرة والتي طولها (٥١٢) قدماً فيكون طول الجميع ٩٥٧ قدماً. وعند الفيضان فإنهم يصلون الجسر بالقناطر الحجرية»[٢].

أما المنشىء البغدادي الذي زار الموصل مع كلوديوس ريج في نفس السنة فقال عنه «وأن المدينة على شاطىء دجلة ولها جسر محكم متكون من جساريات، سهل العبور، بحيث يجتازه ثلاثة من الخيالة بصف واحد، يعبرونه باطمئنان وفيه خمس وعشرون جسارية»[٣].

وقد أدركنا هذا الجسر وكان بحالة غير جيدة ويوصل بالقناطر الحجرية وقت الفيضان. وإذا زادت نسبة المياه فإنهم كانوا يقطعونه

---

(١) Travels In Mesopotamia, J.S. Buckingham, London 1827, (Vol. II p. 18).

(٢) Narrative of a Residence in Koordistan and on the Site of Ancient Nineveh. London 1836 (Vol. II, p. 47).

(٣) رحلة المنشى البغدادي - ترجمها الاستاذ عباس العزاوي (ص: ٨٠) وقد توهم المنشى في عدد جساريات الجسر فعدها (٢٥) جسارية.

فيحولونه إلى موازاة الجهة الغربية من دجلة. وربما بقى أياماً على هذا. ويكون عبور النهر بواسطة القوارب.

وفي سنة ١٩٣٤م انشيء جسر نينوى فرفع الجسر القديم وهدمت القناطر التي كانت تتممه في الجهة الشرقية ١٩٣٧م.

❸ القناطر الحجرية

ان شاطىء نهر دجلة في الموصل غير متساويين في الإرتفاع فالشاطىء الشرقي أقل ارتفاعاً من الشاطىء الغربي. وعند زيادة النهر تحيط مياه الفيضان بالجسر، وتمنع الناس من الوصول إلى البر.

وكانوا عند ابتداء الفيضان يعملون قناطر أو مسناة من حجارة وأخشاب تتم الجسر في الجانب الشرقي. وكلما ارتفع منسوب المياه في النهر وارتفع الجسر معها، فإنهم كانوا يرفعون مستوى هذه القناطر الموقتة، ويمدونها إلى الشرق، خشية أن تحول مياه الفيضان بين الجسر والبر.

وكانوا في بعض الأحيان يعملون ثلاث مراتب من القناطر، متفاوتة الإرتفاع ويحولون الجسر وقت الفيضان إلى التي يكون منسوب المياه بمستواها.

على أن هذه القناطر كانت غير محكمة، ولا يمكنها أن تقاوم مياه الفيضان فكثيراً ما كان يجرفها التيار، فتتعطل المواصلات.

وقد تباغت مياه الفيضان السكان في بعض السنين، فتحيط بالجسر من الجهة الشرقية إلى مسافة بعيدة، بحيث يتعذر الوصول من الجسر إلى البر، فتتوقف المواصلات بين الجانبين. وهكذا لا بد من وجود قناطر أو مسناة أو جسر موقت يتمم الجسر في موسم الفيضان لتستمر المواصلات بين الجانبين.

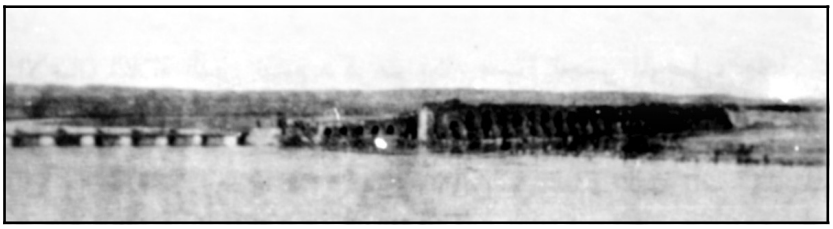

القناطر الحجرية سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م).

القناطر الحجرية مع القناطر التي كانت تتممها فوق نهر الخوسر.

وأول نص عثرنا عليه ببناء القناطر في الجانب الشرقي من دجلة هو في سنة (١١٣٣هـ / ١٧٢٠م).

ففي سنة ١١٣٣هـ تولى الموصل (صارى مصطفى باشا) وكان من خيرة الولاة في ذلك العصر، يحب العدل والعمران، زاهداً عن أموال الناس[١]، وأراد صارى مصطفى باشا أن يبني قناطر ثابتة في الجانب الشرقي من دجلة تصل بين الجسر والبر في موسم الفيضان. وفاتح أهل الموصل بما عزم عليه، وبيّن لهم أن الامر يحتاج إلى مبلغ من المال وأن خزينة الموصل لا تتحمل صرف هذا المبلغ.

فأشار عليه أعيان المدينة بأن يضع ضريبة على أرباب الحرف وتبني القناطر بما يجمع من هذه الضريبة، ولكنه أبى هذا، لأنه رأى حالة أصحاب الحرف لا تتحمل دفع الضريبة، وأن في الموصل بعض المتمولين الذين يتمكنون من الإنفاق على هذا العمل من غير أن يؤثر على حالتهم الإقتصادية، فقال لأعيان المدينة: الأحسن أن يعطى من المبلغ اللازم ثلثاً علي افندي المفتي، وثلثا اسماعيل أغا الجليلي، وثلثا قره مصطفى بك. أما أنا مالي طاقة بملاقاة أهل الحرف يوم القيامة بين يدي الله تعالى. ولقاء الثلاثة أسهل من لقاء ثلاثة آلاف ففعلوا ذلك[٢].

وذكر ياسين العمري هذا في حوادث سنة ١١٣٣هـ قال: «في الموصل كان إذا نقص ماء دجلة وشدوا الجسر، يعملون عند باب الجسر مثل الكوبري من خشب وأحجار وتراب، حتى تمر الناس عليه

(١) صارى مصطفى باشا - تولى الموصل (سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م) وكان من خيرة الولاة الذين خدموا الموصل وبقى والياً ثلاث سنين (منية الادباء: ص ٨٠).

(٢) الدر المكنون في حوادث الماضية من القرون (مخطوط).

فأمر والي الموصل صاري مصطفى باشا الأعيان الثلاثة الذين أدوا الصاليان[١] عن الأصناف[٢] والرعية فأمر الباشا المشار إليه قبلاً فباشروا بعمارة ذلك: فبنى علي افندي العمري[٣] (القسم) الذي تمر عليه الناس إلى الجسر، وبنى الرتبة الأعلى منها اسماعيل أغا (الجليلي)[٤] وبنى الرتبة الثالثة قره مصطفى باشا[٥]. واستراحت الناس من التعب».

ويذكر ياسين العمري في حوادث (سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٠م) ان صاري مصطفى باشا أمر الأعيان الثلاثة الذين تقدم ذكرهم ببناء مسناة لجسر الموصل، محل القناطر التي كانوا بنوها قبل سنتين وخربتها المياه، فبنوا مسناة في محلها.

قال في حوادث سنة (١١٣٥هـ / ١٧٢٠م) في هذه السنة أمر والي الموصل صاري مصطفى باشا ببناء مسناة لجسر الموصل، وعهد بذلك إلى علي العمري واسماعيل أغا الجليلي وقره مصطفى بك. وهذه المسناة لم

---

(١) الصاليان او الساليان هي ضريبة سنوية تؤخذ من اصحاب الاراضي. وقد اراد بها العمري الضرائب السنوية.

(٢) الاصناف: هم ارباب الحرف وكان لكل صنف منهم رئيس يرجعون اليه ويسمى (شيخ الصنف) ولا يزال بعض ارباب الحرف لهم رئيس يرجعون إليه في الامور التي تهمهم.

(٣) علي أفندي بن مراد أفندي العمري (١٠٦٠-١١٤٧هـ) كان من علماء الموصل، وتولى الافتاء فيها، واقبلت عليه الدنيا فكثرت ثروته. (منهل الاولياء) وتاريخ الموصل (٢=١٥٢-١٥٣).

(٤) اسماعيل اغا الجليلي: هو اسماعيل باشا الجليلي، وهو اول من تولى الموصل من الجليليين (سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م) (انظر عنه منية الادباء: ص ٨١).

(٥) قره مصطفى بك بن يعقوب اغا بن محمد الخرفاوي، جده من قبيلة الموالي، كان احد الثلاثة الذين خرجوا لمفاوضة طهماسب عندما حاصر الموصل سنة ١١٥٦هـ (منية الادباء ٨٢ و٨٣).

تتم، وأن المصروف عليها كان كبيراً، فلم يجسر الولاة على صرف المبالغ المقتضية لها. وصارت تعد شؤماً فلم يقدر والٍ على تعميرها»[١].

وفي سنة (١١٥٥هـ / ١٧٤١م) جدد عمارة القناطر[٢] الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي[٣].

وعبر فوق هذه القناطر الرحالة ادوارد ايفز الذي زار الموصل سنة (١٧٥٨م - ١١٧٢هـ). وذكر عنها انها قديمة ومتداعية[٤].

وذكر عنها الرحالة كارستون نيبور الذي زار الموصل سنة (١٧٦٦م-١١٨٠هـ) فقال عند كلامه على الجسر «والشاطىء الشرقي للنهر منخفض وأرضه رخوة ولذا فإن الطريق إلى الجسر في فصل الشتاء، وفي موسم الأمطار موحل ورديء جداً، وكان الباشا قبل بضعة أعوام قد قام ببناء سدة مرتفعة، أو جسر على هذه الطريق، ولكن قناطره كانت واطئة وضيقة، بحيث جرفه تيار الماء وهدمه في أول موسم فيضان النهر. والآن أصبح الطريق أردأ من السابق بكثير»[٥].

---

(١) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط).
وعمدة البيان في تصاريف الزمان لياسين العمري: ايضا (مخطوط).

(٢) العراق بين احتلالين - للاستاذ عباس العزاوي (٥: ٢٠٨).
ومذكرات القس حبش بن جمعة المنشورة مع مذكرات دومنيكو لنزا - الموصل سنة ١٩٥٣ (ص: ٩٣).

(٣) الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي (١١٠٨-١١٧١هـ) هو اشهر الولاة الذين تولوا الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة، وله ايادري بيضاء على المدينة خاصة موقفه المشرف الذي صد به هجوم طهماسب سنة ١١٥٦هـ تولى الموصل ثماني مرات، منية الادباء (ص: ٢٠٧ و٢٠٨).

(٤) انظر الحاشية (رقم: ٤٦).

(٥) انظر الحاشية (رقم ٤٧).

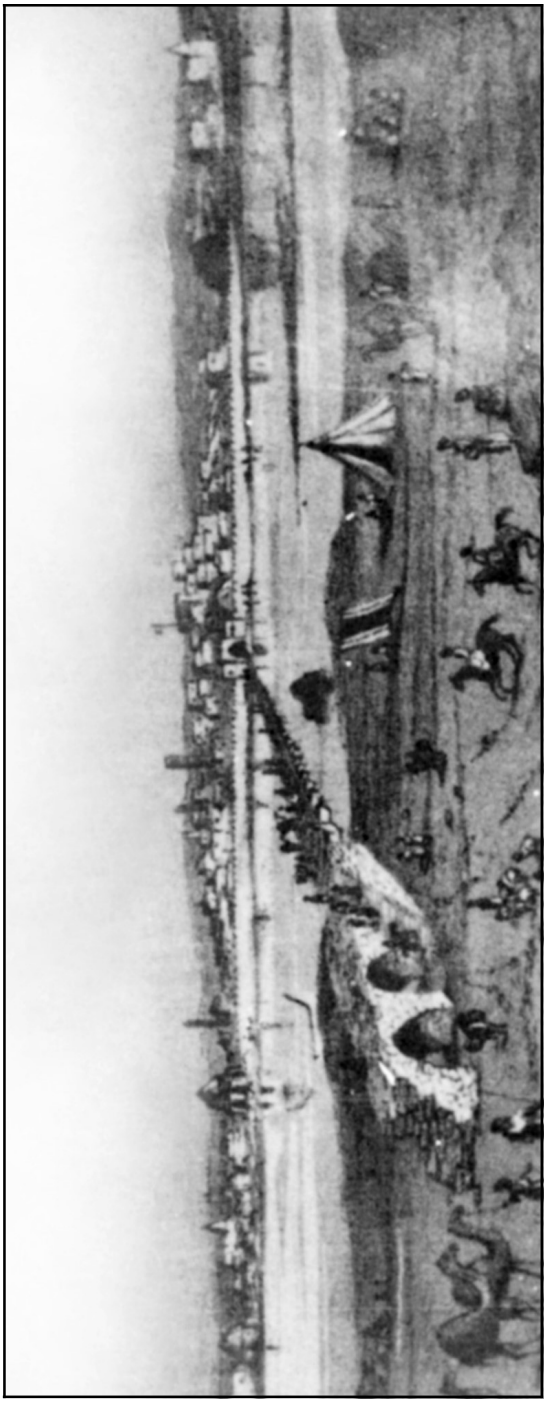

الجسر القديم مع قسم من القناطر التي كانت تتممه عند الفيضان ١٨٥٢م.

وفي سنة (١١٨٠هـ -١٧٦٦م) جدد عمارتها والي بغداد. ذكر ياسين العمري هذا في حوادث سنة ١١٨٠هـ فقال: «تعمرت هذه الكبرى بأمر نامق باشا[١] والي بغداد ولما كملت وضع على كل خيال يمر على جسر الموصل غرشاً[٢] إلى ليرة، ولما فاض نهر دجلة في شهري آذار ونيسان هدمهن، وبعد أن نقض الماء باشرت الحكومة بعمارتهن. فأما كيف ينتهي الحال، فالله أعلم»[٣].

وهكذا بقيت القناطر غيى كاملة ويتعذر العبور عليها في موسم الفيضان إلى سنة (١٢٠١هـ - ١٧٨٦م) ففي هذه السنة جدد عمارتها بكر أفندي بن يونس أفندي[٤]. قال ياسين العمري في حوادث السنة المذكورة فيها عمر بالموصل كبريا شرقي دجلة عند رأس الجسر، الأمير بكر أفندي بن يونس أفندي الموصلي. وغرم عليه أموالاً. قيل أن تلك الأموال هي خيرات أحد رجال الدولة فأرخته»[٥]:

---

(١) لم يكن نامق باشا والياً على بغداد في هذه السنة كان الوالي هو الوزير عمر باشا الذي تولى (١١٧٧-١١٨٩هـ / ١٧٦٣م-١٧٧٥م) العراق بين احتلالين (٦ : ٣٨-٥١). فلعل الاسم التبس على ياسين العمري، او لعل عمر باشا كلف نامق باشا احد اتباعه بإنشائها.

(٢) القرش = الغرش: نقد عثماني وهو غرشان: الغرش العين يساوي اربعين بارة، والغرش الرائج ويساوي ربعه.
(النقود العربية وعلم النميات - الأب انستاس الكرملي - القاهرة سنة ١٩٣٩م) (ص: ١٨١).

(٣) الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط).

(٤) بكر أفندي بن يونس أفندي: جد بيت بكر افندي كان كتخداه محمد باشا الجليلي والي الموصل وكان صاحب مشورة وسياسة في الحكم توفي سنة ١٢١٦هـ (منية الادباء ٢٥ و٢٦).

(٥) غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر الموصل ١٩٤٠م (ص ١٨ و٥١ و٥٢).

بشرى أبا بكر بلغت المنى ونلت فضلاً وعلا قد نما
أصلحت طرق الخلق طراً وقد حزت به أجراً، وفضلاً سما
فأبشر أبا بكر بسعد، كذا عز واقبال، وجود هَمَا
أنشأت كبرى قلت تاريخه عمرت للموصل كبرى بما
(سنة ١٢٠١هـ)

وهذه القناطر التي بناها بكر أفندي لم تقاوم تيار الماء فهدمها. وفي سنة (١٢١٣هـ / ١٧٩٨م) جدد عمارتها بكر أفندي أيضاً، فبناها من صخور، واستمر العمل فيها بضعة أشهر. فبنى ست قناطر منها، ثم فاض النهر فتوقف عن العمل.

وفي سنة (١٢١٤هـ / ١٧٩٩م) استأنف العمل فأكمل بناء القناطر التي كان قد باشر بها في السنة التي قبلها، فبنى عشر قناطر أخرى، وصار مجموع القناطر ست عشرة قنطرة[١].

وفي سنة (١٨١٧م / ١٢٣٣م) زار الموصل (وليم هود) ووجدها بحالة غير مرضية وقال عنها «... تقع نينوى على الضفة الشرقية من دجلة... يوصل إليها بجسر حجري ذي خمس عشرة قنطرة. ولما كانت القناطر الخمسة المتوسطة متهدمة، فيعبر النهر في قوارب»[٢] ويظهر لنا من قوله أن إحدى القناطر الست عشرة كانت قد انهارت، وان خمساً منها وهي المتوسطة متهدمة. ولذا فلم يكن من الممكن الإستفادة منها، فكان الناس يعبرون دجلة - وقت الفيضان - بواسطة قوارب.

وبعد هذا التاريخ أعيد بناء هذه القناطر، فقد شاهاه كلوديوس ريج عندما زار الموصل سنة (١٨٢٠م-١٢٣٦هـ) وقال في وصفها «يوجد بعد

(١) غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر. الموصل ١٩٤٠م (ص ١٨ و٥١ و٥٢)
(٢) رحلة من ساحل ملبار إلى القسنطنطنية - باريس ١٨٤٠م (ص: ٣٠٣).

الجسر أرض طولها ١٣٠ قدماً وهي بين الجسر والقناطر الحجرية التي يبلغ عددها ست عشرة قنطرة. وطولها ٥١٢ قدماً. وعند الفيضان يربطون الجسر بالقناطر»[١].

ويظهر لنا أن القناطر في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت متهدمة أيضاً وبحالة غير مرضية.

وبعد هذا التاريخ بنيت القناطر، واضيف إليها قناطر أخرى تمتد إلى الشرق، وصار عددها (٣٣) قنطرة. كما بنى في غربيها ست قناطر أخرى أقل إرتفاعاً منها، تتممها وتكون بينها وبين الجسر في موسم الفيضان.

ورغم ما قمنا به من بحث وسؤال عن السنة التي بنيت فيها هذه القناطر، فإننا لم نحصل على جواب شاف.

ويذكر المعمرون أنه مضى على بنائها ما يزيد على القرن الواحد، وآخر حادث يروونه بوجود القناطر، هو أنه في سنة (١٢٨٨هـ / ١٨٧١م) شنقت الحكومة العثمانية الشيخ عبد الكريم بن الشيخ صفوق وان المشنقة كانت مثبتة في إحدى هذه القناطر، وأدركنا الحديدة التي شنق عليها، وبقيت في القنطرة إلى أن هدمت القناطر المذكورة سنة ١٩٣٧م.

وذكروا أيضاً أن الذي باشر ببنائها هو مهندرس مصري، استقدمته الحكومة العثمانية، وبعد أن بنى بعض القناطر، فاجأته مياه الفيضان، فهدمت ما كان قد بناه منها. وبعد هبوط مياه الفيضان، استأنف العمل فيها مهندس تركي فأكمل بنائها.

وأعلمني بعضهم أنه شارك المهندس التركي في هذا العمل، مهندس إيطالي أسمه «**بيبو**» ولم يزل أحفادهه يسكنون في بغداد.

---

(١) انظر هامش رقم (٥٠).

الجسر القديم وقد حولوه إلى الجانب الشرقي - قطع الجسر وقت الفيضان.

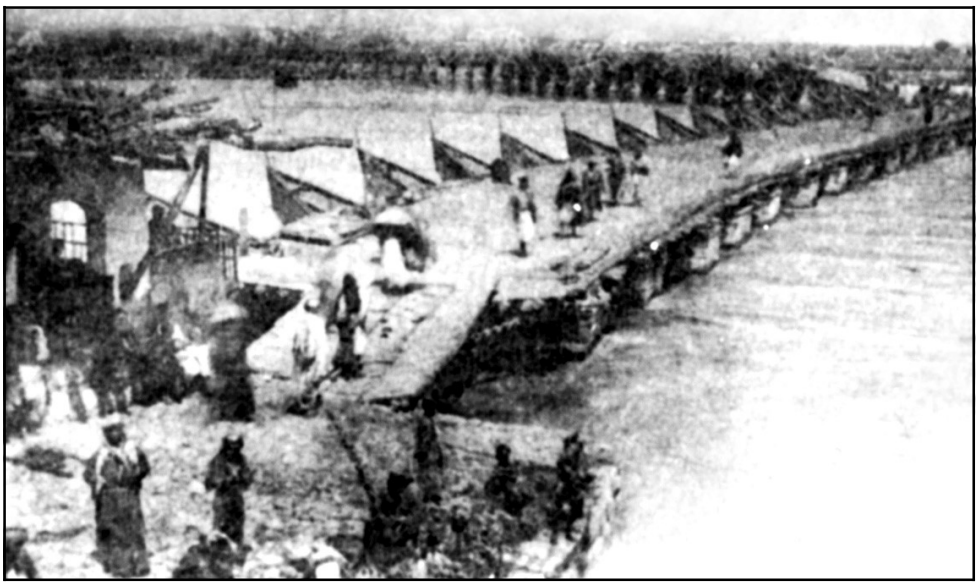

الجسر القديم مع القناطر سنة ١٣٠٥هـ ١٨٨٧م.

كانت أقواس القناطر المذكورة مبنية من حجر الحلان، وسقوفها معقودة بالآجر والنورة.

وأقدم تصوير لها وقفنا عليه هو الذي نشره «**بندر**» (سنة ١٨٨٧م/ ١٣٠٥هـ). أدركنا هذه القناطر، وكانت بحالة جيدة. وبقيت إلى سنة ١٩٣٧م حيث هدمت بعد أن كمل بناء جسر نينوى.

٤ القناطر التي كانت فوق نهر الخوسر

كان نهر الخوسر يصب في دجلة أمام قره سراي، خلف الحديقة العامة. ولم يزل مجراه واضحاً. تدخله المياه في موسم الفيضان.

وفي أواخر القرن التاسع عشر حوّل مجراه، وصار يصب في دجلة شرقي الجسر القديم فاعترض مجراه من يعبر الجسر والقناطر التي تتمه، خاصة في موسم الأمطار، حيث تكثر المياه فيه.

وفي سنة ١٩٠٨م انشيء عليه تسع قناطر، تتم القناطر الحجرية، وتمتد إلى الشرق، وهي مبنية من حجر الحلان، ولم تزل باقية إلى اليوم.

ويوجد قناطر أخرى فوق نهر الخوصر قرب تل قوينجنق ذلك لأن مجرى الخوسر يعترض في هذا المكان الطريق الذي يصل بين نينوى والنواحي الشمالية من محافظة نينوى.

وفي سنة ١٩١٢م انشيء عليه ست قناطر من الحلان، كانت تتسع لمرور سيارة واحدة.

وفي سنة ١٩٥٥م هدمت القناطر المذكورة وشيّدوا جسراً من السمنت يستند على دعامات به سمى بجسر السويس.

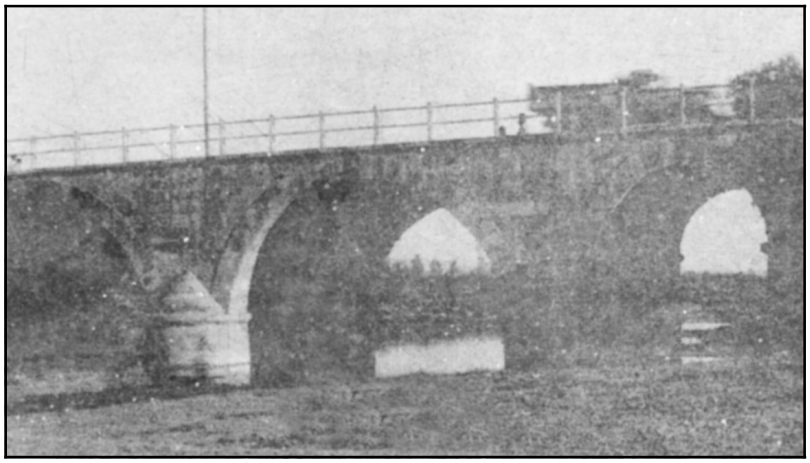

القناطر التي كانت فوق نهر الخوسر تتمم القناطر التي كانت فوق نهر دجلة.

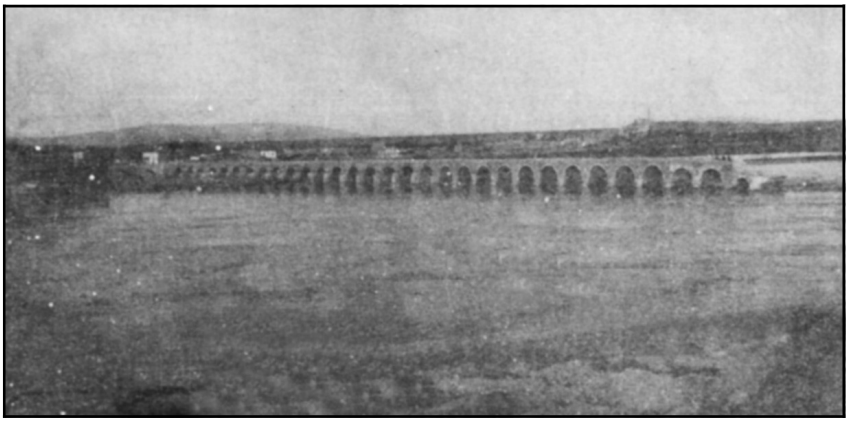

القناطر الحجرية وقت الفيضان وقد انفصل الجسر عنها.

٥ الجسر المجاهدي

بقي الجسر القديم إلى القرن السادس الهجري، الجسر الوحيد الذي يصل بين الجانبين.

وفي القرن السادس صارت الموصل عاصمة الدولة الاتابكية، فتوسع عمرانها وضاقت بسكانها، فخرجوا إلى الأرباض المحيطة بها وعمروها. وكان أكبر هذه الأرباض هو الربض الأسفل الذي يقع جنوب المدينة. وصار فيه من الأسواق والخانات والمساجد والمعاهد المختلفة ما جعله يضاهي المدينة[١].

ورأى مجاهد الدين قيماز المتوفى سنة (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) من الرفق بالناس أن يُبني جسراً ثانياً يصل ربض المدينة الأسفل بالشاطىء الأيسر من دجلة لكي يخفف الإزدحام الذي يكون على الجسر القديم.

قال ابن خلكان في كلامه على مجاهد الدين قيماز «ومد على شط الموصل جسراً غير الجسر الأصلي، ووجد الناس به رفقاً كثيراً لعدم كفايتهم بالجسر الاصلي»[٢] وبهذا فقد صار في مدينة الموصل جسران.

وأن بناء الجسر كان بعد سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) فقد انتهى مجاهد الدين من بناء جامعه في هذه السنة، ثم بنى بعد هذا البيمارستان والمدرسة والخانقاه ثم مد الجسر[٣].

وآخر ذكر لهذا الجسر هو في سنة ٦٥٧هـ، أنه كان في الموصل جسران عندما توفي بدر الدين لؤلؤ[٤].

---

(١) سومر (١١: ١٧٩) وجوامع الموصل: ٥٥-٧٢.

(٢) وفيات الاعيان لابن خلكان المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠هـ (١: ٤٢٧).

(٣) الكامل في التاريخ (١١: ١٨٨) وسومر (٩: ٢٧١).

(٤) منية الادباء (ص: ٦٧).

والذي نراه أن تخريب هذا الجسر كان على أيدي المغول الذين فتحوا الموصل سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦١م) وخربوا أكثر مرافقها ومنها الجسر.

وعلى هذا فان أخبار هذا الجسر تنقطع عنا بعد التاريخ المذكور.

أما موقع الجسر فالذي نراه أنه كان يقع في مكان أمامه ساحة واسعة يتفرع منها عدة طرق تؤدي إلى الربض الأسفل من المدينة.

وكان الجامع المجاهدي يمتد إلى هذه الساحة وبابه فيها، وهو يقابل الشمال إلى القسم المحاط بسور من مدينة الموصل[١]، وكان باب المارستان الذي بناه مجاهد الدين يقابل باب الجامع في نفس الساحة قال ابن جبير في كلامه على الجامع: «وأمامه مارستان حفيل من بناء مجاهد الدين»[٢].

وعلى هذا فقد كان الجامع والمارستان يقعان في هذه الساحة التي كانت أمام جسر مجاهد الدين والتي يتفرع منها عدة طرق إلى الربض الأسفل من الموصل، ويتقابل فيها الجامع المجاهي والبيمارستان المجاهدي وهما من أهم المنشآت التي كانت في هذا الربض.

يؤيد لنا هذا أن في دجلة أنقاضاً تمتد أمام جامع مجاهد الدين وتسمى هذه الأنقاض بأسم (كبرى) ومعناها (الجسر).

وهذا الكبرى يتألف من ثلاثة أقسام:

١ • كبرى الدجاج: وسبب تسميته بهذا أن دجاج المحلة كانت تقف عليه عند نقصان مياه دجلة، ويليه.

٢ • كبرى النص (النصف المنتصف) وهو يقع جنوب كبرى الدجاج ويتممه.

---

(١) سومر: (١١: ١٨٣).

(٢) رحلة ابن جبير: ٢٢٢

٣ • كبرى السلام وهو يتمم كبرى النص ويمتد مقابل جامع مجاهد الدين - جامع الخضر -.

وعلى هذا نرى أن جسر مجاهد الدين كان يقع في هذا المكان الذي حددناه وأنه بعد إنهدام الجسر، بقيت أنقاضه في دجلة وظلت تحمل أسم كبرى - الجسر - إلى هذا الوقت.

على أننا لا نعني أن الجسر كان مبنياً من حجارة فوق دجلة فالأرجح أنه كان من الخشب كسائر جسور القرون الوسطيى التي كانت فوق الأنهر الكبيرة، ولا بد أن كان في جانبي النهر مسنايات وقناطر تتمم الجسر وهذه تبنى عادة من الجص والحجارة أو الآجر، والأنقاض الموجودة في الوقت الحاضر هي أنقاضها.

٦ الجسر الجديد

في سنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٤م) فتح[١] والي الموصل سليمان نظيف[٢] شارع نينوى الذي يمتد من الشرق إلى الغرب ويقسم المدينة القديمة إلى نصفين[٣]. وكان ينوي بناء جسر على إستقامة شارع نينوى لكي يخفف الإزدحام الذي كان في ساحة باب الجسر، وتمر المواصلات عليه

(١) وكان بعض الناس يشتري انقاض داره فيهدمها بنفسه، فقال الشاعر عبد المجيد المتولي المتوفى سنة ١٩١٧ يؤرخ هذا:

ما للرجال ساكتين أراهم لزموا عن الحق المبين سكوتهم
قوم بأيديهم وأيدي غيرهم أضحوا فأرخ يخربون بيوتهم
(سنة ١٣٣١هـ)

(٢) تولى الموصل بعض السنة المذكورة. منية الادباء (٢٩٨).

(٣) فتح سليمان تظيف من أمام بناية بلدية الموصل إلى دار الحاج سليم جلبي الدباغ ثم نقل إلى بغداد في نفس السنة. وتوقف فتح الشارع بهذا، ثم اكملت فتحه القوات البريطانية سنة ١٩١٨.

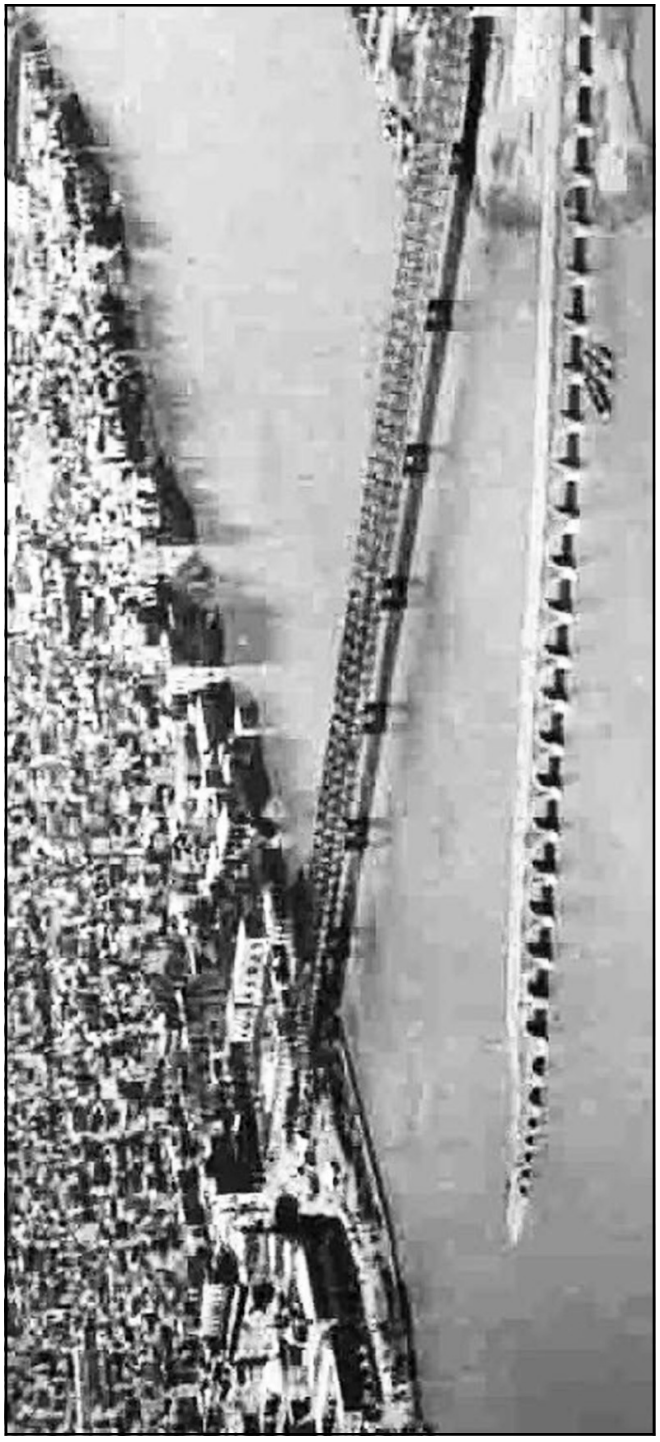

الجسر الجديد الذي شيده الانجليز، وتظهر معه القناطر الحجرية.

بسهولة، لكن ظروف الحرب العالمية الأولى، وتحويل سليمان نظيف إلى بغداد أوقف العمل.

وفي سنة ١٩١٨م أحتلت القوات البريطانية مدينة الموصل وانسحبت منها الجيوش العثمانية التي كانت مرابطة فيها.

وكان مع الجيش البريطاني سيارات ومدافع ثقيلة، وعجلات مختلفة وللجيش حركة متواصلة مع الجانب الشرقي لتوطيد حكمهم في شمال العراق. ففتحوا شارعاً من سوق الصوافة[١] إلى ساحة باب الطوب[٢] إلى سوق الملاحين[٣]. واخترق الشارع خان قاسم أغا الجليلي[٤] فقسمه إلى قسمين حيث انتهى الشارع بساحة باب الجسر - فكانت وسائل النقل تسير فيه من شارع القشلة إلى باب الجسر فتعبر النهر.

والجسر القديم قليل المقاومة، ولا يمكن أن يعتمد عليه في هذه المعركة المتواصلة. كما أنه كان يقطع في موسم الفيضان، فتتوقف الحركة مع الجانبين.

زد على هذا أن ساحة باب الجسر من أكثر الأماكن ازدحاماً في الموصل ويحيط بها عدة أسواق - وهذا مما يعرقل حركة الجيش المتواصلة، والتي تتطلب سرعة في التنقل. وصار من الضروري بناء

(١) لم يزل يعرف بهذا الاسم وهو على يمين الذاهب من دورة باب الطوب إلى ساحة باب الطوب.

(٢) تقع أمام جامع باب الطوب وكانت قبلاً امام باب الطوب أحد ابواب مدينة الموصل.

(٣) لم يزل يعرف بهذا الاسم.

(٤) ويسمى في الوقت الحاضر (الخان المقصوص) ويسمى ايضاً خان التمر لانهم يبيعون فيه التمر.

جسر يكون أكثر مقاومة من الجسر القديم، يتحمل مقاومة الماء في موسم الفيضان، ويكون في محل بعيد عن الأماكن المزدحمة.

ولهذا فإنهم اختاروا موقع الجسر الجديد في نهاية شارع نينوى، خاصة وأن هذا القسم كان جزءاً من قلعة الموصل - ايج قلعة - المتداعية البنيان ويمكن الإستفادة منها بمد شارع نينوى شرقاً إلى شاطىء النهر، فبنوا مسناة من حجارة ضخمة على ساحل «ايج قلعة» ومدوا منها الجسر الجديد إلى الساحل الشرقي، حيث ينتهي بمسناة أخرى تقع أمام الحديقة العامة.

كان الجسر الجديد يستنمد - كالجسر القديم - على جساريات - زوارق - وتختلف طريقة ربط هذا الجسر، عن الطريقة التي كانت متبعة في ربط الجسر القديم، فكان هذا الأخير يربط بسلسلة قوية تثبت في جانبي النهر بدعامات قوية، وهو بهذا لا يمكنه مقاومة تيار الماء في فصل الفيضان، فكانوا يقطعون الجسر عند الفيضان، خشية أن تحطمه المياه - كما حدث هذا عدة مرات -.

أما الجسر الجديد فانهم ربطوا كل جسارية من جسارياته بسفينة عائمة فوق الماء، تقع شمال الجسارية، وربطوا هذه السفن بأسلاك مرنة قوية، تمتد على عرض النهر. وثبتوا الأسلاك في جانبي النهر ببكرات حديدية، كانوا بواسطتها يرخون الأسلاك أو يمدونها نظراً لإرتفاع مياه الفيضان أو انخفاضها، وبهذا يرتفع الجسر مع السفن المربوط بها، فلا يخشى عليه من قوة التيار، ولا يقطعونه عند الفيضان، وتستمر عليه المواصلات طيلة أيام السنة.

كان الجسر الجديد مركباً على سبع عشرة جسارية يبلغ طوله (١٢٥) ياردة وعرضه (٢٤) قدماً. وينتهي في الجهة الشرقية من النهر بطريق يمر أمام الحديقة العامة، ثم ينعطف نحو الجنوب فيصعد القناطر الحجرية

المبنية على نهر الخوصر، والتي تتمم القناطر الحجرية التي كانت تتصف بالجسر القديم، ثم ينعطف نحو الشرق فيعبر الخوصر فوق هذه القناطر.

أما من جهة مدينة الموصل فكان أمامه ساحة اتخذت من قلعة الموصل - ايج قلعة - وهي منحدرة نهو النهر، ومتصلة غرباً بشارع نينوى. ولم يكن الجسر على استقامة شارع نينوى كما يتضح لنا من **المخطط اللوح (١)**. وافتتح الجسر الجنرال سندرسن في ٢٣ آذار ١٩٢١م.

وبقى هذا الجسر إلى سنة ١٩٣٢م وفي هذه السنة بوشر ببناء جسر نينوى في مكان قريب من مكان هذا الجسر وبهذا رفع الجسر الجديد.

❼ جسر نينوى

أنشيء هذا الجسر سنة ١٩٣٣-١٩٣٤م في مكان يقرب من مكان الجسر الجديد، وهو من الحديد، يستند على ثمانية أزواج من الأساطين الحديدية، وجعل على استقامة شارع نينوى، وبهذا فأنهم هدموا بعض المنشآت التي كانت البلدية قد أنشأتها من - ايج قلعة - أمام الجسر الجديد. وهي: قسم من مقهى الحديقة، مع بعض دكاكين وبناية نادي الموظفين التي كانت فوق هذه المنشآت.

أما في الضفة الشرقية فإنهم بنوا أمام الجسر مسناة تتممه، وتمتد إلى الشرق حيث تلتقي أمام بناية شرطة قضاء الموصل بالقناطر الحجرية التي كانت، تتمم الجسر القديم. ومدوا المسناة إلى القناطر، التي فوق الخوصر، ثم أكملت بمسناة أخرى تنتهي في الدورة التي يبتدىء بها شارع (خير الدين العمري).

وبما أن عرض القناطر التي على الخوصر (٣٠,٤) متراً فقد اضيف إلى عرضها ١,٥٥ متراً وجعلت بقدر عرض القسم الوسطى من جسر نينوى طول الجسر (٣٠٤) متراً وعرضه (٣١,١٠) متراً، وعرض قسمه الوسطى الذي

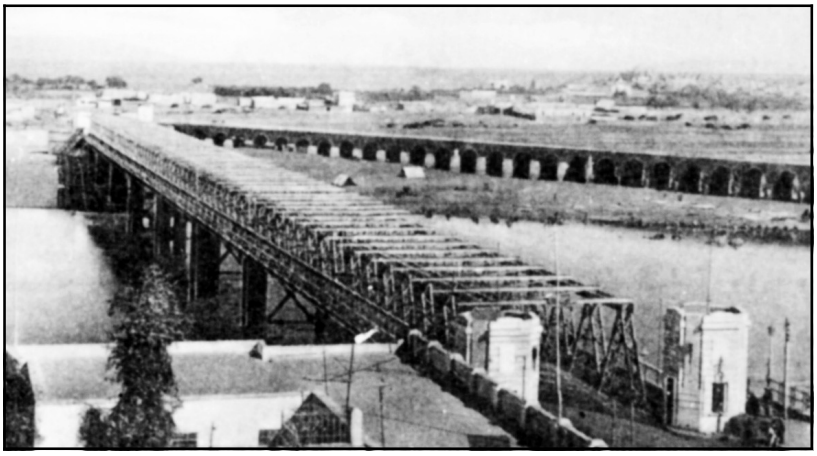

جسر نينوى.

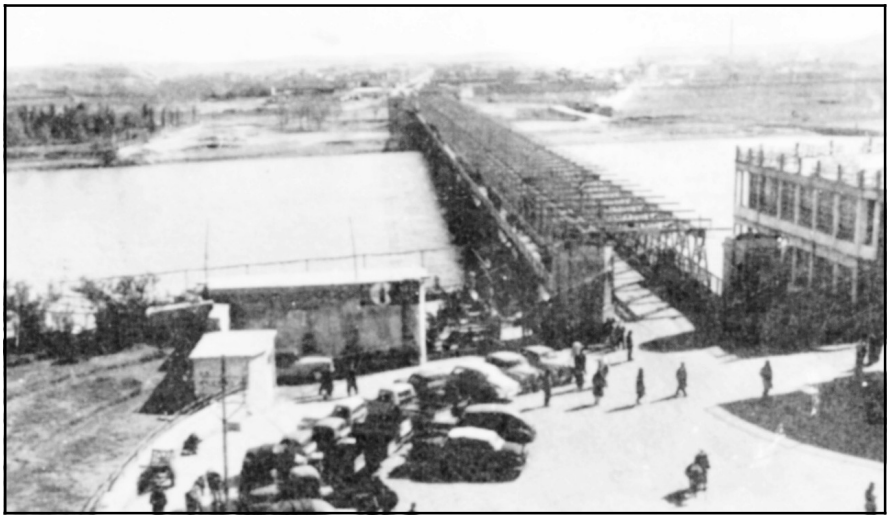

جسر نينوى وتظهر الساحة التي اتخذت أمامه في شارع نينوى.

تسير عليه وسائط النقل (٨٥,٥) أمتار. وعرض كل من الطريقين الجانبين المعدين لعبور الناس عليهما ذهاباً وإياباً (١,٦٣) متراً. يفصل كلا من هذين الطريقين عن القسم الوسطى منه، أساطين حديدية عرضها ٦٠ سنتمتراً.

وهو جسر ثابت لا يتأثر من مياه الفيضان مهما بلغت. والحركة مستمرة عليه طيلة أيام السنة.

وافتتح الجسر في ١٠/٦/١٩٣٤.

٨ جسر الحرية

وهو جسر كبير، أنشأه مجلس الإعمار في جنوب الموصل، مبني بالسمنت ويستند على قواعد كبيرة، تستند عليها فتحاتِ يمتد فوقها الجسر، طوله ٧٥٠م، وعرضه: ٩ أمتار، واتخذوا أمامه ساحة واسعة،

جسر الحرية.

اقتطعوا قسماً من حديقة نادي الضباط، وبعض المنشآت التي اعترضت الساحة وفي وسط الساحة حديقة جميلة، واتخذوا على استقامته شارعاً يمتد إلى دورة نينوى فيه ممران وفي وسطه حدائق.

بوشر في إنشائه سنة ١٩٥٥م وافتتح في ٢٨/ ٤/ ١٩٥٨م.

٩ الجسر الدولي

بوشر العمل به سنة ١٩٧٥م طوله: ٦٦٦,٨٠م وعرضه عشرون متراً وهو أكبر الجسور الموجودة في الموصل فيه ممران للمواصلات عرضهما ١٤م وعلى جانبيه رصيفان عرض كل رصيف ٢م للمشاة، وهو مبني من السمنت على قواعد مرتفعة يشرف على الغابات وعلى جانبه الجنوبي عين كبريت وبقايا دور المملكة، وبقايا القلعة الأتابكية وهو يصل طريق بغداد الدولي الذي يمر بالموصل بالجانب الشرقي من دجلة، يتفرع منه طرق عريضة إلى زاخو وتركيا، وآخر يمتد إلى أربل وكركوك وهو بهذا من الجسور القيمة في العراق مكين البناء، ثابت الأسس جميل المنظر افتتح سنة ١٩٧٩م.

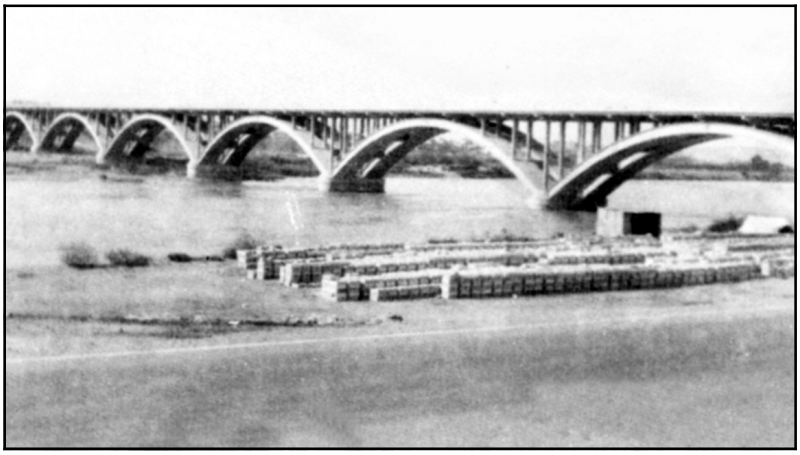

الجسر الدولي.

★ والآن هناك خمسة جسور في الموصل، الرابع الذي يقع وسط المدينة ويمتد من الغابات إلى شارع الفاروق وإلى منطقة باب سنجار، والآخر يربط بين حي المالية ومنطقة الجوسق.

الساحة التي أمام جسر نينوى
وتظهر فيها القهوة الخضراء التي هدمت عند إنشاء جسر نينوى.

مدخل الجسر الجديد.

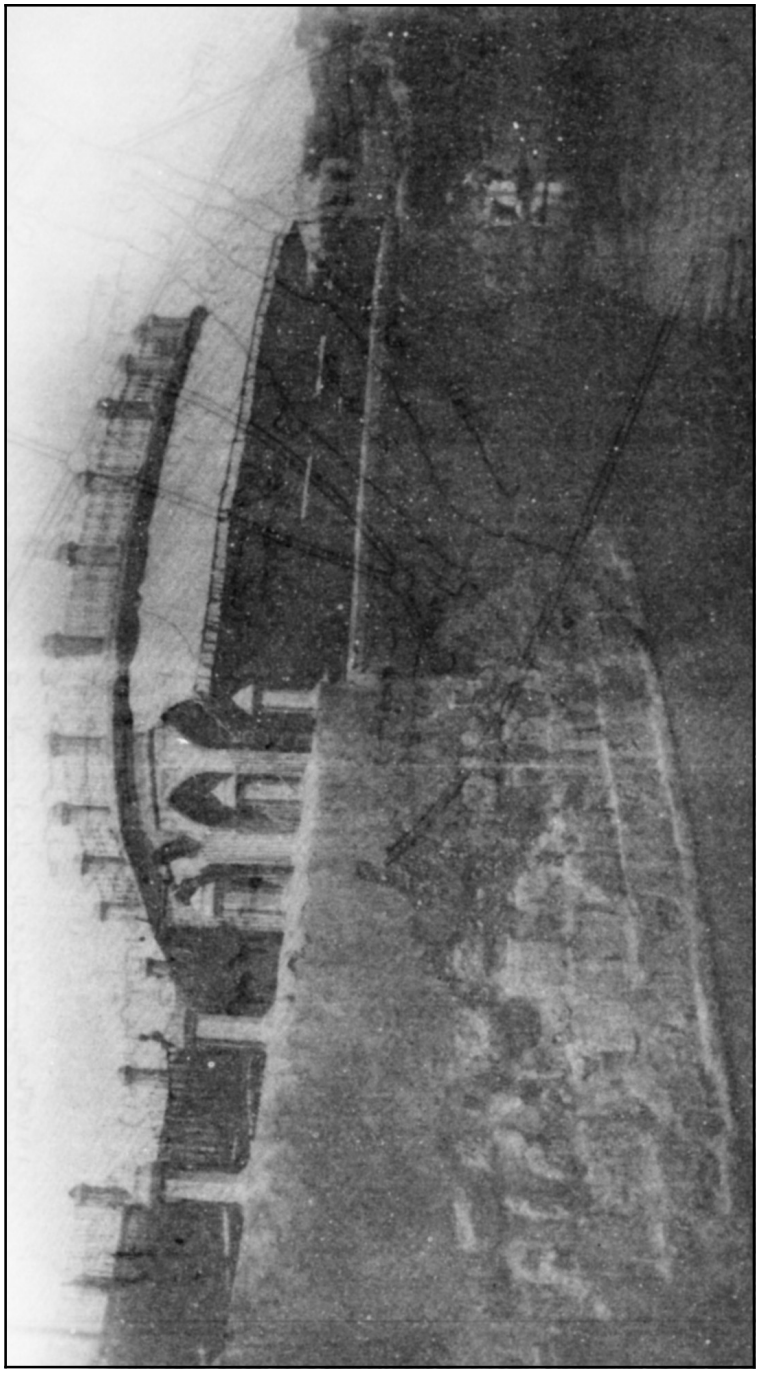

منتهى الحديقة أنشيء على جانب من أرض ايج قلعة الذي على النهر.

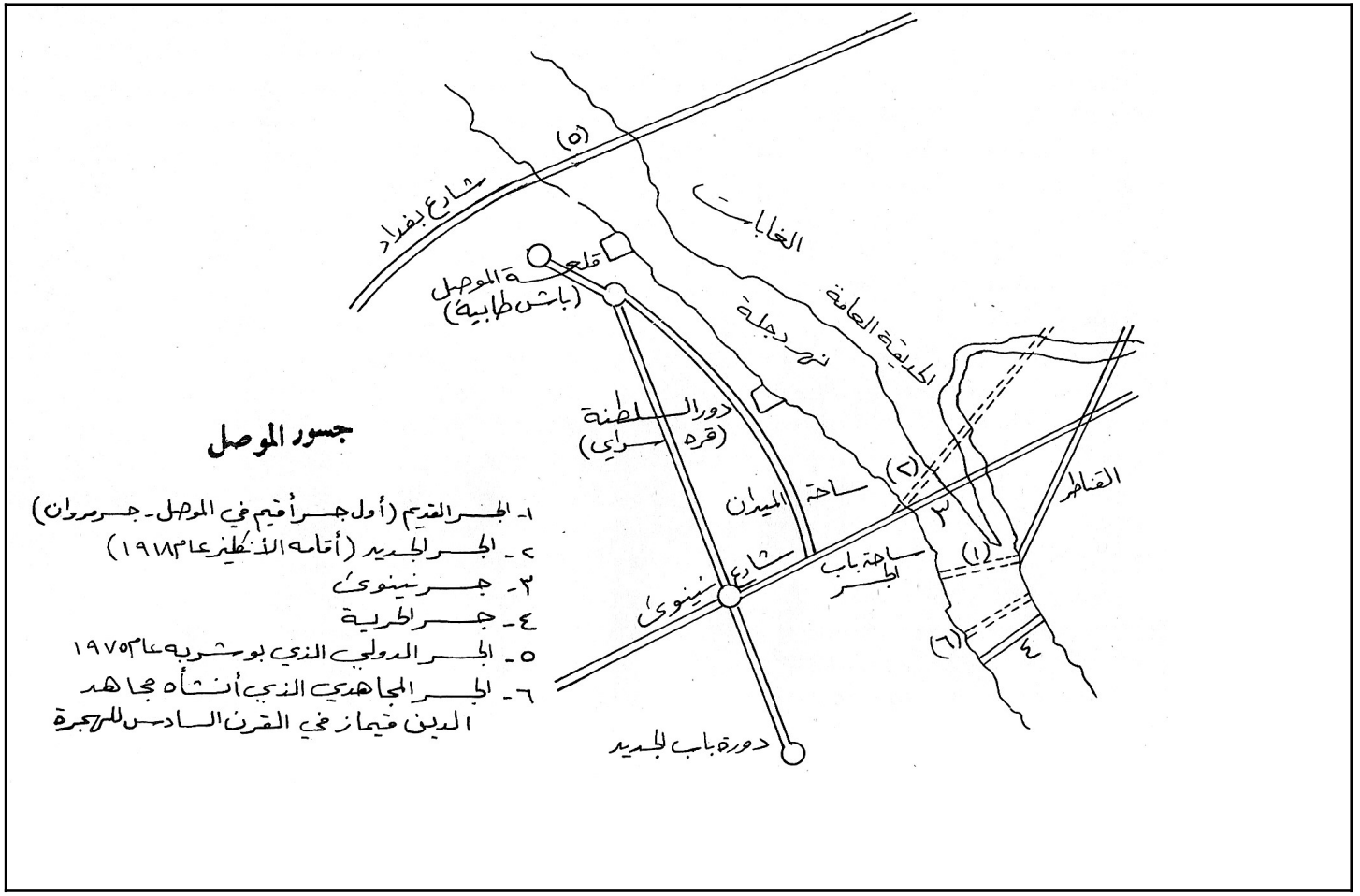

جسور الموصل

١- الجسر القديم (أول جسر أقيم في الموصل - جسر سوان)
٢- الجسر الجديد (أقامه الانكليز عام ١٩١٨)
٣- جسر نينوى
٤- جسر الطرية
٥- الجسر الدولي الذي بوشر به عام ١٩٧٥
٦- الجسر المجاهدي الذي أنشأه مجاهد الدين قيماز في القرن السادس للهجرة

قِلاعُ المَوْصِلِ

- **أهمية القلاع:**

★ **تنشأ القلاع لأغراض حربية، منها:**

١ • في الثغور والعواصم، تشحن بالأسلحة والعتاد، وعدد من الجيوش وأرباب الخبرة، يراقب من فيها حركات الأعداء، ويؤمنون طرق المواصلات بينهم وبين بلاد الأعداء، وهذه القلاع تكون كبيرة، تتسع لعدد كبير من الجيوش، وما يحتاجونه من الأقوات والأسلحة وغير ذلك.

٢ • ويكون بعضها على طرق المواصلات التي تصل بين البلاد الداخلية، فتكون في المحطات التي تمر بها القوافل، فتحط رحالها قرب القلعة، وتبيت آمنة مطمئنة.

٣ • وتكون القلاع في المدن، وفي بعض المواقع التي يصعب الوصول إليها، يودع بها الملوك وأرباب الحكم من يثقون به من الجيش، وفيها تكون نفائس ما عندهم من أموال وخزائن.

يحف بالقلعة سور مكين، محكم البناء والبروج، ويحف بالسور خندق يفصل القلعة عما يجاورها من الأرض، يتخذ للقلعة باب واحد، يكون المدخل الوحيد الذي يصل بين القلعة، ومن يرتادها، وقد يكون أمام هذا الباب فوق الخندق جسر خشبي، يرفع عند الحاجة.

ويكون للقلعة باب سري صغير، يؤدي إلى النهر - أن كانت القلعة واقعة على النهر - كما كان هذا في قلعة الموصل، وفي قلعة «ايج قلعة» وسنعرض لها.

وإنْ كان في لحفها عين ماء فأنهم يتخذون في القلعة نفقاً، يصل بينها وبين منبع العين، ينزل إليه بدركات، يتخذون غرفة مغلفة على منبع العين، حتى إذا نزلوا لأخذ الماء، كانوا في مأمن من العدو، هذا الباب السري والنفق الذي يؤدي إلى العين نجد آثاره في قلعة «ابي ماريا» فان آثار النفق لم تزل واضحة في خرائب القلعة المذكورة، وقد تراكمت عليه الأنقاض ومن السهل تنظيفه وإعادته إلى ما كان عليه[١].

أما قلعة تلعفر[٢] فان النفق الذي يؤدي إلى منبع العين لم يزل باقياً إلى اليوم، كان قد أهمل أمره، وتراكمت فيه الأنقاض التي سقطت من جوانبه. وفي سنة ١٩٢٠م على أثر ثورة تلعفر، رممته السلطات الانكليزية

(١) ابو ماريا: قرية كبيرة تبعد عن الموصل بخمسين كيلومترا، كانت من المحطات التي تحط عندها القوافل المسافرة من الموصل إلى تلعفر وإلى الغرب، فيها عدة منابع للماء، يسكنها في الوقت الحاضر من قبيلة الجحيش وبها آثار قلعة قديمة كانت من القلاع الآشورية ثم عمرها الرومان، ثم في القرون المتأخرة جدد عمارتها الاتراك العثمانيون ولم تزل بقاياها باقية إلى اليوم.

(٢) قلعة تلعفر: هي ايضاً من القلاع القديمة كقلعة ابي ماريا وعني بها في القرن السابع للهجرة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (٦٣٠-٦٥٧هـ / ١٢٣٢-١٢٤٨م) واتخذها حصناً منيعاً، جدد سورها وأحكم أبراجها، واتخذ بها حامية قوية وادركنا بقايا السور والأبراج، والذي كان يؤدي إلى المدينة - يقابل الغرب وبعد ان احتل الانكليز مدينة تلعفر سنة ١٩١٨م هدموا ما تبقى من السور، وبعض البنايات التي كانت فيها، وبنوا بأنقاضها دائرة للشرطة، واخرى للحامية البريطانية وبناية للدوائر الرسمية وداراً للحاكم وكان باب القلعة لا يتسع لمرور السيارات إلى القلعة فهدموه وبعثروا انقاضه.

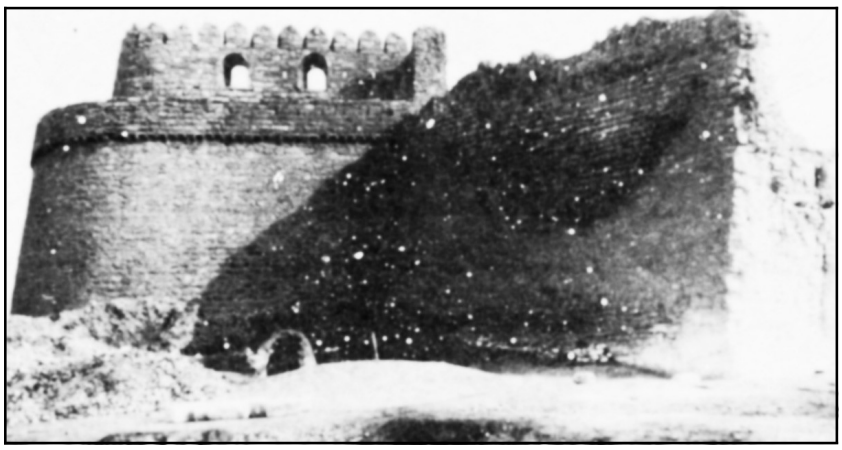

قلعة الموصل المعروفة بباش طابيا.

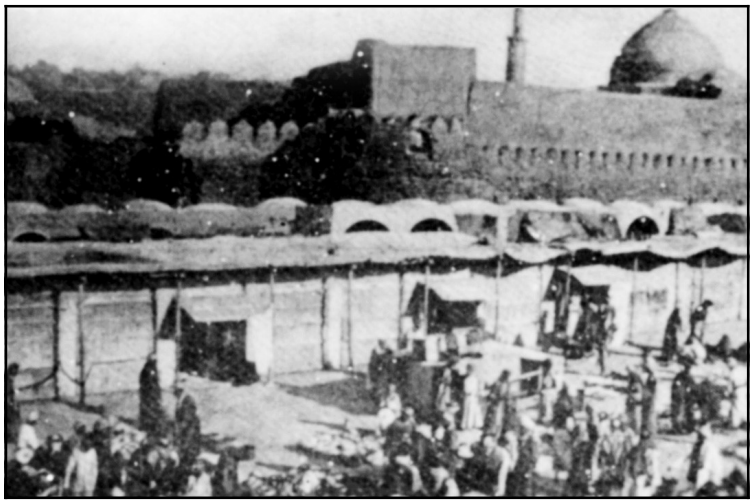

قبة جامع الباشا وبقية السور.

فأعادت بناء دركاته التي تؤدي إلى العين، ورممت الفتحات التي تضيء الطريق لمن يسلك الدركات، وانشأت غرفة على منبع العين، ووضعت فيها مضخة تدفع الماء إلى القلعة، فكانوا ينزلون من النفق إلى الغرفة ويشغلون المضخة التي تدفع الماء.

أما القلعة التي لا تقع على نهر، ولا يكون في لحفها عين ماء، فكانوا ينقلون إليها الماء من عين ماء تكون في موضع أكثر إرتفاعاً منها، ويكون المجرى في قناة تحت الأرض، كما في قلعة عقرة، وكانوا يحفرون آباراً في كثير من القلاع حتى إذا حيل بينهم وبين ما كانوا يأخذون منه الماء - استقوا الماء من الآبار والأسواق التي تنشأ قرب القلعة هي التي يكون فيها ما يحتاجه الجيش من خيام وطعام ولوازم كالتي تكون قرب دار الإمارة، وأما القلاع المهمة التي فيها الخزائن والكنوز، فإنهم كانوا يمنعون نشوء الأسواق بالقرب منها[١].

أما العرب في الإسلام فإنهم في أول أمرهم لم يعنوا بالقلاع التي تكون داخل المدن التي فتحوها، أو اختطوها، فكانوا كما قدمنا يبنون دار الإمارة في المدينة بجانب المسجد الجامع، ويختطون منازل القبائل فيها، ويحصنون المدينة بسور وهم بهذا يحافظون على كافة السكان جند الدولة، فكل قادر على حمل السلاح مكلف ان يلبي داعي الإمام إذا ما دعاهم إلى الجهاد، وعلى الدولة لزاماً أن تحصن منازلهم، وتحمي ذويهم، إذا ما غابوا عن البلد، فكانوا يحفون المدينة بسور، ليحموا كافة السكان.

---

(١) هذا في القلاع التي تكون في الثغور والعواصم، وقد تكون في بعض القلاع التي داخل المدن، كما كان حول الحصن الذي اتخذوه المغول في وسط الموصل بعد القرن السابع للهجرة.

★ وكان في الموصل عدة قلاع في أدوار مختلفة والتي وقفنا على ذكرها:

١ • الحصن الآشوري الذي كان فوق تل قليعات.

٢ • القلعة التي بنيت في القرن الرابع للهجرة، والتي وسعت فيما بعد في العهد الأتابكي.

٣ • الحصن الذي اقامه المغول في وسط المدينة.

٤ • القلعة الداخلية – ايج قلعة – التي أنشأها الأتراك العثمانيون على دجلة، مقابل سوق الميدان الحالية وسنعرض لأخبار هذه القلاع.

• الحصن الآشوري فوق تل قليعات

تل قليعات من أكبر التلول التي تشرف على غربي دجلة، وأكثرها إرتفاعاً، كما يشرف على السهول الخصبة التي في الجانب الغربي من نهر دجلة، وهو يقابل مدينة نينوى، التي اتخذها الآشوريون عاصمة لهم سنة ١٠٨٠ ق م.

بنى الآشوريون حصناً فوق تل قليعات[١]، واتخذوا فيه حامية، وهو أول قلعة أقيمت في مدينة الموصل.

وفي سنة ٦١٢ق م دمر الأعداء مدينة نينوى، وفتكوا بمن فيها، ولم ينج منهم إلا القليل، ولا شك أن القتل والتخريب شمل مدينة الموصل، والحصن الذي على تل قليعات.

(١) تل قليعات: لم يزل معروفاً بهذا الأسم، وقد يحذف اهل الموصل لفظ «تل» فيقولون «قليعات» تصغير قلعات جمع قلعة، وعليه بيوت ومنشآت واتخذت فوقه دائرة البلدية اول حوض كبير يضخون اليه الماء الذي يوزع على المدينة، وذلك لارتفاع التل عما حوله.

وبعد أن هدأت الأحوال، واستتب الأمن في البلاد، تراجع من سلم من سكان نينوى إلى «تل توبة»[١] - المقابل لتل قليعات - وأقاموا لهم مساكن فوقه حفوها بسور، فكانت تسمى «**الحصن الشرقي**».

كما تراجع بعضهم إلى الموصل، وأعادوا بناء الحصن على تل قليعات، وحفوه بسور، وكان يسمى «**الحصن الغربي**» ويطلق عليهما «الحصنان».

وسكن بعض الفلاحين وأرباب الأعمال حول الحصن الغربي، وخلال هذا كانت الموصل قد نشأت وهي غير الحصن الغربي، فالموصل قديمة قدم هجرة القبائل العربية إلى هذه الديار[٢].

ولقي الحصن عناية من الاخمينيين خلال حروبهم مع الرومان، فاهتموا في تحصينه وإحكامه، وحشروا الجنود والعتاد فيه، واتخذوه معقلاً لصد الأعداء، كانت هذه العناية بالحصن تتكرر كلما شعروا بخطر يداهم البلاد. ومن ذلك: ما قام به كسرى ابرويز بن هرمز (٥٧٩-٥٩٠م) فانه وسع الحصن الغربي، وجدد سوره، وأعاد بناء ما انهدم منه، وعززه بحامية قوية، وأتى بجيش من فارس وأسكنهم الحصن وما حوله، كما

(١) تل توبة: يقع في الجهة الشرقية من دجلة وعليه جامع النبي يونس وبيوت للسكان، وكان عليه صور الملوك الآشوريين، وتقوم مؤسسة التراث والاثار العامة باستملاك الدور التي عليه، لتستظهر ما يبطنه التل من آثار (انظر عنه: معجم البلدان: ٢: ٤٠٤).

(٢) سكن العرب الموصل منذ أقدم العصور، وزادت هجرتهم إليها بعد سقوط الدولة الآشورية وكثرت القبائل في الهلال الخصيب وفي شرقي الاناضول فكانوا يسمون هذه البلاد عربايا اي بلاد العرب وذلك منذ القرن السادس قبل الميلاد والموصل ذكرها زنفون باسم موسيلا اي الموصل منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وعليه فالموصل غير الحصن والحصن الغربي قلعة الموصل.

سكن بعض الفلاحين ظاهر الحصن[١].

والمصادر العربية تطلق اسم «الحصنين» على الموصل ونينوى. **قال عبدالله بن سيده الحرشي**[٢]:

اوجر مقيان باتا يرطفان له ادنى ديارهما الحصنين او بلد

وجاء عن فتح الموصل سنة ١٦هـ على يد ربعي بن الافكل العنزي ما يأتي:

«دبر ربعي بن الافكل خطة الفتح مع القبائل العربية، بأن يسبقوا الجيش العربي، ويذهبوا إلى أهل الحصنين، ويظهروا لهم انهزام العرب، وظفرهم عليهم في تكريت، ويلزموا أبوابهما..... ولما اقتربوا من الحصنين أخبروا أهلها بأن الفوز كان لهم على العرب، ففرح أهل الحصنين، وفتحوا لهم الأبواب، ودخل هؤلاء الحصنين، ولزموا الأبواب»[٣].

وعليه فقد كان للحصن الغربي سور وله باب إلى الموصل - وبعد حادثة الفتح تنقطع عنا أخبار الحصن الغربي، لان العرب المسلمين - كما قدمنا - لم يعنوا بالقلاع فشيّدوا في لحفه الغربي دار الامارة وإلى جانبه في اللحف الجنوبي المسجد الجامع.

أما الحصن الشرقي فبقي على ما كان عليه، ونجد له ذكراً في القرن السابع للهجرة، باسم «**حصن نينوى**»[٤].

---

(١) تاريخ سعرة - المطران ادي شير: ٢٠٠

(٢) معجم ما استعجم للبكري: ٧١، ٤٣١، ٤٥٢

(٣) الكامل لابن الاثير: ٢: ٢٥٧-٢٦٨

(٤) جاء عن حصار نور الدين محمود الموصل سنة (٥٦٦هـ / ١١٦٨م): ما يأتي: اتى =

● **القلعة الأتابكية**

وهي تقع شمال الميدان، تشرف على دجلة ومنابع عين كبريت[١]، ولم نقف على أول تأسيسها، ولعل العقيليين هم أول من أسسها. ذكر الروذ راورى عند كلامه عن النزاع بين علي بن المسيب العقيلي، والمقلد العقيلي سنة (٣٧٨هـ / ٩٨٨م) ما يأتي[٢]:

ولمّا انفصل علي بن المسيب، اجتمع إليه العرب، وحملوه على مباينة المقلد، فامتنع عليهم **وقال**:

إن كان قد أساء، فإنه قد أحسن من بعد، فما زالوا حتى غلبوه على رأيه، واصعد إلى الموصل مباينا، واعتصم من كان معه من أصحاب مقلد، القلعة فنازلها وفتحها، واستولى على من كان فيها.

وعليه فقد كانت القلعة في القرن الرابع للهجرة، وهي محصنة منيعة، وفيها من يدافع عنها عند الحاجة.

وفي القرن الخامس للهجرة كانت القلعة من المعاقل التي يعتصم بها المتغلبون. جاء ذكرها في حوادث سنة (٤٥٠هـ / ١٠٨٥م) في النزاع

= مدينة بلد وعبر دجلة عندها مخاضة إلى الجانب الشرقي ونزل على حصن نينوى (الكامل: ١١: ١٤٦) وذكر ابن العبري عند كلامه عن الحرب بين بدر الدين لؤلؤ ومظفر الدين كبوكبوري صاحب اربل (سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م) ما يأتي: وتبعه مظفر الدين وراء حصن نينوى ثلاثة ايام (مختصر الدول: ٤٠٦).

(١) عين كبريت: من المنابع الكبريتية، تقع على شاطىء دجلة الغربي - تحت القلعة - ولها منابع اخرى تحت دار المملكة، ويذكر ياقوت الحموي (معجم البلدان: ٤: ١٣٣) انها ظهرت سنة ٣٠١هـ واهل الموصل يستشفون بمائها من الامراض الجلدية.

(٢) ذيل تجارب الامم - الوزير ابو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين - مصر ١٣٣٤هـ ١٩١٦: ٣: ٣٠٣.

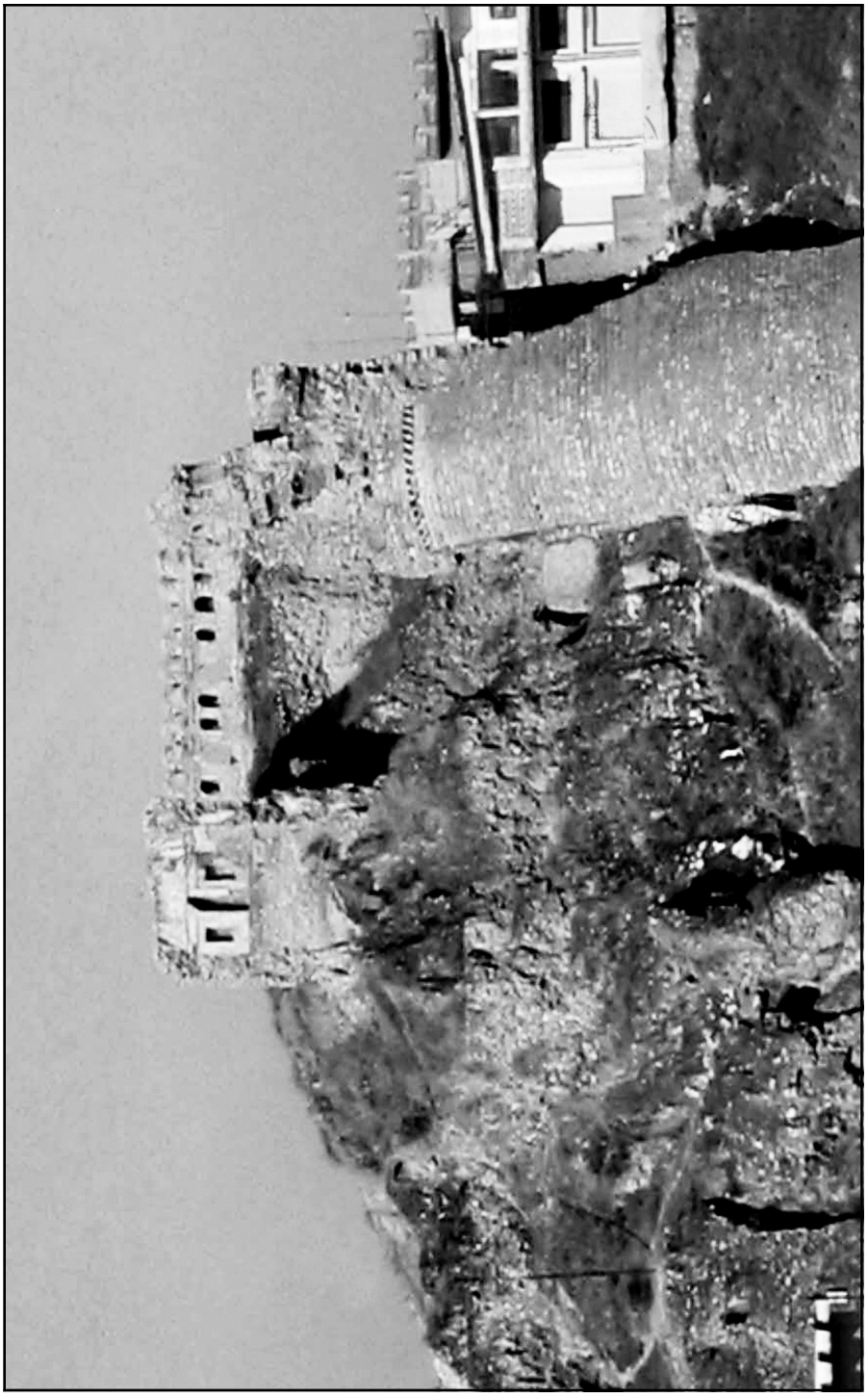

بقايا القلعة - باش طابيا - من جهة الجنوب.

بين البساسيري وابراهيم بن ينال. **قال ابن الاثير عن هذا ما يأتي**[١]:

«ولما فارق ابراهيم الموصل، قصدها البساسيري وقريش بن بدران، وحاصراها، فملكا البلد ليومه، وبقيت القلعة وبها الخازن «واردم» وجماعة من العسكر، فحاصرها أربعة أشهر، حتى اكل من فيها دوابهم، فخاطب ابن موسك صاحب اربل قريشاً حتى أمنهم، فخرجوا فهدم البساسيري القلعة، وعفى اثرها».

لم نقف على الذي اعاد بناء القلعة وفي سنة (٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) بنى شرف الدولة العقيلي سور الموصل، فهل انه جدد القلعة؟[٢].

وبعد هذا احكم «**جكرمش**» عمارة سور «**الموصل**» وحفر الخندق وحصن المدينة غاية ما يقدر عليه، وذلك في سنة (٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) ونحن نعلم (ان القلعة من المعاقل المهمة في تحصين المدينة والدفاع عنها، فلا شك أنها نالت من العناية ما ناله السور من جكرمش)[٣].

كانت القلعة كبيرة واسعة، تمتد من برج باشا طابيا - في الوقت الحاضر - إلى دور المملكة - قره سراي - وغرباً إلى موقع الإمام محسن. وكنا لاحظنا بعض بقاياها تقابل مقام الإمام محسن.

يفصل بينهما شارع، وكانت مبنية بالجص والحجارة، كبناء القلعة، قد دفن فوقها بعض الناس موتاهم، وعند توسيع هذا الشارع الذي يمتد إلى المستشفى الجمهوري هدمت هذه البقايا وادخلت أرضها إلى الشارع المذكور.

كانت هذه القلعة تتسع لآلاف من الجيش مع ما يحتاجونه من لوازم المؤونة والحرب.

---

(١) الكامل لابن الاثير: ٩: ٢٣٩.
(٢) الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية لعز الدين بن الاثير: ٧٨.
(٣) الكامل لابن الاثير: ١٠: ١٤٣.

ففي سنة (٥٠٠هـ / ١١٠٦م) حاصر «**جاولي**» الموصل، وأسر «**جكرمش**»، وكان مستحفظ القلعة مملوك اسمه غزاغلي، ففرق الأموال والخيول، وغير ذلك على الجند[١].

وذكر ابن الأثير عند كلامه عن النزاع بين مودود وجاولي سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٨م) **ما يأتي**:

خرج جاولي من البلد، ونهب السواد وترك بالبلد زوجته ابنه برسق، وأسكنها القلعة ومعها الف وخمسمائة فارس من الأتراك، سوى غيرهم، وسوى الرجالة، ونزل العسكر عليها. الخ.

هذا يدلنا على سعة القلعة وما تحويه[٢].

بعد ان اتخذ عماد الدين زنكي الموصل قاعدة لدولته، عني في تجديد السور وبناء سور حول الميدان من الجهة الشمالية وفتح فيه الباب العمادي، فلا شك أن عنايته بالقلعة لا تقل عن عنايته بالسور[٣].

ممن عني بأمر القلعة زين الدين فخر الدين عبد المسيح سنة (٥٦٣هـ/ ١١٦٧م) وزير سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي، ودزادار قلعة الموصل فجدد عمارتها وأحكم أسوارها وجعلها من أمنع القلاع[٤].

وزار الموصل الرحالة الأندلسي ابن جبير سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م) ووصف القلعة عند كلامه عن مدينة الموصل **فقال**[٥]:

وفي أعلى البلد قلعة عظيمة، قد رص بناؤها رصاً، ينتظمها سور

(١) الكامل لابن الاثير: ١٠: ١٤٩.
(٢) الكامل لابن الاثير: ١٠: ١٧٢.
(٣) وفيات الاعيان: ١: ١١٤، الباهر في أخبار الدولة الاتابكية: ٧٧-٧٨.
(٤) الكامل في التاريخ لابن الاثير: ١١: ١٣٤.
(٥) رحلة ابن جبير: ٢٢١.

عتيق البنية، مشيد البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع من أعلى البلد إلى أسفله.

وكان يصل القلعة بدور المملكة - أو دور السلطان - ممر تحت الأرض يسلكونه عند الحاجة، ولم يزل بعض آثار هذا الممر في كنيسة الطاهرة للكاثوليك، فقد وجدوا جانباً منه عندما كانوا يعمرون بعض أقسام الكنيسة، ونحن نعلم أن الكنيسة تقع اليوم في قسم من أرض القلعة، وموقعها بين القلعة ودور المملكة.

ومما يؤسف له لم نقف على وصف لمرافق القلعة، وما كان فيها من أبراج وأقسام، **وقد وقفنا على بعض أبوابها**:

١ • **باب القلعة**: يؤدي من القلعة إلى الميدان. ونرى أنه كان يقابل الغرب.

٢ • **باب السر**: وهو يؤدي من القلعة إلى النهر، ولا يفتح إلا عند الحاجة. وهو أصغر من الباب الأول الذي يقابل الميدان. جاء عنه.

«لما حاصر صلاح الدين الأيوبي الموصل سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م) كان مجاهد الدين قيماز الرومي يخرج في بعض الليالي جماعة من باب السر للقلعة، ومعهم المشاعل، فكان احدهم يخرج من الباب، وينزل إلى دجلة، مما يلي عين كبريت ويطفيء المشعل[١].

وفي سنة (٥٦٦هـ / ١١٧٠م) حاصر نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الموصل. لما بلغه عصيان فخر الدين عبد المسيح، واستبداد بأبن أخيه الملك سيف الدين غازي بن عماد زنكي، حلف أن لا يدخل القلعة إلّا من باب السر[٢]، لأنه من أحصن مواقعها ودخل منه

(١) الكامل: ١١: ١٩٨.

(٢) الكامل: ١١: ١٤٧.

كما أرادا وكان يفصل دور المملكة والقلعة عن البلد، شارع يمتد موازياً للسور الذي بناه العقيليون من باب المشرعة موقع عيسى دده في الوقت الحاضر إلى باب سنجار وقال ابن جبير عند كلامه عن القلعة ودور الملك[١]: «**وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع من أعلى البلد إلى اسفله**».

يراد بأعلى البلد جهة الشرق منها، وطول البلد كان يمتد من الشرق إلى الغرب وأما عرضها فكان يمتد من الشمال إلى الجنوب، يؤيد لنا هذا ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦٣هـ عند كلامه عن النزاع بين الأمراء من بني عقيل، **وبختيار البويهي فقال**[٢]: «أما بختيار فإنه جمع أصحابه وهو بالدير الأعلى ونزل أبو تغلب بالحصباء تحت الموصل وبينهما عرض البلد».

فموقع الدير الأعلى هو ظاهر القلعة شمالاً، وأما الحصباء فلم تزل تعرف إلى اليوم بشط الحصى، وتعرف أيضاً بشط العرب، وهي ساحل نهر دجلة الذي يقع جنوب المستشفى العسكري في الوقت الحاضر جنوب الموصل.

هذا يؤيد لنا ما ذهبنا إليه في تعيين استقامة الشارع الذي كان يفصل دور المملكة والقلعة عن المدينة.

ولما كانت القلعة مستودع الجيش والعتاد والذخيرة، فإنها كانت معقلاً للذين يخشى جانبهم، فإذا ما أرادوا تأديب ذي نفوذ، كانوا يعتقلونهم في القلعة **ومن ذلك**:

لمّا قبض قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي على وزيره أبي

(١) رحلة ابن جبير: ٢٢١.

(٢) الكامل: ١١: ١٨٨.

جعفر محمد بن علي بن أبي منصور جمال الدين الملقب بالجواد الأصفهاني (٥٥٨هـ/١١٦٢م) اعتقله في قلعة الموصل، ولم يزل مسجوناً بها إلى أن توفي سنة ٥٥٩هـ[١].

وفي سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٣م) قبض عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود على وزيره مجاهد الدين قيماز الرومي واعتقله في قلعة الموصل[٢].

ومن الملوك الذين اعتقلوا في قلعة الموصل الملك الب ارسلان بن السلطان محمود السلجوقي، اعتقله زين الدين علي دزدار القلعة سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م).

وفي سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) ثار أبو الفرج الدقاق، على بايعي الخمور وتبعه الناس، وكسروا دكاكين الخمارين، وخربوا أبوابها، ونهبوا بعض دورهم، وأراقوا الخمور، وكسروا الدنان، ولم يرض الدقاق بما فعله العامة من النهب، واتهم الدقاق بما جرى، فأصعد إلى القلعة، وضرب وأدبّ[٣].

وكانوا يولون دزدارية القلعة (محافظة القلعة) من ثبتت عندهم أمانته، وأن يكون شجاعاً حازماً، حسن التدبير، وقد يكون من الوزراء أو الأمراء والقادة المشهورين.

وقد يكون لدزدار القلعة النظر في أمر القلاع التابعة للدولة، والإشراف على من يتولاها، كما عهد بذلك إلى نصير الدين جقر (سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م). **ومن الذين تولوا دزدارية قلعة الموصل**[٤]:

---

(١) وفيات الاعيان: ٢: ٧٢-٧٣.

(٢) الكامل: ١١: ٢٠٣.

(٣) الكامل: ١١: ١٨٨-١٨٩.

(٤) الكامل: ١١: ٢٤٦.

من بقايا القلعة الاثابكية والتي تعرف اليوم باسم «باش طابيا».

١ • **غزاوغلي مملوك جكرمش** تولاها سنة (٥٠٠هـ / ١١٠٦م)[١].

٢ • **جاولي**: وكان أميراً كبير المنزلة تولى حفظ قلعة الموصل، وتدبير أمورها من قبل البرسقي سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦م)[٢].

٣ • **نصير الدين جقر بن يعقوب المعروف بالهمداني** (قتل سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م) وكان من أكبر أعوان عماد الدين زنكي، ينوب عن زنكي في الموصل، وسائر البلاد الشرقية[٣].

٤ • **زين الدين علي بن بكتكين**: تولاها بعد نصير الدين جقر، وكان عماد الدين كثير الثقة به، والإعتماد عليه، وسلك طريقة حسنة في البلاد، غير التي كان عليها جقر، وكان ينوب عنه في الإشراف على القلعة والٍ يدعى صارم الدين[٤].

٥ • **فخر الدين عبد المسيح**: تولاها بعد زين الدين علي بن بكتكين سنة (٥٦٥هـ / ١١٧٠م) وعني بعمارتها وأحكام سورها، وكان معروفاً بحبه للعمارة[٥].

٦ • **سعد الدين كمشتكين الخادم**: استنابه نور الدين محمود، بعد أن دخل قلعة الموصل سنة (٥٦٦هـ / ١١٧٠م) وأمر ابن أخيه الملك سيف الدين غاري بن عماد الدين زنكي ان لا ينفرد عنه بقليل من الأمور ولا بكثير، وحكمه في البلاد[٦].

---

(١) الكامل: ١٠: ١٤٩.
(٢) وفيات الأعيان: ١: ١٩٣.
(٣) الباهر في أخبار الدولة الاتابكية: ٧٢- ٧٣.
(٤) أخبار الدولة السلجوقية: ١٤٣.
(٥) الكامل: ١١: ١٣٤، الباهر: ١٣٤.
(٦) الكامل: ١١: ١٤٧، الباهر: ١٤٤.

٧ • **مجاهد الدين قيماز الرومي**: تولاها سنة (٥٧١هـ / ١١٧٥م) وأحسن تدبير أمورها، وأرسل الملوك[١] وفوض إليه سيف الملك سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود الحكم في سائر البلاد، وتوفي في قلعة الموصل سنة (٥٩٥هـ / ١١٨٩م) وعليه فقد كانت القلعة من أهم المعاقل للجيش والذخيرة، والأعتصام بها كلما دهم الأمر. حتى سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦١م) حيث حاصر سنداغو قائد المغول الموصل، ونصب عليها المنجنيقات، فتحصن بالقلعة شحنة الموصل «ياسان» مع زوجة الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ، ففتح المغول المدينة، وعاثوا في تدميرها، وهدموا قلعتها[٢].

ويذكر عنها أبو الفدا عند كلامه عن الموصل: «ولها قلعة من جملة الخراب»[٣].

وفي سنة (٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) حاصر تيمورلنك الموصل واستولى عليها، فدمر ما استجد منها، وهدم ما سلم من قلعتها[٤]، وجعلها كومة أنقاض.

• الحصن

احتل المغول الموصل سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦١م) وفتكوا بالمدينة، فأباحوها عشرة أيام واعملوا فيها القتل والتدمير والنهب، وهاجر بعض من سلم من أهلها إلى البلاد المجاورة.

---

(١) وفيات الأعيان: ١: ٤٢٦-٤٢٧، الباهر: ١٩٣-١٩٤.

(٢) الحوادث الجامعة: ٣٤٦-٣٤٧، مختصر الدول لابن العبري: ٢٩٤، البداية والنهاية: ١٣: ٢٣٤، دول الإسلام للذهبي: ٢: ١٢٨.

(٣) تقويم البلدان - مخطوط: ص: ١٤١.

(٤) عجائب المقدور في أخبار تيمور - ابن عرب شاه: ٤٧، ١١٨. =

وبعد المغول تعاقب على حكم البلد الدول الاتابكية، والحالة تزداد سوءاً، والخراب يمتد إلى كثير من أحياء المدينة، وفتكت بالسكان الأوبئة والمجاعات، وكثرت المصادرات والمظالم، فمات الكثير من سكانها وتقلصت فيها الحركة العلمية والصناعات.

ومن النكبات التي انتابتها كثرة الحروب بين المتغلبين، والمدينة تتلقى الضربات من الغالب والمغلوب، فتقلص عمرانها حتى صارت أشبه ما تكون بالقرية ينعب البوم في أكثر أحيائها[١].

اتخذ الحكام لهم حصناً وسط المدينة، على نشز مرتفع عما حوله، وهو الذي عليه حمام السراي[٢] في الوقت الحاضر، ويمتد هذا النشز من

= وما ذكره ابن بطوطة عنها عندما زار الموصل في القرن الثامن للهجرة قال عند كلامه عن الموصل: «وقلعتها المعروفة بالحدباء، عظيمة الشأن، شهيرة الامتناع، عليها سور محكم البناء، مشيدة البروج، وتتصل بها دور السلطان (تحفة النظار: ١: ١٤٨) فكلامه هذا لا يؤخذ بنظر الاعتبار، لانه كان قد فقد بعض أقسام رحلته، وأكملها ابن جزي عن رحلة ابن جبير، ونقل هذا عن هذه الرحلة. والقلعة في الوقت الذي زار ابن بطوطة الموصل كانت كومة أنقاض، كما ان القلعة لا تسمى بالحدباء، فالحدباء هي الموصل، وفي القرن الثامن للهجرة لم يكن في الموصل دور للسلطان متصلة بالقلعة، إنما كان هذا في القرن السادس للهجرة عندما زارها ابن جبير».

(١) **الدول التي تعاقبت على حكم الموصل في هذه الفترة هي:**
الدول الالخانية ٦٦٠-٧٣٨هـ.
الدول الجلايرية ٧٣٨-٨٢٢هـ.
الدول القراقوينلية ٨٢٢-٨٨٤هـ.
الدول الآق قوينلية ٨٨٤-٩١٤هـ.

(٢) اول من نبه إلى هذا هو الدكتور داؤد الجلبي، في بحث نشره في مجلة الجزيرة التي كان يصدرها نادي الجزيرة في الموصل: العدد ٣٢، من السنة الثالثة.

جامع السراي - جامع هيبة خاتون في الوقت الحاضر -[١] إلى قرب محلة باب النبي، **وإلى باب الجبلين وعليه المنشآت التالية:**

١ • **السراي**: يكون فيه رجال الحكم والإدارة وهو في الموقع الذي عليه حمام السراي، ويشرف على «زقاق الحصن».

٢ • **مسجد السراي**[٢]: وهو الذي يعرف اليوم بمسجد حمام السراي، يقابل السراي، وبينهما فسحة لم تزل على ما كانت عليه وتعرف اليوم بحضيرة حمام السراي.

٣ • **مقام الست نفيسة**[٣]: وهو على ما نرى كان مدرسة أو رباطاً يجاور مسجد السراي يحف به وبالمسجد شوارع من الجهات الأربعة ومن المتواتر عند أهل الموصل أن مقام الست نفيسة من مساجد الصوفية القديمة في الموصل، والتي هي من أقدم المساجد التي شيدت فيها.

٤ • **مرافق الجبش**: فوق الأرض الممتدة من السراي إلى قرب محلة باب النبي، يحف بالحصن سور وله باب يؤدي إلى زقاق الحصن بجانب جامع السراي.

---

(١) أنظر عن الجامع المذكور: جوامع الموصل: ٢٣٥-٢٣٧.

(٢) لم يزل معروفاً بمسجد حمام السراي، جدد عمارته كما هو مكتوب عليه «قد عمر الشيخ يونس هذا... لنيل قرب من الله سنة ١٠٥٧هـ» وهو مسجد صغير، كان يفصل بينه وبين مقام الست نفيسة جدار (مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل: ٢٦).

(٣) عبارة عن مصلى صغير، ينزل اليه بعدة دركات، يقابل الداخل إليه محراب جميل من المرمل، يزوره الناس، ويتبركون به. وقد رفعوا الجدار الذي يفصله عن مسجد حمام السراي وكتبوا على باب المسجد: «هذا مسجد الصوفية ومقام السيدة نفيسة بنت علي» (رضي الله عنها) في سنة ١٣٤٥هـ ولعله كان المدرسة النفيسية احدى مدارس الموصل في العهد الاتابكي.

٥ • **جامع السراي**[١]: ويسميه البعض جامع زقاق الحصن. وهو في اللحف الجنوبي الغربي من الحصن تقام به الجمعة يحضره المصلون من أهل المدينة كما يصلي به الحاكم ومن معه.

٦ • **زقاق الحصن**: هو الشارع الذي يمتد من شارع نينوى إلى الجامع النوري تحت الحصن.

ويوازي هذا الشارع في الوقت الحاضر، شارع آخر أكثر انخفاضاً من زقاق الحصن يسمونه في الوقت الحاضر «**الزقاق التحتاني**»، وهو على ما نرى كان قسماً من الخندق الذي يحف بالحصن.

أمّا باب الحصن - على ما نرى: يتفرع من زقاق الحصن شارع أصغر منه يكون في اللحف الغربي من الجامع. كان هذا بين الجامع وبين مقهى زقاق الحصن الذي كانت أرضه فسحة أمام باب الحصن. وهذا الزقاق الضيق يؤدي من الحضيرة التي أمام الحصن إلى الحصن نفسه.

★ **والأحياء التي نشأت حول الحصن أسواق ومحلات تحمل أسماء تركية أو تركمانية منها:**

محلة السراجخانة كان بها سوق يعمل به سروج الخيل ولوازمها فسميت المحلة باسمه، ولم تزل تعرف بهذا الاسم إلى اليوم.

محلة الجولاق: والجولاق[٢] - في المغولية - هو مقطوع اليد وربما نسبت إلى شخص عوقب بقطع يده، أو فقدها بحرب فعرفت به

---

(١) جامع زقاق الحصن جددت عمارته زينب خاتون بنت عبدالله من جواري الجليليين، ولما وسعت البلدية زقاق الحصن هدمت الجامع واضافت قسما من ارضه إلى الشارع، وفي سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م اعادت عمارته فبنت دكاكين تحت الجامع وأنشأت فوقها الجامع.

(٢) مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل: ٤٠.

المحلة، وأهل الموصل يلفظونها محلة الجولاغ وتسمى اليوم محلة الأوس.

محلة السراي: كانت قريبة من موقع حمام السراي.

محلة زقاق الحصن: نسبة إلى الزقاق المذكور.

محلة نقشلى حمام: أي الحمام المنقوشة، ولم تزل تعرف بمحلة الحمام، المنقوشة.

محلة جهارسوك - شهر سوق: وهي من محلات الموصل المعروفة بهذا الأسم منذ القرن الرابع للهجرة، وأدركنا بها سوقاً عامراً، وعند فتح شارع الفاروق سنة ١٩٥٤م هدمت البلدية هذا السوق، ولم يبق له أثر.

محلة التركمان: وهي محلة الخاتونية في الوقت الحاضر، وكانت في القرن السادس للهجرة مضرب المثل في التنسيق وجمال البنايات.

■ **أما الأسواق التي كانت قرب الحصن فهي**:

١ • **سوق السراجين**: وقد تقدم الكلام عنه.

٢ • **سوق الصغير**: شرقي سوق السراجين، وأدركناه سوقاً عامراً، ولم يبق من دكاكينه إلا القليل.

٣ • **سوق القصابين**: على يسار الذاهب في شارع الفاروق إلى المستشفى الجمهوري يقابل جامع محمد الصفار، نجد ثلاثة تلول متجاورة عليها دور عامرة:

★ **أولها تل المنحر** كانوا يذبحون عليه المواشي التي يباع لحمها.

★ **الثاني**: **تل الكرش** يباع عليه الكرش حوايا الحيوانات وبقايا اللحوم.

★ **الثالث**: **تل الخنافس** يطرحون عليه الأوساخ، فتتجمع عليه الخنافس فعرف بها.

★ **الرابع**: **جهار سوق** - شهر سوق وقد تقدم الكلام عنه.

● **باش طابيا**

هي بقايا القلعة الأتابكية، تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من القلعة، ونشاهد بجانبها آثاراً لبعض المرافق التي كانت في القلعة، وأرى لو أجري الكشف عما بجانبها من الأنقاض، لوقفنا على بعض تخطيطها.

عمر هذا البرج وما يتبعه بكرباشا بن اسماعيل بن يونس الموصلي - الوالي العثماني - وذلك عندما عمر سور الموصل سنة (١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م)، ورمم بعض أبراجه، وكانت هي أكبر الأبراج، ولذا أطلقوا عليها في اللغة التركية أسم «**باش طابيا**».

وموقعها يشرف على دجلة، وعلى السهول المنبسطة شمال الموصل. وأن الالولاة العثمانيين وسعوا بعض أقسامها، وبنوا بها غرفاً للجيش، ورمموا الزندان الذي تحت برج القلعة، وكان هذا مخزناً للعتاد والذخيرة. وربما سجنوا فيه من يخشون بأسه.

وأن العثمانيين حفوا القلعة بسور متين متصل بسور البلد، واتخذوا سور باش طابيا فتحات تتسع للمدافع، كما اتخذوا حولها ممراً دون القلعة، وفيه فتحات أيضاً للمدافع، وأخرى صغيرة يرمي منها بالبنادق، ولم تزل هذه الفتحات موجودة.

ولما حاصر طهماسب الموصل سنة (١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) اتخذها الحاج حسين باشا الجليلي مركزاً للقيادة، يشرف منها على الجيش المدافع، ويدربى أمر الدفاع، وكان يخفه من يثق به، أَو أَحد اخوته إذا ما غاقب عن القلعة لأمر هام، وله غرفة خاصة في شرقي القلعة كان يجلس بها[١].

(١) انظر حصار الموصل في: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء. ومنية الادباء في سادات الموصل الحدباء.

بقايا قلعة باش طابيا.

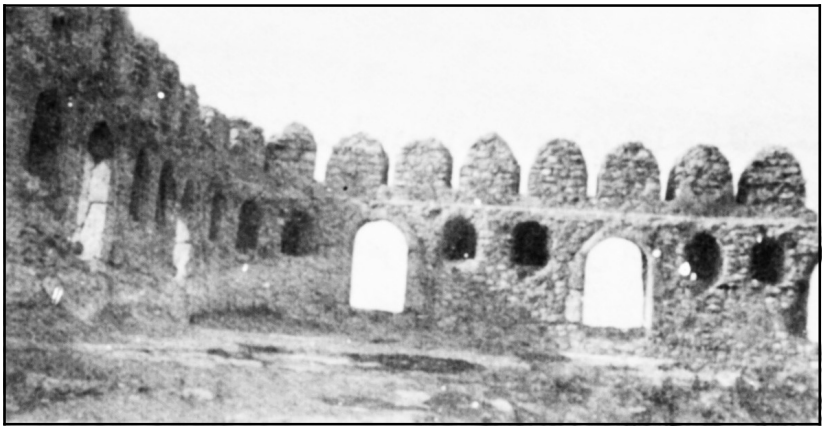

السور الذي كان يحف بباش طابيا.

أصاب القلعة بعض التدمير خلال الحصار، لأن الجيش المهاجم ركز قوته عليها، وضربها بالمدافع، وكان الحاج حسين باشا الجليلي يسرع في ترميم ما ينهدم منها وقت المعركة، وبعد انسحاب طهماسب عن الموصل مندحراً، عني الحاج حسين باشا الجليلي بترميم السور وأبراجه، ورمم القلعة، وأصلح الزندان الذي كان تحت القلعة، وكان ها سنة (١١٥٨هـ / ١٨٤٥م).

وفي سنة (١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م) رمم أحمد باشا الجليلي سور الموصل، وأصلح القلعة.

أما حالة باش طابيا - في الوقت الحاضر- فهي متداعية، ولم يبق منها سوى قسم من البرج، وتحته الزندان، وتتراكم الأنقاض أمامه، كما أَن الزندان بحاجة إلى تنظيف وإصلاح.

ترتفع باش طابيا عن مستوى الأرض بـ(٧٥) قدماً، أما ارتفاعها عن مستوى النهر فضعف هذا أو أكثر وقد انهار قسم من البرج من جهة النهر، وسبب انهياره أن الأرض التي يقع عليها البرج، تبطن صخوراً كلسية سريعة الذوبان، فتتسرب مياه الأمطار إليهما من شوق فيها فتذيب الصخور الكلسية، وتكون فجوات تحت البرج، أدت إلى النهيار بعض أقسامه.

★ وأهم الكتابات التي كانت في القلعة:

١ • في أربع جهات الغرفة التي كان يجلس بها الحاج حسين باشا الجليلي كان مكتوباً حولها[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم: الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في والأرض من ذا

(١) انظر مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل: ٢٠٦-٢٠٧.

الذي يشفع عنده إلا بأذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ١١٥٨هـ.

امر بكتابة هذه الآية حسين باشا الجليلي، عندما عمر القلعة بعد انسحاب طهماسب عن الموصل.

٢ • فوق هذه الكتابة، رخامة من جهة الغرب، وعليها الكتابة الآتية: أمر بعمارة هذه القلعة..... السلطان الغازي محمود خان[١] بن سلطان الغازي مصطفى خان... وذلك بمباشرة الوزير المفخم..... الدولة العثمانية..... الإسلامية الحاج حسين باشا وذلك سنة ثمان وخمسين ومائة وألف سنة ١١٥٨هـ.

٣ • وفوق الغرفة المقابلة للغرفة المذكورة وهي أيضاً ضمن باش طابيا مكتوب:

أمر حضرة السلطان الأعظم والخاقان المعظم..... المسلمين السلطان الغازي محمود خان..... والدستور المشير صمصام..... نجل الوزير سليمان..... قد بناه وجدده الـ.....[٢].

(١) أما السلطان محمود الأول فقد تولى ١١٤٣-١١٦٨ تاريخ الدولة العلية العثمانية - محمد فريد بك: ١٤٧-١١٥١.

(٢) أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلي الذي تولى الموصل سنة ١٢١٧-١٢٣٣، وهو الذي رمم السور، وقلعة باش طابيا، والكتابة تشير إلى عمله هذا.

● ايج قلعة - القلعة الداخلية

استولى العثمانيون على الموصل سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٥م) وقد دمرتها الحروب والفتن، وفتكت بها الأوبئة والمجاعات فخرب أكثر احيائها وتقلص عمرانها، فكانت بقايا القلعة القديمة بعيدة عن المدينة، فبنى العثمانيون قلعة داخل المدينة على دجلة تقابل سوق الميدان الحالية عرفت باسم (أيج قلعة) - القلعة الداخلية.

وأسس الأتراك مثل هذه القلعة في كثير من المدن العراقية التي احتلوها، كبغداد والعمادية وغيرهما.

أمام القلعة ساحة واسعة تسمى الميدان تكون ميداناً للجيش في تدريبه وتنظيمه كما في بغداد والموصل[١].

وحف الأتراك هذه القلعة بسور، فيه أبراج تكون بها المدافع كما حفوها من جهة الميدان بخندق يحيط بها من الشمال إلى الجنوب يأخذ ماءه من دجلة عند باب شط القلعة[٢] ثم يصب الماء في لحف جامع الاغوات[٣] وبهذا تفصل الخندق القلعة عن الميدان والمدينة في حالة الحصار.

---

(١) بعد خراب «أيج قلعة» على ساحة الميدان سوق واسع عرف «بسوق الميدان» وفي سنة ١٩٦٩م استملكت بلدية الموصل الدكاكين التي في السوق، وهدمها واتخذت الميدان ساحة لوقوف السيارات.

(٢) ادركنا آثار الخندق الذي كان يفصل الميدان عن ايج قلعة، أما اليوم فلا اثر له بعد تسوية الارض في الميدان والقلعة.
اما باب شط القلعة فلم يزل يعرف بهذا الاسم، ولا أثر للباب، واتخذ في محله قنطرة فوقها بناية، والباب المذكور من أبواب سور الموصل، يؤدي إلى النهر كان قد جدد بناؤه سنة ١٢١٦هـ (١٨٠١م).

(٣) جامع الاغوات: شيده اسماعيل اغا وابراهيم اغا وخليل اغا ابناء عبد الجليل سنة =

والذي نرآه أن الذي شيّد هذه القلعة هو بكر باشا بن اسماعيل بن يونس الموصلي، وهو أول والٍ موصلي عيّن من قبل الدولة العثمانية لولاية الموصل سنة (١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م)، وبعد أن حكم سنة واحدة نقل منها، ثم اعيد إليها سنة (١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م) واهتم بترميم السور باللبن، وأنشأ القلعة المذكورة فكافأته الحكومة العثمانية على هذا بأن اضافت إليه ولاية «**خرت برت**» وبقي على هذا إلى سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م[١].

كانت القلعة مقراً للجيش الانكشاري وقد يكون فيها الوالي، وعنوا ببنائها وتحصينها.

وزار القلعة الرحالة الفرنسي «**تافرينه**» سنة (١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م) وقال عنها عند كلامه عن الموصل: «**وليس فيها - أي الموصل - سوى سوقين معقودين وقلعة صغيرة مطلة على دجلة يقيم فيها الباشا**»[٢].

وفي سنة (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م) أرسل السلطان محمود خان إلى الموصل يأمر واليها الحاج حسين باشا الجليلي بعمارة القلعة، فعمرها وحصنها وأرخ ذلك الشيخ قاسم الرامي **بقوله**:

جدد القلعة اندا الورزا الوالي حسين[٣]

= ١١١٤هـ على حافة الخندق الذي كان يحف بسور ايج قلعة (انظر: جوامع الموصل ص: ١٧٥-١٧٩).

(١) منية الادباء: ٧٣، منهل الاولياء: ١: ١٣٥-١٣٦.

(٢) العراق في القرن السابع عشر
وكان الوالي اذذاك الوزير مصطفى باشا الذي تولى الموصل (١٠٥٢-١٠٥٦هـ - ١٦٤٢-١٦٤٦م).

(٣) زبدة الاثار الجلية: ١٠٦، عمدة البيان في تصاريف الزمان لياسين العمري - مخطوط - نسخة في خزانة السيد ناظم العمري الموصلي.

ويظهر لنا أن الولاة الذين تولوا الموصل بعد هذا التاريخ لم يعنوا بالقلعة، خاصة وأنهم اتخذوا لهم «**سراياً**» خارج القلعة داخل المدينة، واقتصرت القلعة على مقر للجيش، ومخزن للعتاد، يسكنها الإنكشارية الذين يتولون حراستها، وتنفيذ أوامر الباشا. ويشرف عليهم متولٍ يسمى «**أغا القلعة**». فكان الإنكشارية إذا ما تمردوا على الباشا، أو قاموا بحركة ضد حزب من الأحزاب، فإنهم إذا ما غلبوا على أمرهم يعتصمون بالقلعة، ويدافعون عن أنفسهم بما فيها من مدافع وعتاد[١].

وممن زارها السائح الدانماركي «**نيبور**»[٢] الذي مرَّ بالموصل سنة (١٧٦٦م/ ١١٨٠م)، **وقال عنها**:

«**ايج قلعة**» **أو القلعة الداخلية**: «تقع على جزيرة صغيرة مستطيلة الشكل في نهر دجلة، وتستعمل الآن مستودعاً للذخيرة والعتاد، وعند زيارتي لها لم أجد فيها أحداً ما خلا البواب، الذي وجدته جالساً عند مدخلها، يدخن الغليون، ولقد تركني أجول في هذه القلعة، ولم يتعرض لي مطلقاً، فشاهدت كل ما أردت رؤيته، على أنه لا يوجد فيها شيء يثير الدهشة والإستغراب، ما خلا أعداد كثيرة من القنابل التي القاها نادرشاه[٣] عند محاصرته المدينة، ورأيت المدافع والقذائف قد غارت في الأرض، ومعظم مبانيها قد هدمت، أما القسم الباقي منها فهي مسكونة، وأبوابها مفتوحة، كذلك شاهدت فيها مخزناً مملوءاً بالخبز اليابس - خبز الرقاق - مضى على خزنه خمس عشرة سنة، وعشرون سنة وما زال محفوظاً».

---

(١) مذكرات الاب لتنرا: ٥١-٥٨.

(٢) رحلة نيبور إلى العراق: ١٠٨.

(٣) كان في القلعة مدفعان، تركهما نادر شاه بعد انسحابه عن الموصل، استفاد من عدلاتهما بلاس فصنع عجلتين، نقل بهما الآثار التي عثر عليها في خرسباد فيتال كنت عند كلامه عن الموصل.

وعليه نجد القلعة في حالة سيئة قد هجرها الوالي واتخذ له سرايا في المدينة كما ان أبنيتها متداعية لم يسكن منها إلا قسم قليل، وفيها بعض المدافع والقذائف المهملة لعدم الإعتناء بها.

وفي سنة (١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) زار القلعة «**اوليفي**» وذكر عنها بأنها مهملة خالية من العتاد. قد أهملت صيانتها وليس فيها مدفع واحد[١].

وفي سنة (١٢٣١هـ / ١٨١٦م) زار القلعة الرحالة الإنكليزي «**بوكنكهام**» وذلك قبل أن يعني بها أحمد باشا الجليلي وذكر عنها ما يأتي[٢]: «القلعة في الجانب الغربي من دجلة يحيط بها سور، وهي خالية من المدافع، **والمدينة محصنة من جهة الغرب بهذه القلعة**: وهي بناية صغيرة متهدمة تقوم على جزيرة اصطناعية على شاطىء دجلة، ويحيط بها خندق وهي تقع قرب جسر القوارب الذي يعبرون النهر عليه، والقلعة على شكل مثلث، مشيدة بالآجر وفيها غرف لسكنى الجيش. وبالقرب من القلعة مدافع نحاسية لا يمكن الإستفادة منها»[٣].

وعليه فالقلعة لم تكن بحالة جيدة عندما تولى الموصل أحمد باشا الجليلي طابيا وفي سنة (١٢٣٧هـ / ١٨٢١م) عني بترميم السور، وترميم القلعة باش طابيا وترميم «**ايج قلعة**»، فعمر ما كان قد انهدم منها، وأحكم سورها، وجدد أبوابها، وعمق الخندق الذي يفصلها عن المدينة، وجدد المسجد الذي كان بها، وهو مسجد كبير له منارة من

(١) رحلة اوليفي عند كلامه عن الموصل الذي زار الموصل في ولاية محمد باشا بن محمد امين باشا الجليلي (١٢٠٤-١٢٢٢هـ - ١٧٨٩-١٨٠٧م).

(٢) رحلتي إلى العراق (١: ٦٥)

(٣) نقلت هذه المدافع إلى بغداد، وحفظت في متحف الاسلحة بالباب الوسطاني انظر سومر: السنة الرابعة. العدد الثاني) فيها بحث عما في المتحف ومنها هذه المدافع.

الآجر فيها زخارف قريبة الشبه من زخارف منارة الجامع النوري[١]، ونقل السرايا إليها[٢].

والذي أدركناه من القلعة جانباً من بناياتها التي تقع في الناحية الشمالية منها، كانت قد اتخذت مقراً لوالي الأملاك السنية في العهد العثماني، وفي عهد الدولة العراقية اتخذت مقراً لدائرة الماء والكهرباء، وبعضها اتخذ محكمة للبلدية. كما ان قسماً من أرضها اتخذ اسكلات لبيع الأخشاب.

أما من الناحية الجنوبية فقد دخل قسم منها في شارع نينوى، عندما أنشأ الإنكليز الجسر الجديد بعد احتلال الموصل سنة ١٩١٨م كما أُنشيء «**قهوة الحديقة**» على شارع نينوى منها - ودخل قسم منها الذي هو جنوب شاع نينوى في الشارع الذي فتح بين الجسر القديم والجسر حديد وعمرت البلدية دائرة لها على قسم منها يؤدي إلى شارع نينوى[٣]. كان للقلعة بابان باب صغير يؤدي إلى النهر وهو «**باب السرْ**» ولم يزل موقعه يسميه أهل الموصل «**بابَ الصُغْ**». كانوا يتخذون بقربه مسبحاً عاماً، وعلى شاطيء دجلة سقائف يودع بها باعة السوس أكوازهم التي ينقعون بها عرق السوس ليكون ماؤها بارداً - أما اليوم فلا أثر للمسبح ولا للسقائف.

---

(١) أما المنارة، فقد شاهدت بقاياها سنة ١٩١٨م وانا طفل، ولم يكن حولها عمارة وقد وصفها هرزفلد الذي زار الموصل سنة ١٩٠٨م فقال عند كلامه عن القلعة. «فيها مسجد كبير، له منارة مبنية بالآجر، قاعدة المنارة خالية من النقش، أما القسم الاسطواني فيتألف من ستة مقاطع. في كل مقطع زخرفته تختلف عن المقاطع الاخرى. وزخارفها بصورة عامة تشبه زخارف منارة الجامع النوري، والحوض الذي يقف عليه المؤذن على قطع رخامية ظاهرة فيها».

(٢) وبعد عمارة دائرة الاملاك السنية التي تجاور السراي نقلت اليها.

(٣) هدمت سنة ١٩٣٩م عندما هدم سوق الميدان.

ولها باب آخر يؤدي إلى الميدان يعبر إليه من الميدان بجسر خشبي كان فوق الخندق الذي يحف بالقلعة، ثم بعد هدم القلعة أنشأوا قنطرتين في الخندق محل الجسر أدركناهما باقيتين[١].

★ **والكتابات التي وصلتنا من هذه القلعة فهي:**

١ • **كان مكتوباً فوق الباب الذي يؤدي إلى الميدان:**

(لا إله إلا الله محمد رسول الله).

٢ • **وفي الجانب الأيمن من هذا الباب رخامة مكتوب عليها:**

(نصر من الله وفتح قريب).

★ **أما في الكتابات التي كانت في جامع القلعة فهي:**

٣ • مكتوب فوق باب المصلى الأبيات التالية، تؤرخ تجديد الجامع على يد والي الموصل أحمد باشا بن سليمان الجليلي، **وهي:**

لهمة مولانا المؤيد أحمد محاسن آثار بها يفخر الفخر
وزير له في ذروة المجد عزمر جليلة ينحط من دونها النسر
لقد شاد بيت الله بعد اندثاره لجلب مراضى الله حق له الشكر
ورام له حسن البناء مؤيدا وخلد في هذا البناء له الذكر
ففز أيها المولى بقول مؤرخ بتمهيد بيت الله زاه لك الأجرُ

(١٢٣٧هـ)

٤ • **وفوق المحراب في الجامع المذكور مكتوب:**

(فأقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا)[٢].

---

(١) ادركنا القنطرتين، ثم هدمتا عند هدم سوق الميدان.

(٢) انظر عن الكتابات المذكورة:
مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل: (ص: ٢٣١)
وانظر عن جامع القلعة: جوامع الموصل: ٢٣٧-٢٣٨.

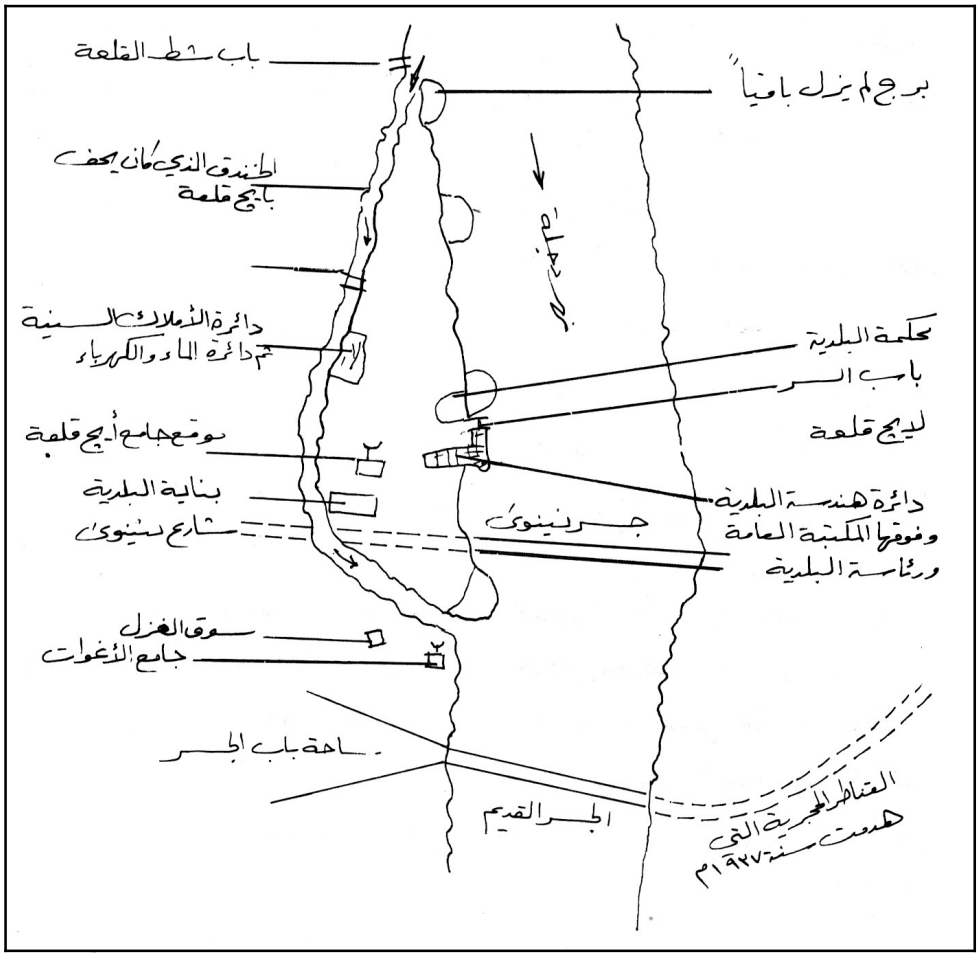

البنايات التي انشئت في ايج قلعة القلعة الداخلية بعد تركها.

بناية البلدية التي كانت قد انشئت على قسم
من ارض ايج قلعة.

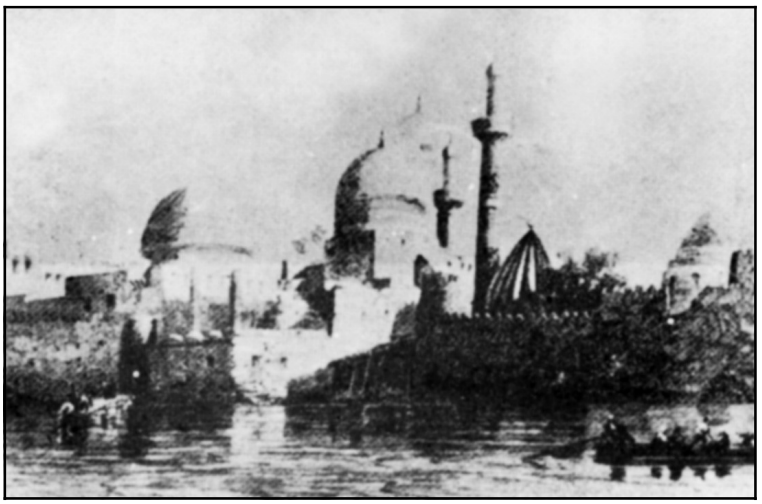

جانب من الموصل وفيه تظهر ايج قلعة.

سوق الميدان – الذي كان فوق الميدان سنة ١٩٢٢ الذي أمام إيج قلعة وهدم السوق بعد هذا.

الأروقة التي كانت في مدخل مقهى الحديقة، والتي انشئت على قسم من ارض إيج قلعة، وهدمت عند إنشاء جسر نينوى.

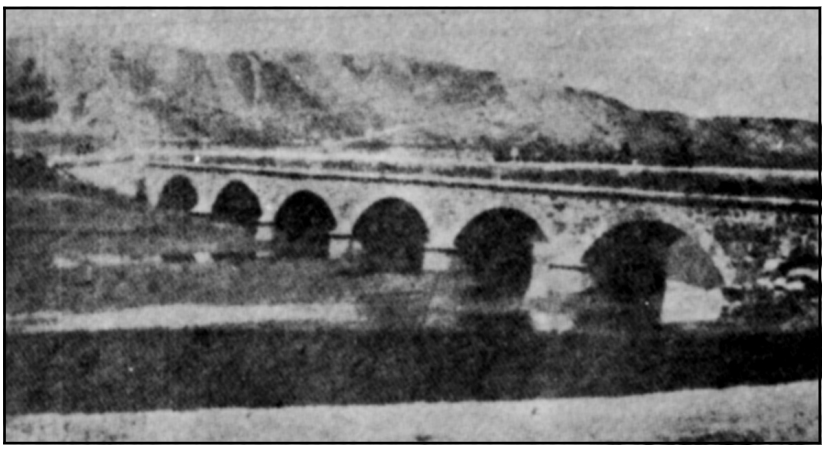

القناطر الحجرية التي كانت فوق نهر الخوسر قرب تل قوينجق
والتي هدمت سنة ١٩٥٥م وانشيء في محلها جسر السويس.

جانب من ارض إيج قلعة الذي اتخذ محلاً لبيع الأخشاب بعد هدم ايج قلعة.

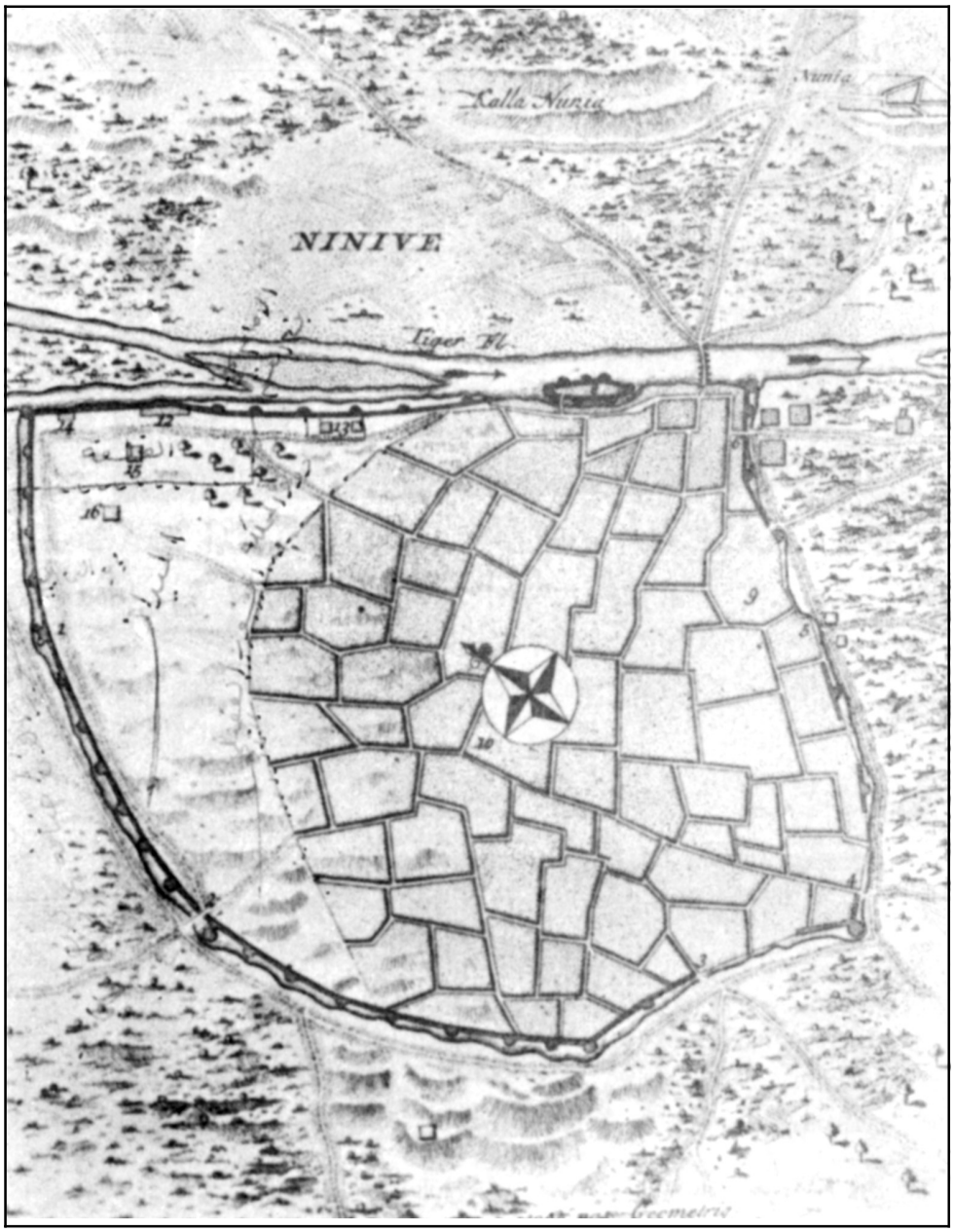

خريطة الموصل سنة ١٧٨٠م وتظهر فيها إيج قلعة - القلعة الداخلية - نقلاً عن نيبور.

دُورُ الأمارَة

١ • في عهد الخلفاء الراشدين
٢ • في عهد الدولة الأموية
٣ • في عهد الدولة العباسية
٤ • في عهد الدولة الحمدانية
٥ • في عهد الدولة العقيلية
٦ • دار الامارة في عهد الدولة الالخانية
٧ • السراي في عهد الدولة العثمانية

دُورُ الأمارَة

❶ في عهد الخلفاء الراشدين

كانت خطة العرب في البلاد التي فتحوها - بعد الإسلام - أو التي اختطوها، أن يبنوا داراً اللامارة فيها، وإلى جانبها يكون المسجد الجامع ثم يختطون منازل القبائل العربية النازحة إليها، والتي اشتركت في الفتح، ويحفون المدينة بسور. نجد هذا في الموصل والكوفة والبصرة وواسط وغيرها من المدن.

فدار الإمارة يكون فيه والي المدينة ومن يعاونه في إدارتها، وقيادة الجيش ويكون قريباً منها الأسواق التي يحتاجها الجيش.

وأول دار للإمارة شيّده المسلمون في الموصل كان على السفح الغربي من تل قليعات شيّده عتبة بن فرقد السلمي سنة (١٧هـ / ٦٣٨م)، وبنى إلى جانبه من الجنوب المسجد الجامع الذي يعرف اليوم بالجامع الأموي، وبجامع الكوازين[١].

والأسواق التي كانت قرب دار الإمارة هي التي يعرض لها لوازم الجيش وعدده، وما تحتاجه الخيول والأبل من لوازم **ومنها**:

---

(١) جوامع الموصل: ١٧، سومر: ٦: ٢١١-٢١٨.

١ • **سوق الشعارين**: يقع في الجنوب الغربي من جار الإمارة يباع بيوت الشعر والمنسوجات المتخذة للغرائر، والأربطة، ولم يزل يعرف هذا بسوق الشعارين إلى اليوم، وهو سوق عامر.

٢ • **سوق القَّتابين**: تباع به اقتاب الأبل وما يتبعها، ومحله سوق النجارين الذي يمتد من شارع نينوى - عند مسجد الخلال[١] إلى سوق الميدان[٢].

٣ • **سوق الحشيش**: يباع به علف الحيوانات، يقع شرقي دار الأمارة.

٤ • **سوق الطعام**: يقع قرب سوق الحشيش.

٥ • **سوق السراجين**: تباع به سروج الخيل يقع جنوبي الجامع يقابل «باب جابر» أحد أبواب الجامع.

٦ • **سوق الدواب**: يقع قرب سوق الشعارين.

٧ • وكان أمام دار الأمارة أرض واسعة خالية من العمارة وهي ميدان واسع يمتد من موقع باب الجسر إلى سوق الميدان الحالية، وإلى سوق الشعارين يقيمون بها سوقاً في يوم الأربعاء من كل أُسبوع كما يجتمع فيها صباح كل يوم الأكرة والفلاحون والعمال. وبقيت على هذا إلى القرن الرابع للهجرة، وعرفت بسوق الأربعاء[٣].

---

(١) مسجد الخلال في الموصل، من المساجد القديمة، مدفون فيه الشيخ محمد بن عشائر بن إبراهيم الخلال المتوفي سنة ٦٣٠هـ، وقد تداعى بنيانه، وتعطلت الصلاة فيه، انظر عنه مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل: ٦٨-٦٩.

(٢) تكلمنا عن الميدان عند كلامنا عن «ايج قلعة»، وانظر عن أسواق الموصل في العهد الاموي: سومر: ٧: ٢: ٢٢٧-٢٢٩.

(٣) سوق الأربعاء - المربعة - هي غير شهر سوق فالثانية تقع في وسط الموصل يجاورها =

ذكرها البشاري المقدسي وقال عنها - عند كلامه عن الموصل: والبلد شبه الطيلسان - مثل البصرة - ليس بالكبير، في ثلثه حصن يسمى المربعة على نهر زبيدة، ويعرف بسوق الأربعاء، داخله فضاء واسع يجتمع الأكرة والحواصيد[١].

وممن وسع دار الأمارة هو عرفجة بن هرثمة البارقي الذي تولى الموصل سنة ٢٢هـ / ٦٤٢م وأعاد تخطيط المدينة[٢].

❷ في عهد الدولة الأموية

تولى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الموصل مرتين. وفي (سنة ١٢٦-١٢٧هـ / ٧٤٣-٧٤٤م) اتخذ الموصل قاعدة لبلاد الجزيرة ونقل إليها الدواوين، ووسع دار الأمارة فاتخذ بينها وبين الجامع باباً يؤدي إلى ممر طويل يصل بين الدار والجامع وفرشه بالبلاط، كان يسير الوالي إلى الجامع في أوقات الصلوات الخمس[٣] - من غير أن يخرج من داره - واتخذ في المسجد مقصورة يصلي بها[٤].

❸ في عهد الدولة العباسية

ولما استولى العباسيون على الخلافة سكن ولاتهم نفس الدار. جاء في حوادث (١٣٣هـ - ٧٥٠م) ما يأتي: وفيها قلد أبو العباس - السفاح -

---

= المحلة التي سميت بأسمها محلة شهر سوق.
أما نهر زبيدة فان العباسيين لما استولوا على الحكم سموا نهر الحر بن يوسف بنهر زبيدة، لان زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور ولدت بالموصل.

(١) احسن التقاسيم: ١٣٨، ٢٣٥.

(٢) انساب الأشراف: ٥: ١٨٧، الاصابة في أخبار الصحابة: ٤: ٢٣٥.

(٣) الهفوات النادرة: ١٠٠-١٠١.

(٤) انظر حوادث سنة ١٣٣ في تاريخ ابي زكريا الازدى.

يحيى إبن محمد أخاه الموصل، وقدمها من الكوفة، وكان محمد بن صول والياً عليها قبله، فأقام معه، وقدم الموصل، ومعه إثنا عشر ألف فارس وراجل - فيما ذكروا - فنزلى قصر الأمارة الملاصق المسجد الجامع، وأمر محمد بن صول فنزل قصر الحربن يوسف - وهو المنقوشة - ونهاه عن النزول في نفس المدينة، وإدخال سورها[١].

ويذكر الأزدى أيضاً في تاريخه في حوادث سنة (١٥٦هـ) في ولاية موسى ابن مصعب ان قصر الأمارة يقابل المسجد الجامع.

وذكر أيضاً في حوادث سنة ١٨٣هـ ما يأتي: ولي أحمد بن يزيد الموصل لهارون - الرشيد - فدخل الموصل في أربعة آلاف وسبعمائة فارس، وثلاثة آلاف راجل، فنزل قصر الأمارة.

ولا ندري هل أن الولاة العباسيين استمروا في سكنى هذا القصر أم أنهم اتخذوا قصراً غيره.

٤ عهد الدولة الحمدانية

اتخذ الحمدانيون الموصل قاعدة لدولتهم، وشيّدوا لهم دوراً شمال الموصل على دجلة، ومنها دار الأمارة، وأمامها ميدان واسع يمتد من قصورهم إلى مقام الفتح الموصلي إلى باب سنجار[٢] وكانت قصورهم في المكان الذي تعرف بقايا البناية التي فيه. «بقره سراي»[٣] وكان الحمدانيون من أغنى ملوك زمانهم جمعوا ثورة طائلة. وعنوا بتنسيق قصورهم وزخرفتها، وحسن هندستها **يقول السراي الرفاه عنها:**

(١) تاريخ ابي زكريا الازدى في نفس السنة.
(٢) وصار يعرف بالميدان.
(٣) سيأتي الكلام عنه في حديثنا عن دور المملكة.

قصور حلّقت في الجو حتى تقصرت الكواكب عن مداها
مشرفة كأن بنات نعش تناجيها إذا خفقت سناها

ولما تولى أبو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني - والدولة في أوج عظمتها - (٣٥٨-٣٦٧هـ/ ٩٦٨-٩٧٧م) هدم قصر الأمارة وأعاد تخطيطه، فبنى قصراً فخماً: حفه بحدائق بديعة، فيها دواليب ترفع الماء من دجلة وتسقي الأشجار والأزهار الجميلة، وفيه نافورات يتدفق الماء منها، وينساب إلى الأحواض، التي حولها التماثيل، وبين أشجارها الطيور المغردة، والحيوانات الأليفة، ووصف السراي الرفاه هذا القصر الجميل، **وما يحف به من حدائق ومياه فقال:**

انشأته منزلاً في قلب دجلة لا تمتاح جنته الغدران والقلبا
صفا الهواء به والماء فاشتبها كأن بينهما من رقة نسبا
فمن جنان تريك النّوْر مبتسماً في غير إبّانه، والماء مسكبا
ومن سواقٍ على خضراء تحسبها مخضرة البسط، سلُّوا فوقها القضبا،
كأن دولابها إذ صر مغترب نساءٍ فحن إلى اوطانه طرباً
فالنخل من باسق فيه وباسقة يضاحك الطلع في قنواته الرطبا
والكرم مشتبك الا فنان توسعنا أجناسه في تساوي شربه عجبا
والماء مطرد فيه ومنعرج كأنما ملئت حيتانه رُعُبا
وبركة ليس يخفي الموج لجتها من القذى، ما طغى فيها وما رسبا
ترى الاوز سروباً في ملاعبها كما تأملت في ديباجة لعبا
مسلم وسباع الكير حائمة يخطفن ما طاف في الآفاق أَو سربا
كأنما الجارح المرهوب يحذره فليس يوفي عليه جارح ذهبا
وسهم فوارة ما ارتد رائده حتى أَصاب من العيون ما كلبا

كأنما بركته درع مضاعفة ... تقل رمح لجين منه منتصباً
والقصر يبسم في وجه الضحى فترى ... وجه الضحى عندما أَبدي لنا شجبا
بيت أَعلاه بالجوزاء منتطقاً ... ويرتدى بالرداء الغيم محتجبا
تطامن نحوه الايوان[١] حين سما ... ذُلاً، فكيف تضاهى فارس العربا؟
إذا القصور إلى اربابها انتسبت ... أضحى إلى القمة العلياء منتصبا
وكل ناحية منه زبرجدة ... جرى اللجين عليها جدولاً سراباً[٢]

٥ في عهد الدولة العقيلية

قضى العقيليون على الدولة الحمدانية وورثوا ديارهم وأَموالهم، واتخذوا دور الحمدانيين مساكن لهم، ومنها دار الأمارة.

ومما يؤيد لنا هذا ما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٤٢٠هـ عن هجوم الغز على الموصل - وكان حاكم الموصل «قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي» **فقال:**

«وصل الغز الموصل، ونزلوا بالحصباء... وهرب قرواش في سفينة نزلها من داره». وعليه فداره كانت تقع على دجلة، في محل دور الحمدانيين.

وجاء عن زعيم الدولة أَبو كامل بركى بن المقلد العقيلي: أنه استولى على أَخيه قرواش سنة (٤٤٢هـ / ١٠٥٠م) وحجرعليه من التصرف، فأجاب قرواش على هذا، واشترط أَن يسكن دار الأمارة في الموصل.

---

(١) يريد به ايوان كسرى الذي في المدائن ولم تزل بقاياه تعرف بطاق كسرى.
(٢) انظر ديوانه: ٣٤-٣٦.

٦ دار الأمارة في عهد الدولة الالخانية (٦٦٠-٧٢٨هـ: ١٢٩١-١٣٣٨م)

لم يكن دار الأمارة في هذه الفترة داخل الحصن، وانما كان على النشر الذي يمتد من «حمام الزوية» وينتهي بدار محمد آغا بن سليمان آغا الديوه چي[١] كنا نسمع هذا من المعمرين، وننقله بتحفظ، لعدم وقوفنا على نص تاريخي يؤيد لنا هذا.

وفي سنة ١٩٥٢م عثر على قطعة من المرمر في دار صالح العلوبي، الذي يقع في اللحف الجنوبي من النشز المذكور، مكتوب عليه[٢]:

عز لمولانا السلطان الأعظم أبو سعيد بهادر خان خلد (الله) دولته وثبت الله دولة) العادل سوتاي بيك.

أما أبو سعيد بهادر خان فهو ابن خريندة ٧١٧-٧٣٨هـ / ١٣١٧-١٣٣٧م كان فيه رأفة وشفقة، اسقط المكوس من بغداد والموصل وتبريز، وغيرها من البلاد، وكان يكتب الخط المنسوب ويجيد ضرب العود، ويحسن إلى الناس[٣].

---

(١) تقع الدار في محلة باب المسجد، مقابل مسجد النبي دانيال، واللحف الجنوبي الغربي منه مسجد منصور الحلاج، وله باب على داره، والذي نراه: ان المسجد كان قد بناه سوتاي بيك بجانب داره ليصلي به، ولم يزل المسجد عامراً، وله باب آخر إلى الشارع الذي في غربيه.

(٢) القطعة لم تزل محفوظة في متحف الموصل الحضاري.

(٣) انظر عنه: العراق بين احتلالين: ١: ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٨، ٥٠٣، ٥١٦-٥١٧
تاريخ الغياثي: ٥٥، ٦٢، ٧٦.
السلوك للمقريزى: ٢: ق.ص، ٢٧٣، ٣٨٩
تاريخ ابن خلدون: ٥: ٥٤٩
كلشن خلفاء: ١٦٠-١٦٢
شذرات الذهب: ٦: ١١٣.

أما سوتاي بيك[١]: هو الأمير النوين سيف الدين سوتاي بيك، كان عادلاً، واستمر حاكماً على ديار بكر والموصل من سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) إلى أن توفي سنة (٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، كان من المعمرين، حتى تجاوز المائة سنة، وحكى عن نفسه أنه حضر واقعة بغداد مع هولاكو سنة ٦٥٦هـ، وكان بالغاً، ورأى أربعة بطون من ولده كان ذا حزم وعزم، حسن التدبير، يحبه الرعية لما اتصف به من العدل، وله منزلة عند ملوك التتار، كان يشتو في بلد - اسكي موصل -[٢] وينزل الموصل في الصيف توفي في بلد وحمل إلى الموصل، ودفن في تربة كان قد اعدها على دجلة[٣].

(١) الدور الكامنة: ٢: ١٧٨-١٧٩، ٢٢٠
نكت الهيمان في نكت العيان: ١٦١-١٦٢
النجوم الزاهرة: ٩: ٢٩٦
تاريخ ابن الوردى: ٢: ٣٨
منهل الاولياء: ١: ١٢٩.

(٢) انظر عن بلد: بلد للسيد عبدالله امين آغا الموصل سنة ١٩٧٤

(٣) والذي نراه ان التربة التي دفن فيها سوتاي بيك، هي التي عرفت - خطأ - بمدرسة الطغرائي فان العميد ابو اسماعيل الحسين بن علي الملقب بالطغرائي لم يدرس في الموصل، ولم يكن مدرسة فيها، وانما ولي الوزارة في مدينة اربل مدة، ووزر للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي في الموصل ولما جرى خلاف بين السلطان مسعود واخيه السلطان محمد بالقرب من مدينة همدان اسروه وقتلوه (سنة ٥١٣هـ / ١١١٩م) (وفيات الاعيان: ١: ١٥٩-١٦٢)
ولم يرد في مصدر ما ان للطغرائي مدرسة في الموصل، واعلمني المعمرون انهم ادركوا القبة متداعية وفيها قبر وان الشيخ عبد الرحمن التوري المعروف بحفيد الشيخ، سعى في بنائها على عهد السلطان عبد الحميد، واطلق عليها اسم «مدرسة الطغرائي» وعرفت بهذا الاسم خطأ في مؤلفاتهم ولم يتأكدوا من صحته.

٧ السراي في عهد الدولة العثمانية

السراي: هو مقر والي الموصل ودواين الولاية، وكان يتولى الموصل في عهد العثماني والٍ برتبة «باشا» في أكثر الأحيان.

وأقدم ذكر لسراي الباشا هو ما ذكره الرحالة الفرنسي تافرنيه الذي زار الموصل سنة (١٦٤٤م/ ١٠٥٤هـ): ان الباشا يقيم في ايج قلعة مقر الجيش أو الانكشارية[١].

أما نيبور الذي زار الموصل سنة (١٧٦٦م/ ١١٨٠هـ) ذكر أن قصر الباشا والسراي كانا خارج «ايج قلعة». وأشار إلى موقعة في الخريطة التي وضعها للموصل[٢]. ولا ندري من الذي بنى السراي الذي أشار إليه، وهو يقع أمام «باب السراي» أحد أبواب مدينة الموصل والذي أُنشىء على قسم منه مصرف الرافدين في الوقت الحاضر.

على أن بعض الولاة كانوا يفضلون الإقامة في «ايج قلعة» ليكون تحت سيطرته الانكشارية الذين كانوا كثيراً ما يقومون بالشغب والثورة إذا لم يلب الباشا مطاليبهم.

ونجد بعض الولاة الجليليين كانوا يتخذون السراي بجناح من دورهم، وينقلون إليه الدواوين، وقسماً من الجيش، يتولى حراستهم وتصريف أعمالهم.

ذكر بكنكهام الذي زار الموصل سنة (١٨١٦م/ ١٢٣٢هـ) عند كلامه

---

(١) العراق في القرن السابع عشر: كما رآه الرحالة تافر نية: ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد. بغداد ١٩٤٤م: ص: ١٥.

(٢) رحلة نيبور غلى العراق في القرن الثامن عشر.
ترجمة الدكتور محمود حسين الامين - بغداد: مقابل ص: ١٠٦.

عن والي الموصل أحمد باشا الحاج حسين حسين باشا فقال[١]:

والقوة العسكرية الموكل إليها أمر الدفاع عن المدينة وما جاورها، لا تتجاوز ألف رجل، ومعظم هؤلاء من الخيالة، ويعمل نصف هذا العدد منهم في قصر الباشا، أو منزله الذي شيد واسع الأرجاء وضم دواوينه ودوائره، حتى بدا وكأنه احدى القرى الصغيرة.

أما الولاة من غير الجليل، فكانوا يقيمون في السراي[٢]. ذكر الاب دومينيكولنزا الذي زار الموصل سنة (١٧٥٧م/ ١١٧١هـ))، عند كلامه عن النزاع بين مصطفى باشا- والي الموصل - والينجرية - الإنكشارية - الذين ثاروا عليه بحجة واهية، وحاصروه ثلاثة أيام في السراي، ولم يسمحوا لرجاله بالخروج.

كما أن الولاة الجليلين - في آخر عهودهم كانوا قد اتخذوا السراي مقراً للحكم، ولم يتخذوه في دورهم. فإن عبد الرحمن باشا الجليلي الذي تولى الموصل سنة (١٢٤٢-١٢٤٤هـ/ ١٨٢٦-١٨٢٨م): بينما كان ذاهباً إلى السراي كمن له بعض الثوار على سطح دار تطل على طريقه الذي يمر به ولما اقترب من المكان أطلقوا عليه النار، وأردوه قتيلاً، ثم ضربوه بالخناجر والسيوف، حتى فضوا عليه وهربوا إلى سراي الحكومة واحتلوه مع من انضم إليهم[٣].

وبعد أن أنشأ اينجه بيرق دار محمد باشا القشلات، وانتقل إليها الموظفون، همل السراي وأدركنا منه سنة ١٩١٨م:

---

(١) رحلتي إلى العراق جيمس بكنكهام
ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٦٨م: ص: ٥١، ٦٥.

(٢) الموصل في القرن الثامن عشر حسب ما ذكره دومينيكو لانزا
عربها عن النص الايطالي القس روفائيل بيداويد الموصل ١٩٤٣م: ٥٤٧.

(٣) العراق بين احتلالين المحامي عباس العزاوي بغداد (١٣٧٣هـ/ ١٩٤٤م: ٦: ٣٠٠).

اتخذ الانكليز قسماً منه للسجن، وهو الذي هدم فيما بعد وبنى محله مصرف الرافدين. وفي قسم منه كان المحكمة الحكومية، ثم اتخذ فيه دائرة للمعارف وهي عبارة عن غرفتين على جانبي رواق كبير وأما بقية بناية المحكمة فإنها بعد هدمها ادخلت في الشارع الذي أمام بناية الشرطة ومصرف الرافدين.

أما بناية الشرطة المذكورة: فإنها كانت مدرسة للصناعة، في أول تشكيل الحكم الوطني ويلي بناية الشرطة من الجهة الجنوبية بناية كانت للضابطية، وفيها قسم من الجيش ثم أُعيد بناؤها قبل سنوات ويشغلها اليوم باعة الأثاث الجاهز.

أما بقية أقسام السراي فدخلت في الشارع عند توسيعه.

دُورُ المَمْلَكَةِ

دور المملكة في عهد السلاجقة

(٤٨٨-٥٢١هـ / ١٠٩٥-١١٢٧م)

انتزع السلاجقة الموصل من العقيليين، وكانت مدة حكمهم فيها كما كانت عليه في عهد العقيليين، بل زادت سوءاً، وزاد تأخر المدينة، وتقلص عمرانها، وامتد الخراب إلى الكثير من أحيائها، لكثرة الإضطرابات والحروب بينهم وبين العقيليين.

فالسلاجقة لم يعنوا بدار الأمارة، ولم يشيدوا لهم داراً، واتخذوا نفس دار الأمارة التي كانت للعقيليين، على دجلة وأمامها الميدان، وصارت تسمى «بدار الملك» أو «دور السلطنة» لأن بعض السلاطين السلاجقة كانوا يسكنون في الموصل.

ذكر ابن الأثير عند كلامه عن قتل قسيم الدولة آق سنقر البرسقي بن عبدالله في الموصل سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦م) **قال**[1]:

حكي لي والدي - رَحِمَهُ اللهُ - من بعض من كان يخدمه - أي قسيم الدولة آق سنقر - قال: كنت فراشاً معه، فكان يصلي كل ليلة كثيراً،

---

(١) تولى الموصل سنة ٥١٥-٥٢٠هـ = ١١٢١-١١٢٦م وقتله الباطنية بينما كان يصلي في مقصورة الجامع في الموصل.

وكان يتوضأ بنفسه، ولا يستعين بأحد، ولقد رأيته في بعض ليالي الشتاء بالموصل، وقد قام من فراشه، وعليه فرجية صغيرة وبر، وبيده ابريق، فمشى نحو دجلة ليأخذ ماءً، فمنعني البرد من القيام، ثم أني خفته، فقمت بين يديه لآخذ الابريق منه، فمنعني وقال: يا مسكين ارجع إلى مكانك فانه برد[١]. وعلى هذا فإن دار السلطنه كانت على دجلة، وهي التي تقدم الكلام عنها. يؤيد ذلك ما ذكره ابن الأثير عن عماد الدين زنكي - مؤسس الدولة الأتابكية في الموصل قال: عند كلامه عن تأسيس دور المملكة الأتابكية التي بناها عماد الدين زنكي:

وهو الذي أمر ببناء دور المملكة بلموصل، ولم يكن بها دار للسلطان غير الدار المعروفة بدار الملك، مقابل الميدان، فبنب هذه الدور جميعها[٢].

دور المملكة في عهد الدولة الأتابكية
(٥٢١-٦٦٠هـ -١١٢٧-١٢٦١م)

لم تزل بعض بقاياها قائمة، وتعرف باسم «قره سراي»[٣] وهي على دجلة تقابل الميدان، وكانت تمتد من القلعة إلى باب المشرعة[٤].

أن عماد الدين بعدما أسس الدولة الاتابكية، استولى على القصور التي كانت تعرف بـ«دور السلطان»، فهدمها ووسعها وأضاف إليها عدة دور

(١) الكامل: ١٠: ٢٤١-٢٤٢.
(٢) الباهر في أخبار الدولة الاتابكية: ٧٧، الروضتين في اخبار الدولتين: ١: ٤٣.
(٣) لما احتل العثمانيون الموصل وجدوا جدرانها قد اسودت من اثر دخان النار التي كان يوقدها بعض الفقراء فيها، فقالوا قره سراي اي السراي الاسود.
(٤) باب المشرعة: أحد أبواب سور الموصل الذي يؤدي إلى النهر، وقد تقدم الكلام عنه.

تتسع لأسرته، وصارت تعرف بـ«دور المملكة» وعني عماد الدين بهندستها وزخرفتها وتنسيقها، زينها بالكتابات والزخارف المطعمة بالمرمر الأزرق وبعضها بالجبس، وزين سقوفها بزخارف وكتابات مذهبة[١]، وكانت من الدور التي تضاهي دور الخلفاء والسلاطين العظام، ويصف ابن القلانسي -٥٥٥هـ الشاعر ما فيها من تذهيب وتدقيق، **فيقول عنها**[٢]:

وكم بيت مال من نضار وجوهر وأَنواع ديباج حوتها مخاتمه
وكم قد بنى داراً تباهى بحسنها جنان خلود، أَحكمتها عزائمه
مزخرفة بالتبر من كل جانبٍ وأَغصان بقسٍ قد تخلت حمائمه

وكان يفصل هذه الدور والقلعة عن المدينة طريق، يمتد من أعلى البلد إلى اسفلها، موازياً للسور العقيلي، وهو من باب المشرعة إلى المدرسة العزية - مشهد الإمام عبد الرحمن في الوقت الحاضر - إلى قبر الشيخ الفتح الموصلي، إلى باب سنجار - باب الميدان -.

وبنى عماد الدين سوراً حف به الميدان من القلعة إلى باب سنجار، فكان يحف بالميدان سوران، السور العقيلي وهذا السور.

ولما استولى بدر الدين لؤلؤ على الملك - بعد أن قضى على أولاد اسياده الملوك الأتابكية (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) جدد قسماً كبيراً من هذه الدور، وأحكم عمارتها وتحصينها، واتخذ لها باباً قوياً من الحديد، وصارت تعرف «بالجوسق البدرى»[٣]. وزاد في تنسيقها وزخرفتها وحفها

(١) وجدنا آثار التذهيب في بعض الكتابات التي كانت تزين الطابق الثاني في البناية عندما قامت مديرية الآثار العامة في صيانتها سنة ١٩٦٠م.
(٢) تاريخ أبي يعلى حمزة بن القلانسي: ٢٨٦.
(٣) تعريف الا نام والعصور في سيرة الملك المنصور: ١٣٥، ذليل مرآة الزمان: ١: ٤٩٤.

بالحدائق، فيها نافورات يتدفق منها الماء، وينساب بين الأزهار والأشجار، وحول البرك التماثيل الجميلة، وأنواع الطيور المغردة. **يقول أحمد بن بوران بن سنقر ابن عبدالله الموصلي النقاش يصف ما شاهده من بدائع الفن والجمال في هذا الجوسق**[١]:

هي الدار لا دار سواها فقف بها ... ترى منظراً باليمن حسن اتسامه
فالايوان لا ايوان كسرى ببابل ... لما قد حواه من فنون رخامه
إذا مارنا طرف ليدرك شأوه ... يعود كليلاً دونه لم يُسامه
تشارف فيه البر والبحر غامراً ... بحيتانه في عامرٍ بنعامه
تلاعب فيه الضب والنون دائماً ... فمن سابح أَو سائح في إكامه
ترى الروض ما أَبدى رفيع سقوفها ... لطائف من نواره وثنامه
تميس غصون لم يمسن، وما شدت ... على الأيك منها طائر من حمامه
فكم من نديم أَوطأ الكأس كفه ... ولكنه لم يرتشف من مدامه
وهيفاء أمست يوجع العود ضربها ... وما هو عنها مفصح بكلامه
وريم رماه نابل فأصابه ... وما ذعرت الافه عن نعامه
وكم من هزير فاغر فاه طالباً ... كميا، على طرف ثنى بلجامه
وفتيان صدق من قوارير كونوا ... فكل يرى عن حكمه لا احتكامه
فكل ترى من جاءه من ورائه ... جلياً، كمن قد جاءه من أمامه
ومن بازل مانيط حبل عقاله ... ولا سائق يلوى مجر زمانه

(١) كان احمد بن بوران الموصلي بارعاً في صناعة التزويق والنقش، وتصوير الدور والكتب وتذهيبها، فاق أهل زمانه، كما كان شاعراً جيد الوصف، وربما كان أحد الذين ساهموا في نقش الجوسق البدرى وتذهيبه أعلام الصناع المواصلة: ٢٠٧-٢١٠.

لدى بركة حفت بوشي حدائق يخجل زهر الروض حسن نظامه
تدفق فيها الماء من كل جانب فتطرب من تصفيته وانتظامه
كأن مدار القطب وجه بساطها ترى الشهب في وحداته وتؤامه
تصدق أن قلت السماء بأنه يرى البدر فيا كاملاً في تمامه

ولم يزل من الجوسق البدرى قاعنان قائمتان، تشرفان على دجلة، تقابلان الغرب، وفوق كل واحدة منهما قاعة أخرى بقي بعضها.

فالقاعة الجنوبية: خالية من الكتابة والزخرفة، وليس فيها ما يستحق الذكر.

أما القاعة الشمالية فقد كتب بدر الدين لؤلؤ حولها، وعلى ارتفاع خمسة أمتار بالجبس وهي نافرة. (. . . . الرحمن الرحيم. عز لمولانا الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط المثاغر الغازي بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين تاج الملوك والسلاطين محيي العدل في العالمين)[١].

وبصدر هذه القاعة طاق حول نافذة مكتوب فيها:

(عز لمولانا الملك الرحيم بدر الدنيا والدين أتابك أبو الفضائل لؤلؤ بن عبدالله حسام. . .).

تحت هذه الكتابة تصاوير صغيرة، كل واحدة منها داخل دائرة قطرها (٥) سم، ربما كانت هذه التصاوير تمثل أزياء الجند أو رجال الدولة، وقد شاهد منها «نيبور» الذي زار الموصل سنة (١٧٦٦م / ١١٨٠هـ) بين الثمانين والمائة صورة، قد تلف أكثرها في الوقت الحاضر ولم تزل بعضها باقية[٢].

(١) الموصل في العهد الاتابكي: ١١٨.
(٢) رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر: ١١٠.

يستند القصر على مسناة فوق ساحل دجلة، مبنية من المرمر الأسمر المعروف بـ«الحلان» مكتوب عليها[١] أمر بعمارة هذه البنية المباركة مولانا الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين: (اتل) الكفرة والمشركين قاهر الخوارج والمتردين محيي العدل في العالمين أبو الفصائل لول وبن عبدالله حسام امير المؤمنين أعز الله أنصاره بمحمد وآله وذلك في ولاية الرحمن سعد الدين سنبك بن عبد الله (ا) الملكي البدرى سنة ثلاثين وستمائة.

وفي هذا النص يذكر المعتمد في البناء عند بدر الدين لؤلؤ أحد مواليه، سعد الدين سنبك البدرى، ونجد أسمه مكتوباً على بناية مشهد يحيى بن القاسم[٢] ومشهد الإمام عون الدين المعروف بابن حسن[٣]، وفي مرقد العناز بن حماد الثابي[٤]:

والميدان الذي كان أمام دور المملكة يمتد إلى باب سنجار، ومحصور بين السور العقيلي، والسور الذي بناه عماد الدين من القلعة إلى باب سنجار، وكان ارضاً مكشوفة ليس فيها من العمارة إلا «الكشك» يكون فيه الملك عند تدريب الجيش واستعراضه، إذا ما أراد الملك قصد جهة، كما يحل فيه عند عودته، فيصرف الجيش ويتولى توزيعه، وفيه بعض المدارس.

ومنع عماد الدين العمارة فيه ولم يسمح لأحد بذلك، وكان الأمير ناصر الدين بورى بن جكرمش من المقربين عند عماد الدين، ويعتمد عليه

(١) سومر: ٢٣: ٢٢٦ من مقال للاستاذ يوسف ذنون.
(٢) سومر: ٢٤: ١٧٦. من مقال لنا عن المقام المذكور.
(٣) انظر عن ابن الحسن: مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل: ١٠١.
(٤) انظر عن العناز ما كتبناه عند كلامنا عن باب العراق. أحد أبواب مدينة الموصل.

في خدمته، فاستأذن بورى عماد الدين ان يأذن له ببناء دار له قريبة من دور المملكة ليكون قريباً من خدمته، فأجابه إلى ذلك، وأمره أن يبني بمكان يكون بينه وبين القلعة مقدار حجر المنجنيق(١)، فبنى جاره التي صارت فيما بعد مدرسة «أم الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين بن عماد الدين زنكي»(٢).

وأدركنا الميدان أرضاً خالية من العمارة إلا من مشهد الإمام عبد الرحمن – المدرسة العزية – ومشهد الإمام محسن – المدرسة النورية – وتزرع أكثر أرضه بالخضر والبقول، وكانوا يسمونه «الميدان الأخضر» كما كانوا يسمونه «أرض البقج» وكان من منتزهات أهل الموصل وخاصة في الربيع(٣).

(١) الباهر في أخبار الدولة الاتابكية: ٧٧.

(٢) البقجات: جمع بقجة - لفظ تركي: وهي قطعة أرض فيها بئر واسعة يسمونها «دالية»، يسقون منها ما يزرعون من الخضر: سلق، كرافس، بصل، فجل، باقلاء، شلغم، بنجر وغير ذلك. وتكون المزروعات خضراء في أكثر أيام السنة، أما اليوم فقد قسمت ارض الميدان وأنشىء عليها دور كثيرة وتسمى هذه بمجلة الشفاء.

(٣) انظر عن مدرسة أم الملك الصالح: الموصل في العهد الاتابكي: ١٥١.

القِشْلات(*)

وفي سنة (١٢٥١هـ / ١٨٣٥م) تولى الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار، وكان والياً حازماً مدبراً، فترك القلعة والسراي القديم، وأنشأ على دجلة جنوب الموصل عدة بنايات متصلة للإدارة والجيش.

وصادف أن مر بالموصل القائد الألماني «فون مولتكة» - حفيد القائد الألماني «**فون مولتكه الكبير**» فكلفه محمد باشا اينجه بيرقداء أن يضع مخططاً لهذه المنشآت، فخططها مولتكة، وأهداه اينجه بيرقدار ساعة أنشأ محمد باشا البنايات التالية[١]:

١ • **الطوبخانة**: وهي البناية التي كانت تشغلها مدرسة صناعة الموصل، ثم أشغلتها متوسطة المثنى، تقع ظاهر الموصل، خارج باب الطوب - أحد أبواب المدينة، واستقدم خبراء من راوندوز في عمل المدافع، فصنعوا له ما يقرب من ثمانين

(*) القشلة ويجمعونها على قشل وقشلات، وهي البنايات التي يكون بها الموظفون والجيش وهو لفظ تركي «قشلاق» وكان الشارع الذي يمتد من باب الطوب إلى القشلة يسمى «شارع القشلة» أو جادة القشلة.

(١) انظر عنه: منية الادباء: ص: ٢٩٣-٢٩٤، سالنامه الموصل لسنة ١٣٢٥ وهي باللغة التركية ترجمها لنا المرحوم الاستاذ محمد سعيد بن الحاج حسين اغا الجليلي.

مدفعاً وكان يرأسهم «اسطه رجب»[١].

٢ • عمّر ثكنة واسعة للجيش كانت تعرف «**بالقشلة العسكرية**»[٢] وهي واسعة فيها قسم خاص للخيالة، وآخر للمشاة، والقسم المطل منها على دجلة فيه مستشفى عسكري، وفيها مستودع للأرزاق وتهيئة الطعام.

هذه البناية كانت تمتد من بناية وسائل الإيضاح الحالية إلى نهاية المستشفى العسكري في الوقت الحاضر. هدمت هذه البناية الواسعة وبيعت أنقاضها، وكان يمكن أن يستفاد منها للجيش أو للدوائر الحكومية، وعمّر في محلها: مركز وسائل الإيضاح، وبناية المحاكم المدنية، والمستشفى العسكري في الوقت الحاضر.

وبنى إلى جانب هذه القشلة في محل جار الضيافة الحالي[٣] قشلة للدوائر المدنية، وفي الطابق الثاني قسم منها دار للوالي الذي يدير الموصل، وبنى بين القشلتين جامعاً واسعاً فيه منارة من آجر يصلي به الجيش والموظفون المدنيون. وتمت هذه البنايات كلها سنة ١٢٥٨.

---

(١) بعض هذه المدافع نقلت إلى متحف الاسلحة - الباب الوسطاني في بغداد - وتجد وصفها في سومر، السنة الرابعة ص: ٢٦٤-٢٦٤.

(٢) كان امام هذه القشلة ساحة واسعة، وهي التي عليها حديقة الشهداء في الوقت الحاضر، والبنايات التي تحف بها إلى شارع الدواسة، في هذه الساحة يتدرب الجيش ويجري بها العابه، كما تقام بها الاحتفالات والاستعراضات المدرسية، وبعد تحول الجيش إلى معسكر الغزلاني قسمت الساحة إلى ما هي عليه اليوم. واطلق عليها الانجليز بعد احتلال الموصل «ساحة فانشو» اسم القائد الانجليزي الذي احتل الموصل ثم اتخذ عليها حديقة الشهداء.

(٣) بعد هدم القشلة الملكية أنشىء عليها بناية جميلة واجهتها أروقة قلد بها ما في قصر الحمراء من أروقة، اتخذت داراً لمتصرف الموصل، وبها جناح خاص يحل به الملك إذا ما جاء إلى الموصل ثم هدمت هذه البناية وأنشىء في محلها البناية التي يشغلها محافظ نينوى.

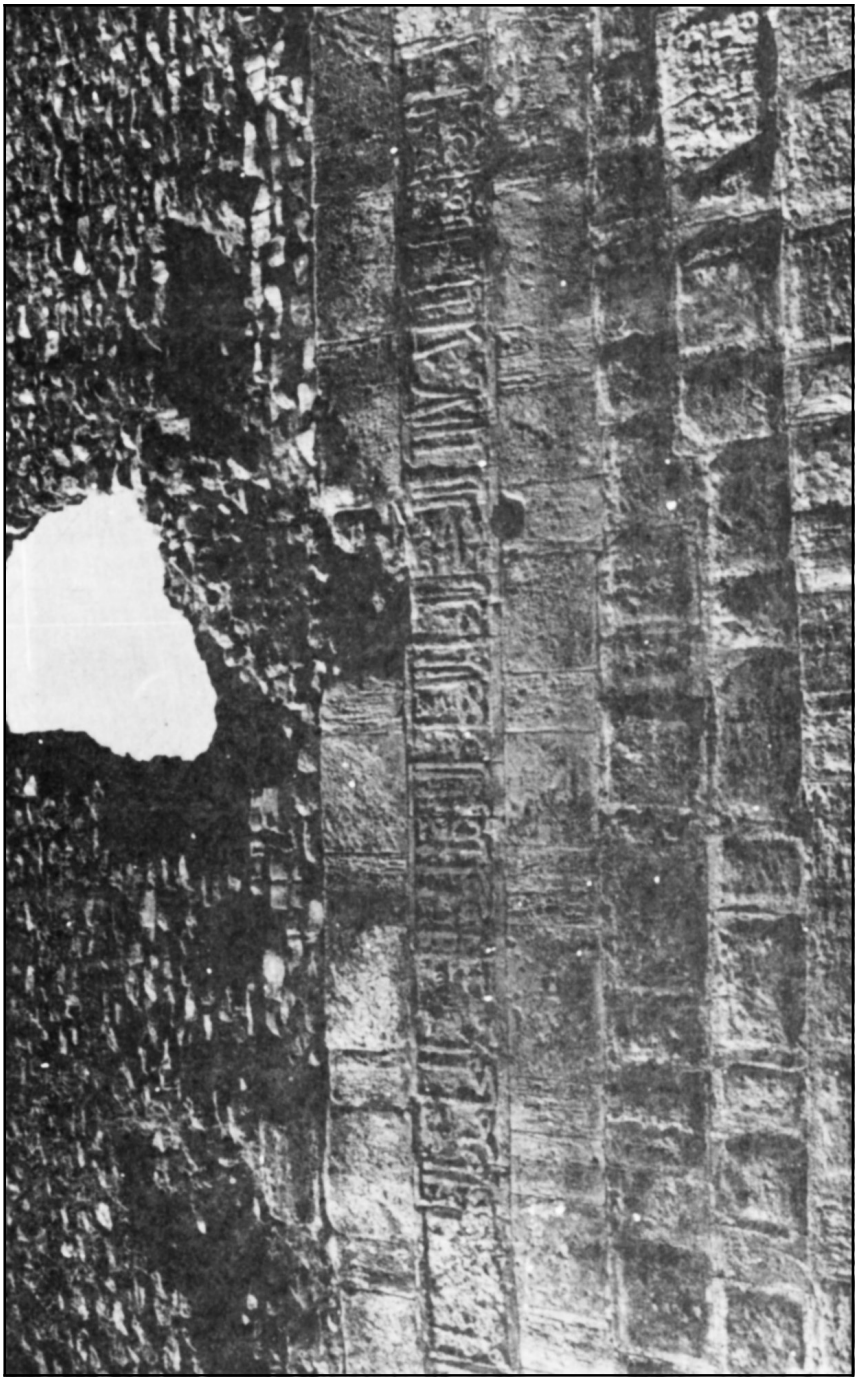

بقايا الكتابة التي في اسس دور المملكة، من جهة النهر وتنص على تحديدها من قبل الدين لؤلؤ.

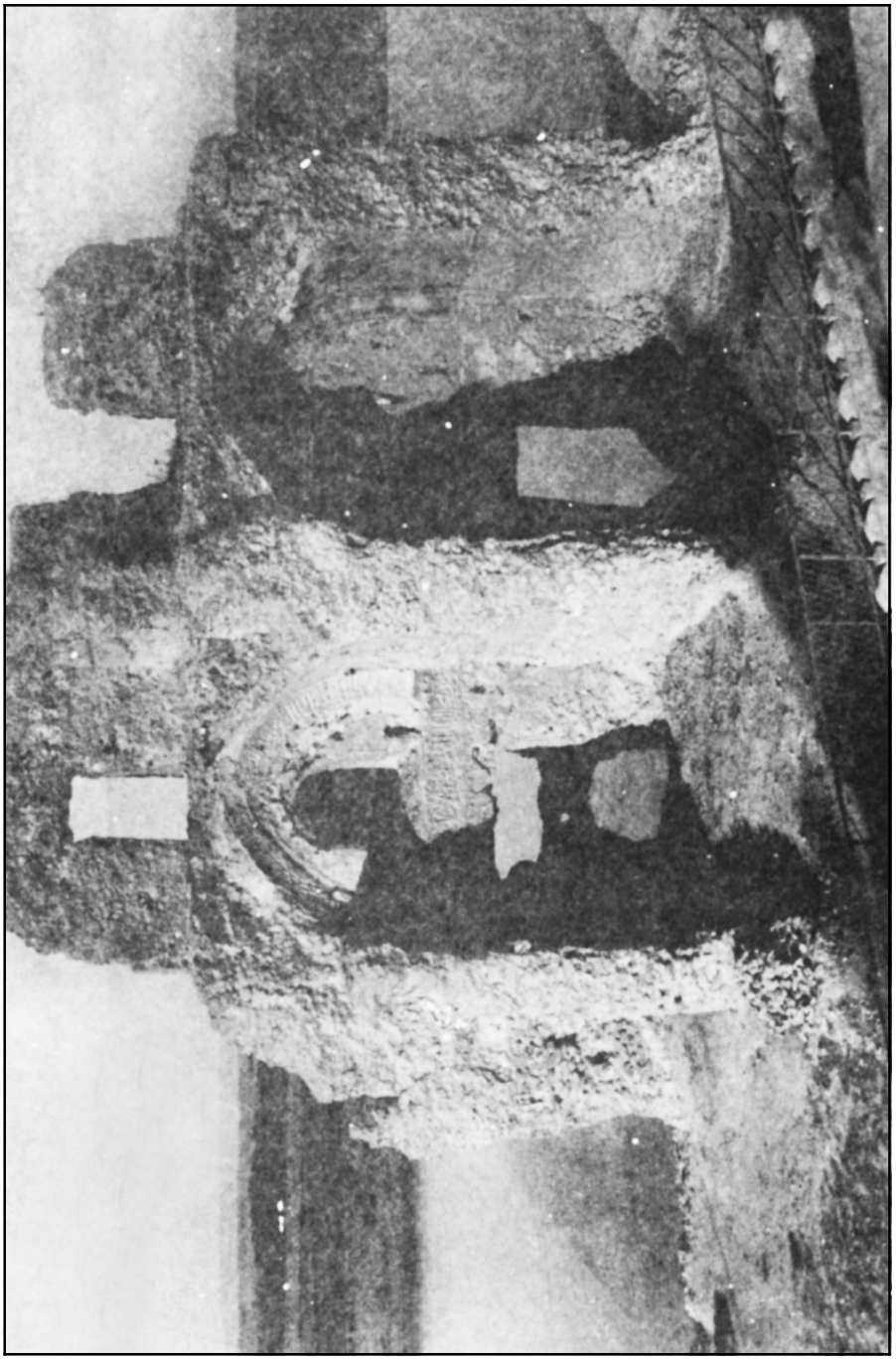

منظر لبقايا دور المملكة من جهة الغرب.

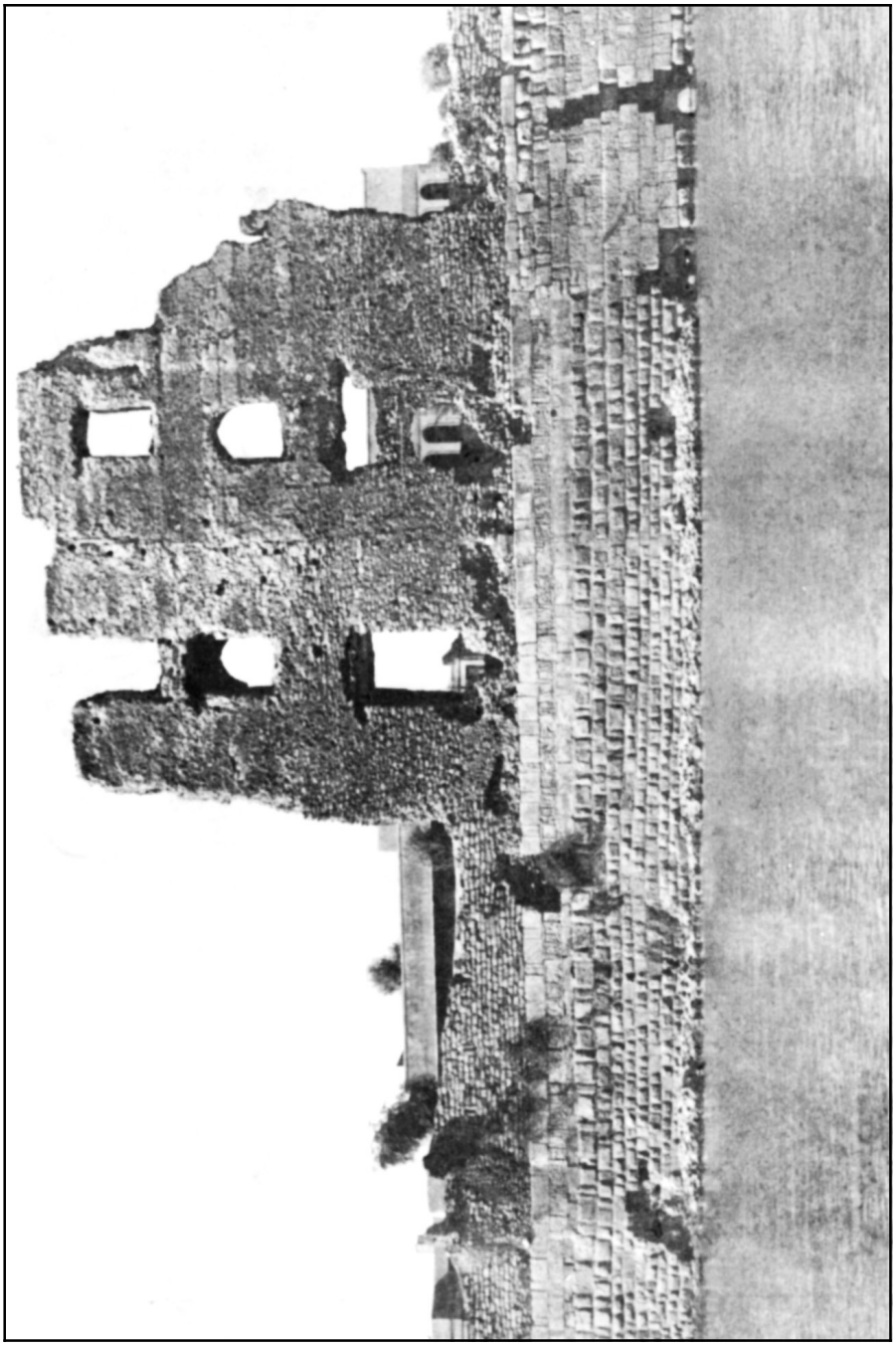

بقايا دور المملكة والتي تعرف اليوم باسم «قره سراي» من جهة النهر.

الكتابة التي فوق بقايا دور المملكة - قره سراي - وتنص على تجديد
هذا الجانب من قبل بدر الدين لؤلؤ - مملوك الاتابكيين.

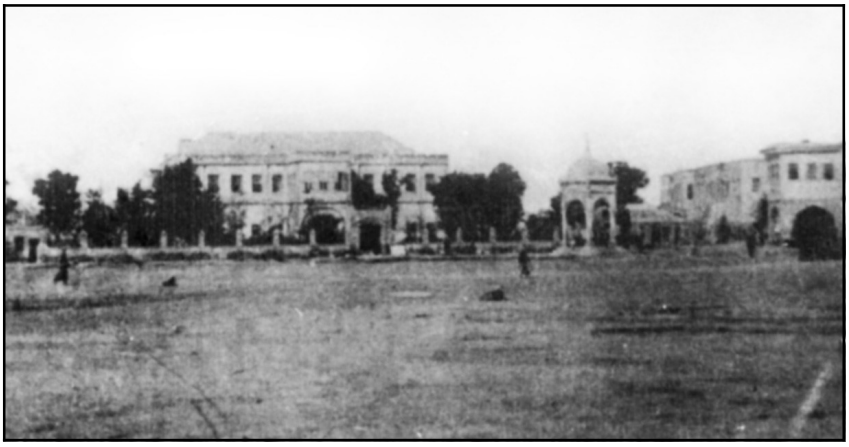

* مدخل القشلة الملكية والتي أنشيء على ارضها دار الضيافة
* السليخانة التي أنشأتها أم السلطان عبد الحميد لمرور ٢٥ سنة على توليع الخلافة
* دائرة الأملاك السنية التي أنشأها السلطان عبد الحميد الثاني والتي تشغلها في الوقت الحاضر بلدير الموصل
* مدخل القشلة العسكرية.

مدخل القشلة العسكرية.

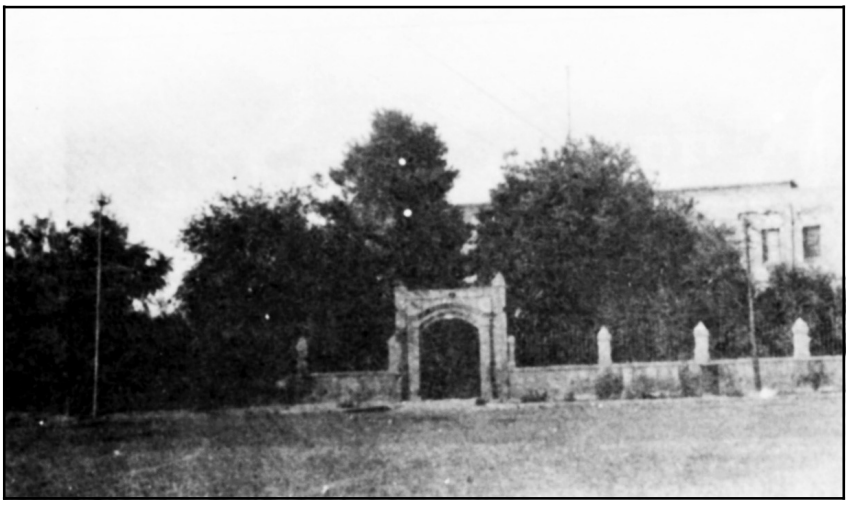

مدخل دائرة الأملاك السنية التي شيدها السلطان عبد الحميد الثاني.

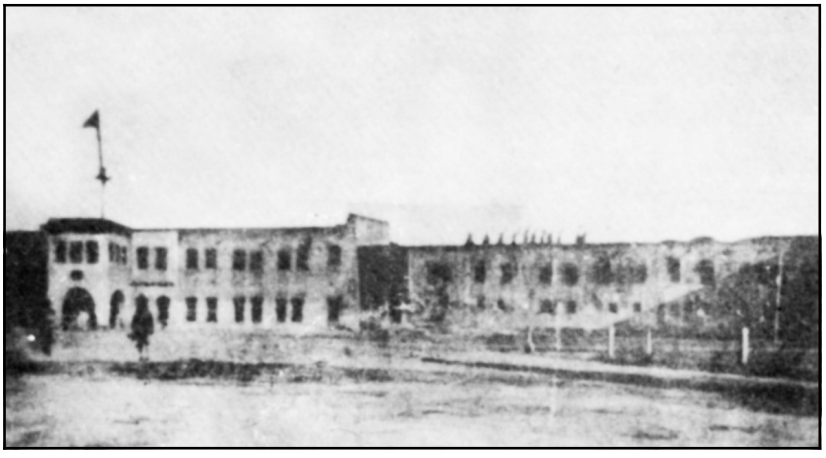

القشلة الملكية – وبجانبها القشلة العسكرية.

اللوحتان اللتان عيها الكتابة التي تؤرخ بناء القشلات سنة ١٢٥٨هـ.

من لوحات الإستعراض الذي اقيم سنة ١٩٢٢م في الساحة التي أمام القشلة العسكرية والتي عليها بناية متحف الموصل والحديقة العامة التي تقابله.

القشلة الملكية والقشلة العسكرية انشأهما اينجه بيرقدار محمد باشا قبل هدمهما.

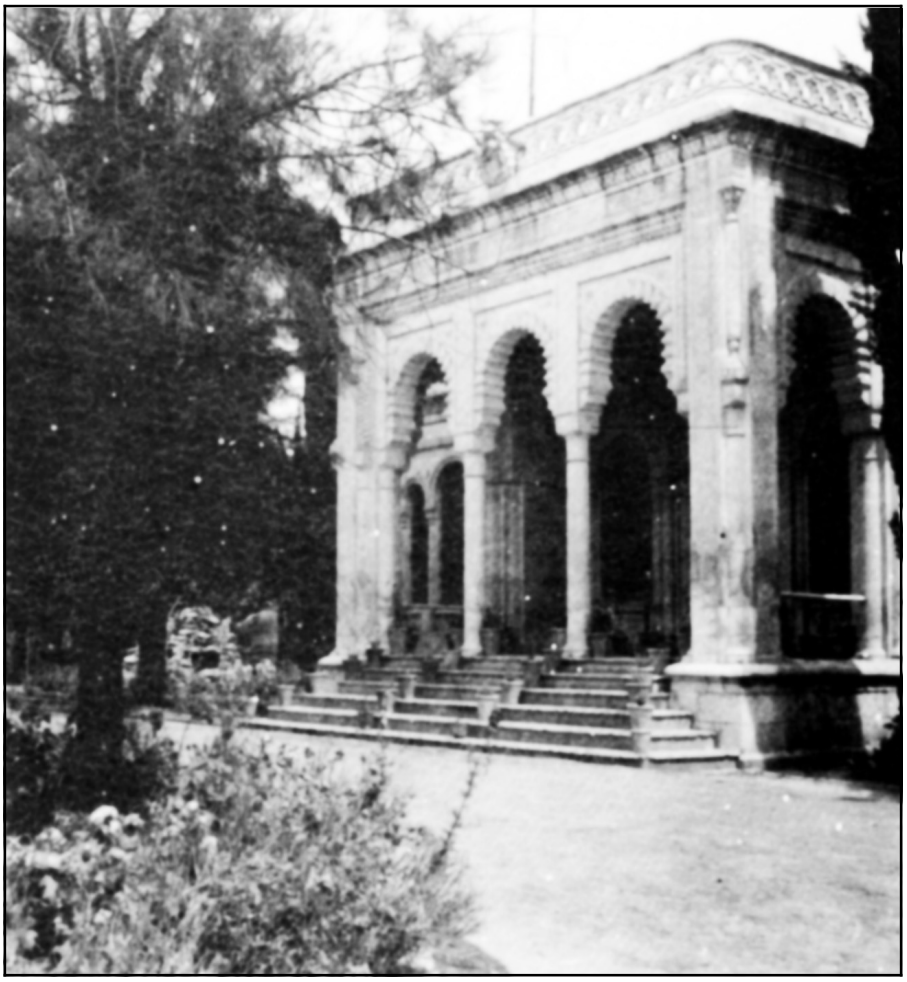

مدخل دار الضيافة الذي أنشأ محل القشلة الملكية.

الملاحق

١

ملحق
نهر الحر بن يوسف الأموي

كان نهر دجلة - في العهد الأموي يجري قرب نينوى قريباً من قرية القاضية وكان أهل الموصل يلاقون مشقة في نقل الماء.

وفي سنة ١٠٧هـ / ٧٢٥م بينما كان الحر بن يوسف الأموي جالساً في قصره المنقوشة، ينظر في مناظر له، فرأى إمرأة على عاتقها جرة، وقد جاءت من دجلة، وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة تستريح، فسأل عنها، فقيل: إمرأة حامل جاءت بماء من دجلة، وقد أجهدها حمله، فاستعظم ذلك وفكر في شق نهر يأخذ ماءه من دجلة ويسير تحت الموصل، ورفع الأمر إلى الخليفة هشام بن عبد الملك، والخليفة هشام ممن سكن الموصل قبل أن يلي الخلافة، واستطاب مناخها، وجمال منظرها، فكتب إليه أن ينفذ هذا المشروع.

جمع الحر أهل الخبرة وأرباب العمل، وأمرهم بدراسة هذا الموضوع، وما يتطلبه من نفقة. وبعد أن درسوا المشروع أعلموه أنه

يمكن حفر هذا النهر يأخذ ماءه من دجلة قرب دير ميخائيل، ويجري تحت التلول المشرفة على حاوي الكنيسة، ويمر تحت الموصل. والمشروع يحتاج إلى نفقة كبيرة. ولما عرض الأمر على هشام أمره أن يوقف خراج الموصل وأعمالها على هذا المشروع.

وكانت أعمال الموصل واسعة وخراجها كبير ومن أعمالها: الكرخ، دقوقه، خانجار، شهرزور، الطيرهان، العمرانية، تكريت، السن، باجري، قردى، سنجار، إلى حدود آذربنجان[١].

فكان الحر يصرف هذا الخراج على عمل النهر الذي يعمل به خمسة آلاف رجل، سوى أهل الخبرة والهندسة، وهو مجد في عمله، والخليفة يؤكد عليه أن يجد وينفق على النهر.

وفي سنة (١١٣هـ/ ٧٣١م) كتب الخليفة إلى الحر أن يضاعف جهده في حفر النهر، ولكن المنية عاجلته، فتوفي في هذه السنة، ودفن في مقابرهم التي تقابل المنقوشة. فتولى أبنه «يحيى» ولم تطل ولايته إلا بضعة أشهر. وولى الخليفة هشام الوليد بن تليد العبسي وأمره أن يضاعف جهده في العمل وصرف الأموال، واستمر العمل به إلى سنة (١٢١هـ - ٧٣٨م) وبلغت النفقة عليه ثمانية ملايين درهم، وتم حفر النهر وجرى تحت المدينة. وسموه «نهر الحر بن يوسف».

وأوقف الخليفة لعمل النهر ثمانية عشر حجراً تطحن، وانهم وزنوا الماء من فوهة النهر، وطرحوا لكل رجل علامة قد عملوها - ويقال حوزة وقعدوا في زورق في جوف النهر، والعلامات تسير بين أيديهم، حتى

(١) انظر عنها منية الادباء ص: ٢٠١-٢٠٢
انظر عن النهر: تاريخ الموصل للازدى في حوادث (سنة ١١٢-١٢١هـ)، الكامل لابن الاثير: ٤: ٥٣، مجلة الجزيرة: السنة الاولى، العدد الثالث: ١٩-١١.

خرجوا إلى آخر النهر، فجاءت كل علامة إلى الرحا التي عملت لها، حتى دخلت في سيب الرحا، وكان ربع هذه الارحاء تنفق على النهر، وما يحدث فيه.

ورصفوا شارعاً على النهر غرسوا فيه الأشجار والرياحين، فكان أهل المدينة يقصدونه أوقات راحتهم، يتمتعون بالمناظر الجميلة، والهواء العليل، وهذا أول كورنيش وقفنا في ذلك العهد.

وفي الدولة العباسية ولدت زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور في الموصل، في قصر أبيها جعفر الذي تولى الموصل سنة ١٤٥هـ فسموا هذا النهر «**نهر زبيدة**».

أما ما يدعيه البعض أن النهر كان يجري في قنوات داخل المدينة فهو بعيد عما ذكره المؤرخون وذلك: ذكره أبو زكريا مؤرخ الموصل باسم النهر المكشوف، فكيف يسير في قنوات داخل المدينة، كما أن حادثة وزن الماء، وانهم ساروا في زورق من أوله إلى آخره لا يمكن أن يكون إلا مكشوفاً وغير ذلك.

٢

ملحق
قصر المنقوشة

الحر بن يوسف بن الحكم الأموي. من ولاة الدولة الأموية، نقله الخلفة هشام بن عبد الملك سنة (١٠٦هـ/ ٧٢٤م) من مصر إلى الموصل. ولما دخل الموصل سكن قصر الأمارة. وقام بإنشاء قصر له ظاهر مدينة

الموصل[١]، يسكن به.

ذكر عنها المؤرخون: أنها كبيرة واسعة تمتد من سوق القَتّابين إلى سوق الشعّارين، إلى سوق الأربعاء، وإلى سوق الحشيش، واعتنى بزخرفتها، وحسن تخطيطها، ونقش جدرانها بالساج المزخرف. والفسافس الملونة، وبلط أرضها بالرخام، وأقام فيها دعائم رخام مصقولة، فكانت منقوشة كما سموها[٢].

وسكن فيها الحر سنة ١٠٧هـ(٧٢٥م). وبعد وفاته سكن بها أولاده. وكان لهم ضياع كثيرة بالمرج[٣] ولهم منزلة عند أهل البلد لحسن إدارة والدهم وفي سنة ١٣٥هـ (٧٥٢م) أمر إسماعيل بن علي العباسي - والي الموصل - أحد قواده بقتل يحيى بن الحر بن يوسف، وصادر أملاكهم، وأخرجهم من المنقوشة، فحنى عليهم مول لهم يسمى «عبيد» فجمعهم، ثم أنهم رفعوا أمرهم إلى الخليفة أبي جعفر المنصور. فأعطاهم «دار الحاكة» فسكنوها.

وبقيت المنقوشة إلى القرن السابع للهجرة، يذكر عنها ابن الأثير: أما الآن فهي خربة تجاور سوق الأربعاء[٤].

---

(١) انظر الحاشية رقم: ٩.

(٢) تاريخ الازدى حوادث (سنة ١٠٦هـ) حوادث سنة (١١٧هـ) وحوادث سنة (١٣٥هـ).

(٣) مرج الموصل: هي الاراض التي بين جبل مقلوب ومدينة عقرة. ويعرف أيضاً بمرج ابي عبيده، يذكر عنه ياقوت الحموى: فيه مروج وقرى (معجم البلدان: ٨: ١٦-١٧).

(٤) الكامل: ٥: ٥٣ انظر عن المنقوشة: سومر: ٧: ٢٢-٣٢: ٢٩.

٣

ملحق
قصر هشام بن عبد الملك

كان هشام بن عبد الملك قد سكن الموصل - قبل أن يلي الخلافة - فبنى له قصراً من لبن وطين، واتخذ حوله بساتين ومزارع - وهو يقع في الربض الأسفل من الموصل في قطائع بني وائل.

وبعد سقوط الدولة الأموية، اقطع أبو العباس السفاح وائل بن الشحاج الازدى، وذلك مكافأة له على ما أبلاه مع العباسيين في حرب مروان إلى أن قتل. وثبت له بذلك كتاباً:

«هذا كتاب من عبدالله أمير المؤمنين لوائل بن الشحاج: أن أمير المؤمنين أعطاه بالموصل قصراً من لبن وطين، كان بيد هشام بن عبدالملك الأموي وارضاً - ذكر مساحتها في السجل - وكل حق هو لها، فان بدا لأمير المؤمنين فيما أعطاه منها فهو أحق به، ولم يعطه أمير المؤمنين حقاً لمسلم ولا معاهدة» وكتب محمد بن حُبَيْس في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائة، وخاتم أبي العباس في أسفله، وعلامته في أعلاه[١].

وفي سنة ١٣٩هـ اقطع أبو جعفر المنصور وائل بن الشحاج الازدي باقي قطيعته بالموصل (وذكر أبو زكريا في: ٢: ١٧٢) الحجة التي أعطاها المنصور لوائل بن الشحاج بذلك - وفيها كثير من معالم المدينة والمواقع التي فيها يستحق مراجعتها في البحث عن خطط الموصل.

هذه الأرض كانت جزيرة لقوم يعرفون ببني بُرَيْضة من الأزد،

(١) تاريخ الموصل - لأبي زكريا الازدى (٢: ١٥٨).

فاشتراها منهم هشام بن عبد الملك بسبعين ألف درهم. وغرس فيها النخل والأشجار، فكان كأحسن ما يترى - ثم أن بني العباس اقطعوا وائلاً إياها[١].

٤

ملحق
قصر حرب - قصر جعفر بن أبي جعفر المنصور

في سنة (١٤٥هـ - ٧٦٢م) عزل أبو جعفر المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل وولى أبنه جعفر الموصل، فبنى القصر المشرف على قطائع بني وائل في الربض الأسفل من الموصل، وسكنه، وفي هذا القصر ولدت أبنته زبيدة، وكان على شرطته حرب بن عبدالله الرويدى - صاحب الحربية ببغداد[٢].

وموقع القصر جنوب قرية «**الزكروطية**»[٣] غربي دجلة يطل على المروج والأحراش التي تحف بمدينة الموصل والسهول وما فيها من زروع وبساتين.

سكن القصر جعفر بن أبي جعفر المنصور، مع زوجته سلسل أخت «**الخيزران**» زوجة أخيه «**محمد الهادي**».

وبقي القصر إلى القرن السابع للهجرة، واتخذ فيه أبو السعادات بن الأثير رباطاً وسكنه آخر حياته. وتفرغ فيه للتدريس والتأليف، وصار يعرف

---

(١) تاريخ الموصل - لأبي زكريا الازدى (٢ : ١٧٢) وكان هشام مقيماً في الموصل أما في أيام محمد بن مروان عمه، أو في أيام سعيد بن عبد الملك (تاريخ الموصل: ٢ : ٢٤).

(٢) كان حرب هذا في الفي فارس، مقيماً على روابط الموصل، وكان جعفر بن ابي جعفر الوالي على الصلاة والأحداث والأعمال.

(٣) تاريخ الموصل للازدى (٢ : ١٩٤-١٩٥).

برباط: «**قصر حرب**»[١].

يقول عز الدين بن الأثير - صاحب الكامل في التاريخ[٢] - عن هذا القصر: «وعند يومنا هذا قرية كانت ملكاً لنا، فبنينا رباطاً للصوفية، ووقفنا عيه القرية، وقد جمعت كثيراً من هذا الكتاب - الكامل - في هذه القرية في دار بنيناها. وهي من أنزه المواضع وأحسنها، واثر القصر باق إلى الآن.

ويذكر أبن خلكان عند كلامه عن أبي السعادات بن الأثير:

«وأنشأ رباطاً من قرى الموصل. تسمى «**قصر حرب**» ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي يسكنها في الموصل»[٣].

٥

ملحق
قصر الخليفة المعتضد في نينوى

في سنة (٢٨١هـ/ ٨٩٤م) توجه الخليفة المعتضد العباسي إلى الموصل، وقضى على ثورة بني شيبان، ثم توجه إلى حمدان بن حمدون التغلبي في ماردين، وعاد إلى الموصل سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) وبقي في الموصل إلى سنة ٢٨٣هـ وبنى له قصراً في الموصل وسكنه[٤].

يذكر المقدسي عند كلامه عن الموصل فيقول:

---

(١) عقائل قريش - سعيد الديوه جي (ص: ٦٤).

(٢) الكامل لابن الاثير (٥: ٢٣١).

(٣) وفيات الأعيان (١: ٤٤١).

(٤) تاريخ الطبري: ١١: ٢٥٨، ٣٤٢، الكامل لابن الاثير: ٧: ١١٩.

«والبلد على الشط، وقصر الخليفة على نصف فرسخ من الجانب الآخر عند نينوى القديمة»[١].

ويذكر أبن الفقيه أن القصر يقع غلى تل توبة، حيث يقول عند كلامه عن الموصل «وفي الجانب الشرقي منها على جبل بإزاء البناء الذي بناه المعتضد بالله العباسي مسجد يقال له مسجد التوبة، يخرج إليه الناس للصلاة فيه والتبوك كل ليلة»[٢].

وجاء في كتاب العيون في حوادث سنة ٣٣٠هـ ما يأتي:

«... وتحرك جماعة من العرب، وأخذوا دوابنا، وانهزمت القرامطة الذين كانوا مع أبن رائق، إلى أن بلغوا قصراً كان للخليفة المعتضد بقرب نينوى»[٣]. وعليه فالخليفة المعتضد أثناء إقامته بالموصل استطاب موقع تل توبة وما يحف به من حقول ومزارع فبنى هذا القصر وسكنه.

وبعد عودة الخليفة إل بغداد، أهمل أمر القصر، وأقفرت مرابعه، للنوائب التي حلت بالموصل، فتداعى بنيانه - بعد أن كان من ملاعب المدينة، ومنتزهاتها.

ويقول السري الرفاء الشاعر الموصلي - يندب حالة المدينة، وما آلت إليه في أواخر القرن الرابع للهجري، ويعرض بحالة قصر جعفر بن أبي جعفر المنصور... قصر حرب - وقصر الخليفة المعتضد **فيقول**[٤]:

---

(١) احسن التقاسيم: ١٣٩.

(٢) مختصر كتاب البلدان - لابن الفقيه (١: ١٧٥).

(٣) كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق - نشرة المعهد الفرنسي بالشام سنة ١٩٧٣م (٤: ٣٧٣).

(٤) أبو الحسن السري بن أحمد الكندى - ٣٦٠هـ (٨٧٣م) كان يعاني صناعة التطريز في =

أقول لحنان العشي المغرد يهز صفيح البارق المتوقد
على الشرف المعمور بالعمر فالربا فتلك الثنايا، فالطريق المعبد
فسود الليالي من بنية جعفر فدمنة آثار الخليفة أحمد
محل الهوى العذري في غير حلة وعهد الشباب الغض في غير معهد
أرى بلداً يشكو من الماء مثلما شكا الغمد من حد الحسام المهند
تحيف غربي القصور كأنما رمين على الأيام منه بمبرد
مكفرة الجدان للمد لاتني تخر عليه من ركوع وسجد
وعهدي بها مثل الفراقد تنتضى ذوائبها ما بين نسر وفرقد
بقية ابار البناء كأنما تصوغ لها الآصال تيجان عسجد
فيا سطوة الأيام عودي لسلمها كما كنت قبل اليوم مغلولة اليد

= دكان له، وكان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ، جيد الوصف. وفي ديوانه قصائد في وصف مرابع الموصل وقصورها انظر عنه:
يتيمة الدهر - للثعالبي: ١: ١١٧-١٨١، وفيات الأعيان: ١: ٢٠١-٢٠٢م
معجم الادباء - لياقوت الحموى: ١١: ١٨٢-١٨٩.
والابيات المذكورة في ديوانه: ٩٧-٩٨.

المصادر والمراجع

- **ابن الاثير (عز الدين)**
  - الكامل في التاريخ – مصر ١٢٥٠هـ
  - الباهر في أخبار الدولة الاتابكية – مصر
  - أسد الغابة في أخبار الصحابة – مصر
- **أبن تغرى بردي (يوسف)**
  - النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة – طبعة دار الكتب المصرية.
- **ابن جبير (أحمد)**
  - رحلة أبن جبير – تحقيق الدكتور حسين نصار
- **أبن بطوطة**
  - تحفة النظار في غرائب الأمصار – مصر ١٣٤٦هـ
- **أبن حجر العسقلاني (أحمد)**
  - الإصابة في أخبار الصحابة – ١٣٢٥هـ
  - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
- **أبن خلدون (عبد الرحمن)**
  - تاريخ ابن خلدون – مصر

- **أبن خلكان (أحمد)**
  - وفيات الأعيان – مصر ١٣١٠هـ
- **أبن عساكر**
  - تاريخ دمشق – دمشق
- **ابن العبرى (غريغوريوس)**
  - مختصر الدول – بيروت ١٨٩٠م
- **أبن عربشاه (أحمد)**
  - عجائب المقدور في أخبار تيمور – مصر ١٣٠٥هـ
- **أبن العماد الحنبلي (عبد الحي)**
  - شذرات الذهب في أخبار من ذهب – مصر ١٣٥٠–
- **أبن الفقيه**
  - مختصر تاريخ البلدان
- **أبن الفوطي (عبد الرزاق)**
  - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في أعيان المائة السابعة – تحقيق الدكتور مصطفى جواد – بغداد ١٣٥١هـ
- **أبن قتيبة الدينوري (عبدالله)**
  - المعارف – مصر ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤م
- **أبن القلانسي (حمزة)**
  - ذيل تاريخ دمشق بيروت ١٩٠٨م
- **أبن كثير (إسماعيل)**
  - البداية والنهاية – مصر ١٣٤٨هـ
- **أبن الوردي (عمر)**
  - تاريخ ابن الوردي – النجف ١٣٨٩– ١٩٦٩م

- **ادى شير**
  - تاريخ سعرت – الخزانة الشرقية ١٩٠٧م
- **أبو زكريا الازدى (يزيد بن محمد)**
  - تاريخ الموصل – مصر
- **أبو شامة المقدسي (عبد الرحمن)**
  - الروضتين في أخبار الدولتين – بيروت
- **أبو الفدا (إسماعيل)**
  - تقويم البلدان – نسخة منه في خزانة المدرسة الأحمدية في الموصل – مكتبة الأوقاف – مخطوط
  - المختصر في أخبار البشر – مصر
- **السري الرّفاء (أحمد)**
  - ديوان السري الرفاء – مصر ١٣٦٥هـ
- **سيوفي (نقولا)**
  - مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل – حققه ونشره سعيد الديوه چي – بغداد ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م
- **الصابي (غرس النعمة)**
  - الهفوات النادرة – حققه وعلق حواشيه الدكتور صالح الاشتر – دمشق ١٣٧٨هـ – ١٩٦٧م
- **الصفدي (صلاح الدين خليل)**
  - نكت الهيمان في نكت العميان – مصر ١٣٢٩هـ – ١٩١١م.
- **الطبري (محمد)**
  - تاريخ الأمم والملوك – مصر ١٣٢٣هـ
- **عبدالله أمين اغا**
  - بلد – الموصل ١٩٧٤م

■ **العزاوي (عباس)**

□ العراق بين احتلالين – بغداد

■ **العمري (محمد أمين)**

□ منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧م.

□ حققه ونشره: سعيد الديوه چي – الموصل

■ **العمري (ياسين)**

□ منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء – حققه ونشره سعيد الديوه چي – الموصل ١٣٥٩

□ غرائب الأثر في حوادث القرن الثالث عشر حققه ونشره الدكتور محمد صديق الجليلي – الموصل ١٣٥٩هـ

□ زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية – اختصره الدكتور

■ **المقريزي (أحمد بن علي)**

□ السلوك لمعرفة دول الملوك – مصر ١٩٣٤م

■ **المنشي البغدادي**

□ رحلة المنشي البغدادي – ترجمها المحامي عباس العزاوي – بغداد ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م

■ **نظمي زاده مرتضى افندي**

□ كلشن خلفا – نقله إلى العربية موسى نوري كاظم بغداد ١٩٧١م

■ **نيبور (كارستن)**

□ رحلة نيبور إلى العراق – ترجمة الدكتور محمود الأمين. بغداد

■ **وليم هود**

□ رحلة من ساحل ملبار إلى القسطنطينية – باريس ١٨٤٠م

■ **الهماشمي (طه باشا)**

□ مفصل جغرافية العراق - بغداد

■ **ياقوت الحموي**

□ معجم البلدان - مصر ١٩٣٤

□ معجم الأدباء - طبعة دار المأمون

■ **اليعقوبي (أحمد)**

□ تاريخ اليعقوبي - النجف ١٣٥٨هـ

■ **اليونيني (محمد)**

□ ذيل مرآة الزمان - حيدر آباد ١٩٧٤هـ - ١٩٥٤م

□ كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق

□ عنى بنشره: عمر السعيدي - دمشق ١٩٧٢م

□ مجلة الجزيرة التي تصدر في الموصل السنة الأولى سنة ١٩٣٨

□ سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥ (في التركية نقلها إلى العربية المرحوم الاستاذ محمد سعيد بن الحاج حسين اغا الجليلي)

□ داؤد الجلبي حققه ونشره الدكتور عماد عبد السلام - النجف -

□ الدرر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط) نسخة في خزانة السيد ناظم العمري

□ قرة العين فيمن اسمه الحسن والحسين (مخطوط)

■ **الغياثي (عبدالله)**

□ تاريخ الغياثي - تحقيق طارق نافع الحمداني بغداد ١٩٧٧م

■ **قاسم حمدي آل محظر باشي:**

□ ديوان قاسم حمدي - (مخطوط) في خزانة الدكتور صجيق الجليلي.

■ **الكرملي (انستاس)**

□ النقود العربية وعلم النميات (جمعه وحققه) القاهرة ١٩٣٩م

- **موصل ولايتي سالنامه سي**
  - للسنوات ١٣٠٨، ١٣١٠هـ، ١٣١٢هـ، ١٣٢٥ه،
- **لترا (دومنيكو)**
  - الموصل في القرن الثالث عشر حسب مذكرات دومنيكو لنزا -
  - القس روفائيل بيداويد - الموصل ١٩٥٣م
  - نسخة أخرى نقلها الدكتور داؤد الجلبي - وفيها زيادة عما نقله بيداويد - (مخطوط) نسخة منها في خزانة الدكتور دؤاد الجلبي
- **محمد فريد بك**
  - تاريخ الدولة العلية العثمانية - مصر ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م
- **مديرية الآثار العامة**
  - مجلة سومر: المجلد: ٣ سنة ١٩٤٧، المجلد: ٧ سنة ١٩٥١، المجلد ١٣ سنة ١٩٥٦
- **المقدمي البشاري**
  - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - بريل ١٩٠٦م
- **البلاذرى (أحمد)**
  - فتوح البلدان - مصر ١٣٥٠هـ
- **البكري (عبدالله)**
  - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع - مصر ١٣٦٢هـ
- **تافرنيه**
  - العراق في القرن السابع عشر كما رآه تافرنيه - ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد بغداد ١٩٤٤م
- **الثعالبي (أبو منصور عبدالملك)**
  - يتيمة الدهر - مصر

■ **ج.م. - اوليفي**

□ رحلة في الأمبراطورية العثمانية ومصر وإيران

□ ترجم القسم الخاص بالموصل الدكتور داود الجلبي (مخطوط) نسخة منها في خزانة كتبي

■ **حسن عبد الباقي**

□ ديوان حسن عبد الباقي الموصل - حققه ونشره محمد صديق الجليلي الموصل ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م

■ **الحسيني (ابو الفوارس ناصر الدين)**

□ تاريخ الدولة السلجوقية - لاهور ١٩٣٣م

■ **الديوه چي (سعيد)**

□ جوامع الموصل - بغداد ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م

□ الموصل في العهد الاتابكي - بغداد ١٩٧٨هـ - ١٩٥٨م

□ عقائل قريش - الموصل ١٩٥٥م

□ أعلام الصناع المواصلة - الموصل ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

■ **الروذراوري (محمد)**

□ ذيل تجارب الأمم - مصر ١٣٣١هـ

- Narrative of a Residence in Koordistan and on the Site of Ancient Nineveh. London 1836 (vol.II)
- Travels In Mesopotamia, J.S. Buckingham. London 1827 (Voll. II)

ملاحظة
١ شارع نينوى
٢ الجسر القديم
٣ الفناطر الحجرية
٤ جامع الخضر «الجامع المجاهدي»
٥ القلعة الملكية
٦ القلعة العسكرية
٧ الميدان الذي امام القلعة
٨ المدرسة الدعمادية
٩ الكمرك «الجمرك»
١٠ الطوبخانة
١١ باب الطوب
١٢ مسجد الشيخ عمر المولى والقبة التي حوله

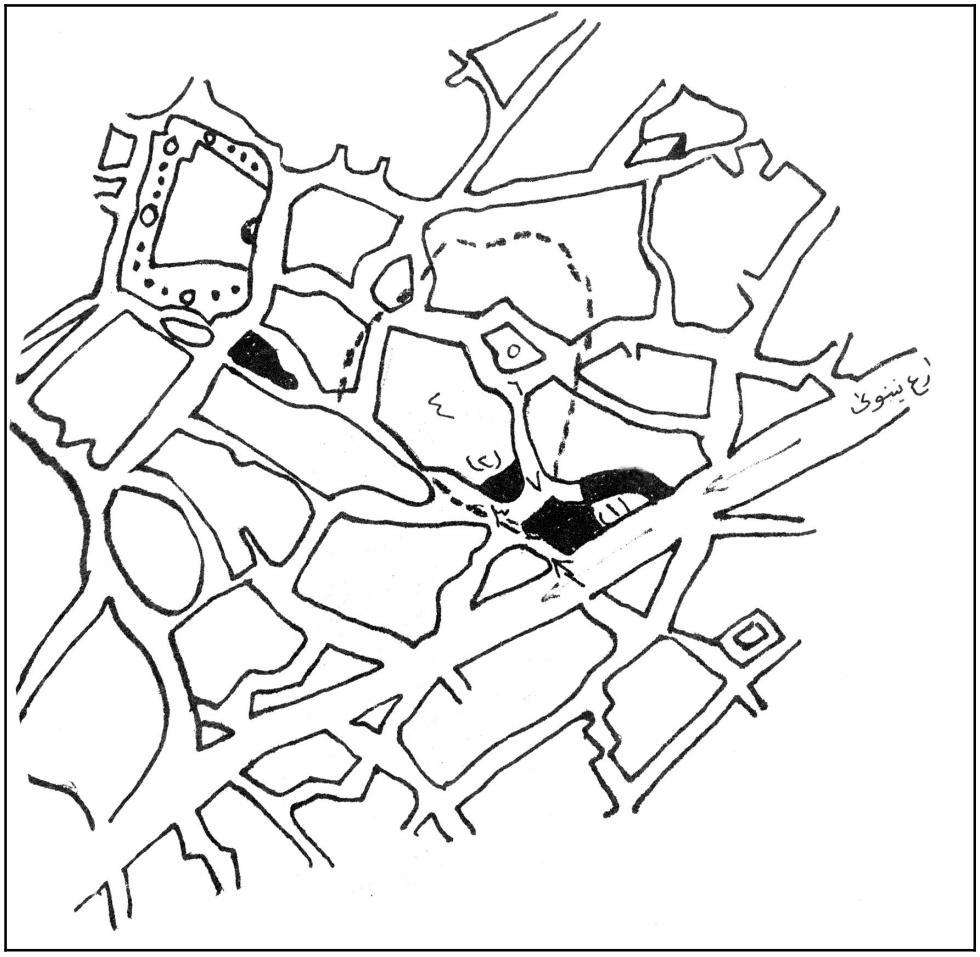

(١) جامع زقاق الحصن
(٢) مقهى زقاق الحصن
(٣) زقاق الحصن
(٤) السراي (حمام السراي في الوقت الحاضر)
(٥) مسجد حمام السراي
(٦) الحفرة التي بين مسجد السراي والسراي
(٧) باب الحصن الذي يؤدي إلى زقاق الحصن

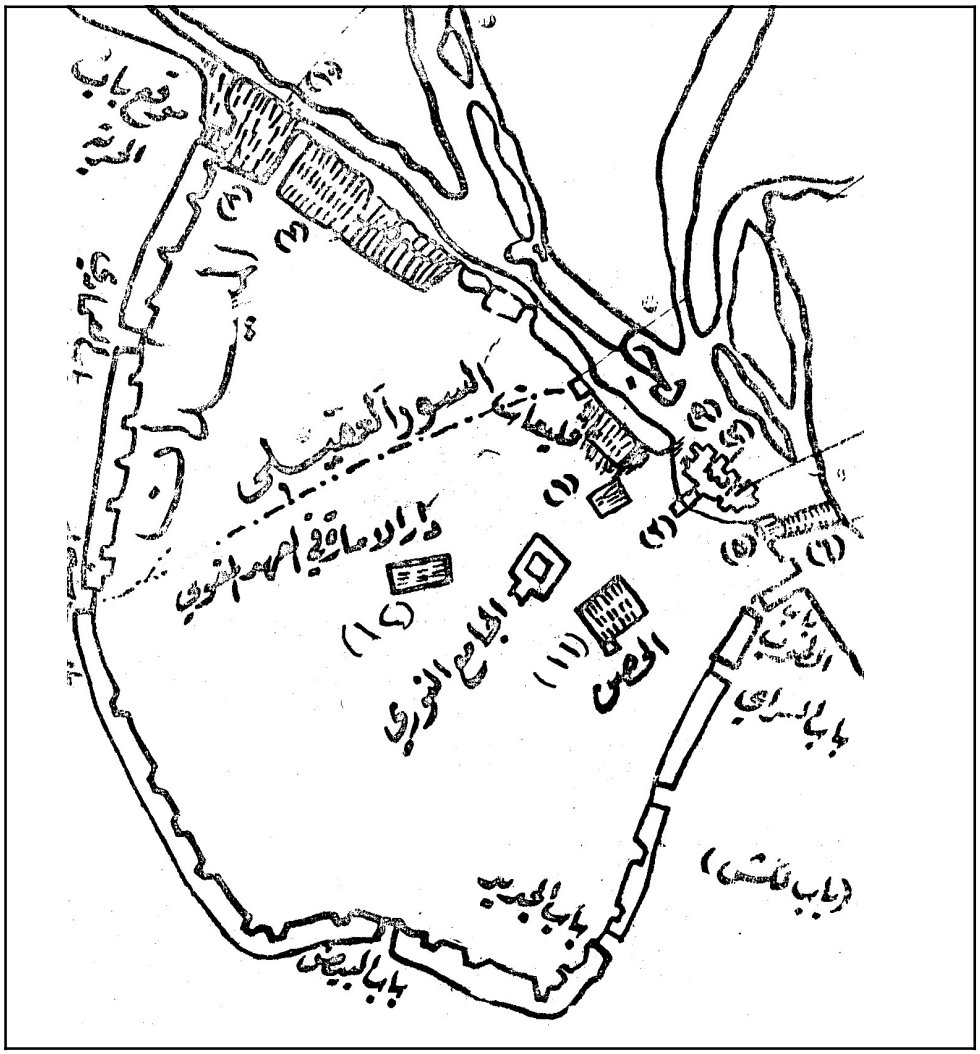

(١)الجامع الاموي
(٢) باب ايج قلعة (القلعة الداخلية)
(٣) باب السرلايج قلعة
(٤) ايج قلعة
(٥) باب الجسر
(٦) الجسر القديم
(٧) دور المملكة
(٨) القلعة الاتابكية
(٩) باب شط القلعة
(١٠) باب السر للقلعة الاتابكية
(١١) الحصن
(١٢) دار الامارة في العهد المغولي

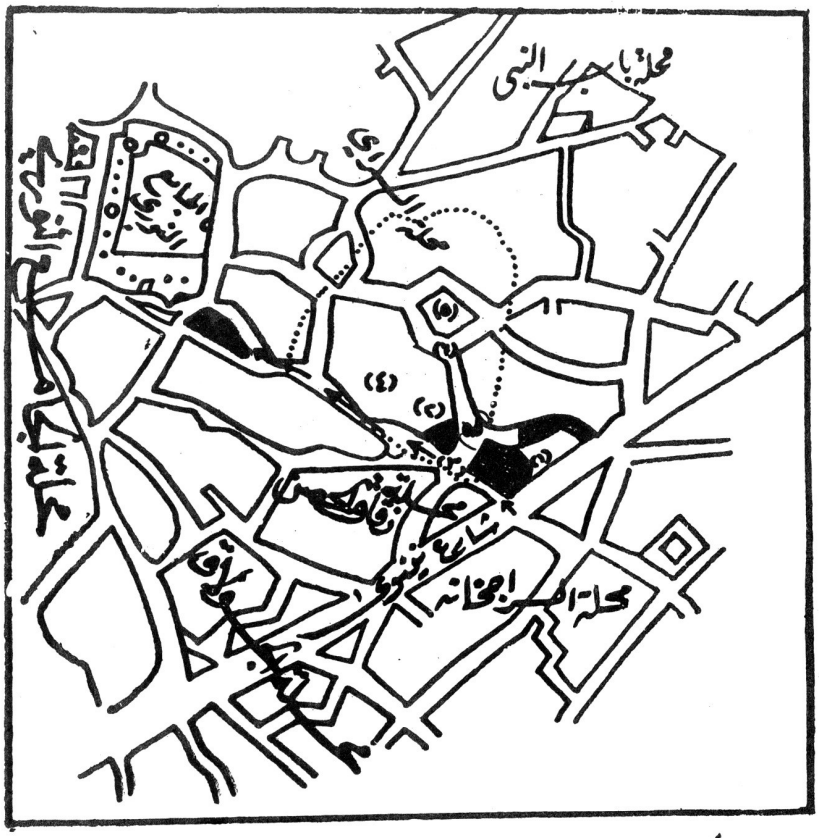

خريطة الحصن وما يجاوره {الحصن محدد بالنقاط}

١- جامع زقاق الحصن
٢- مقهى زقاق الحصن (جامع مريم حاليا)
٣- زقاق الحصن
٤- السراي
٥- مسجد السراي والست نفيسه
٦- الحفيرة التي بين السراي ومسجد السري
٧- باب الحصن الذي يؤدي الى زقاق الحصن

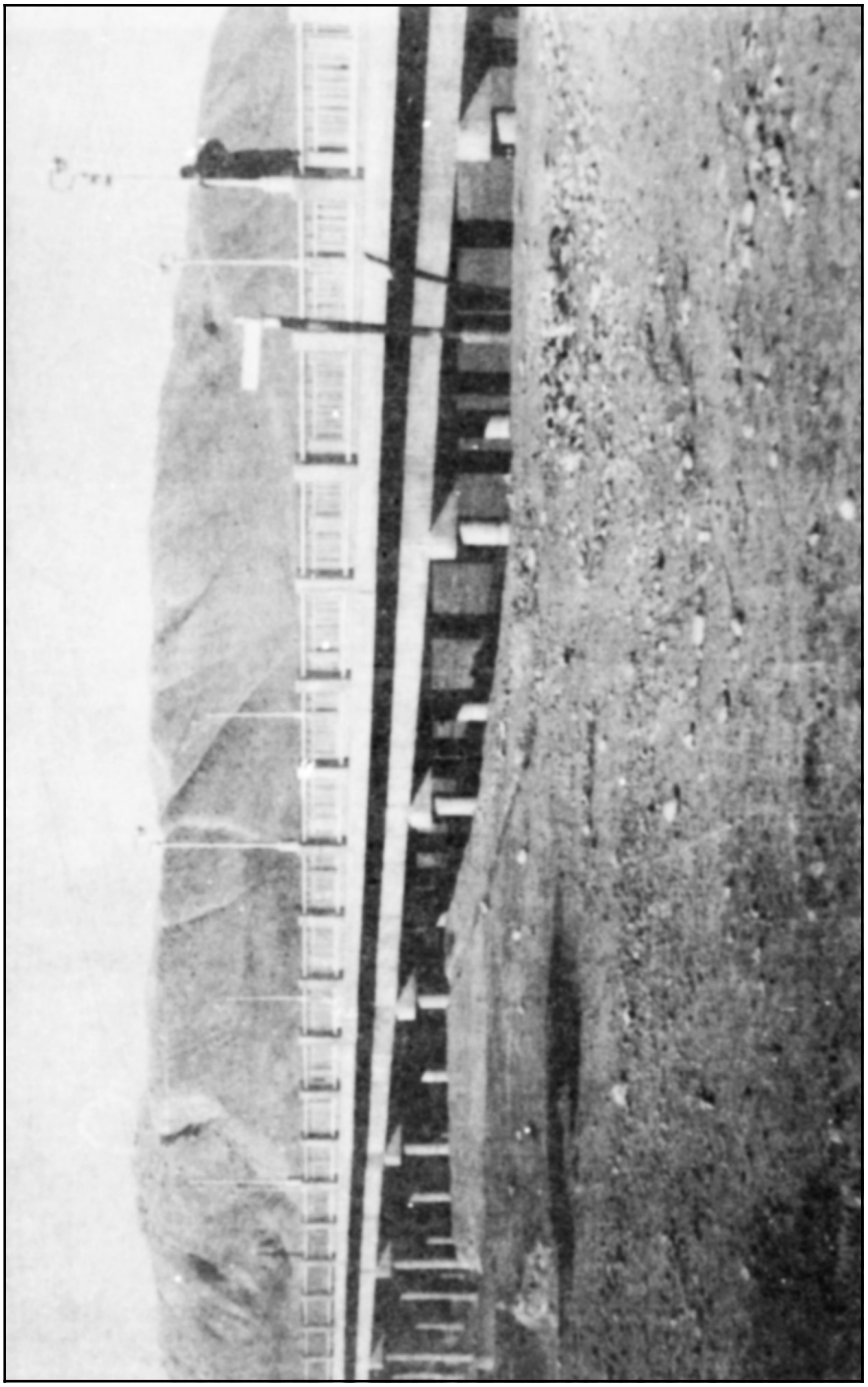

جسر السوس

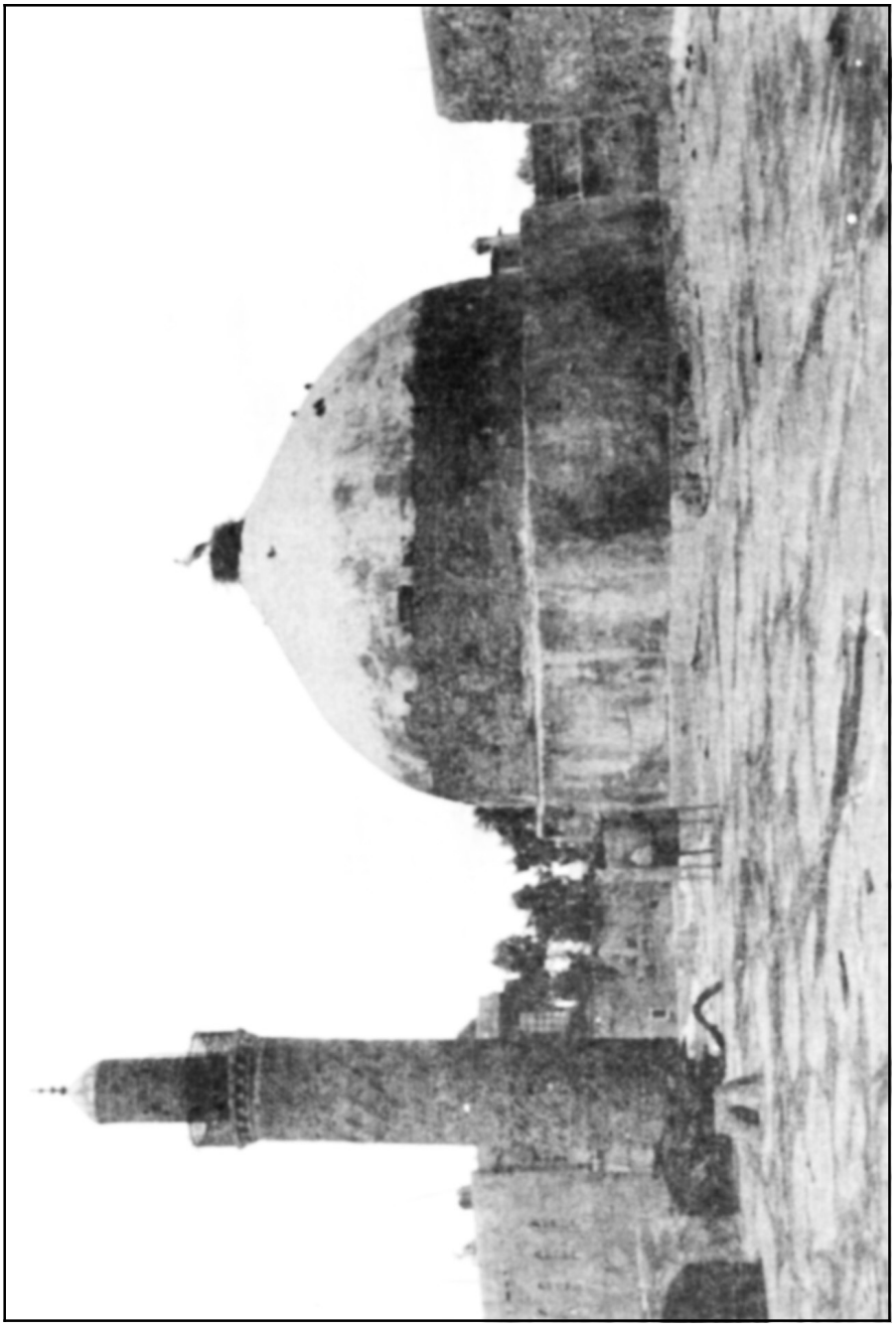

جامع الاغوات أنشيء على حافة القناة التي كانت من باب القلعة الى دجلة تفصل الميدان عن ايج قلعة القلعة الداخلية

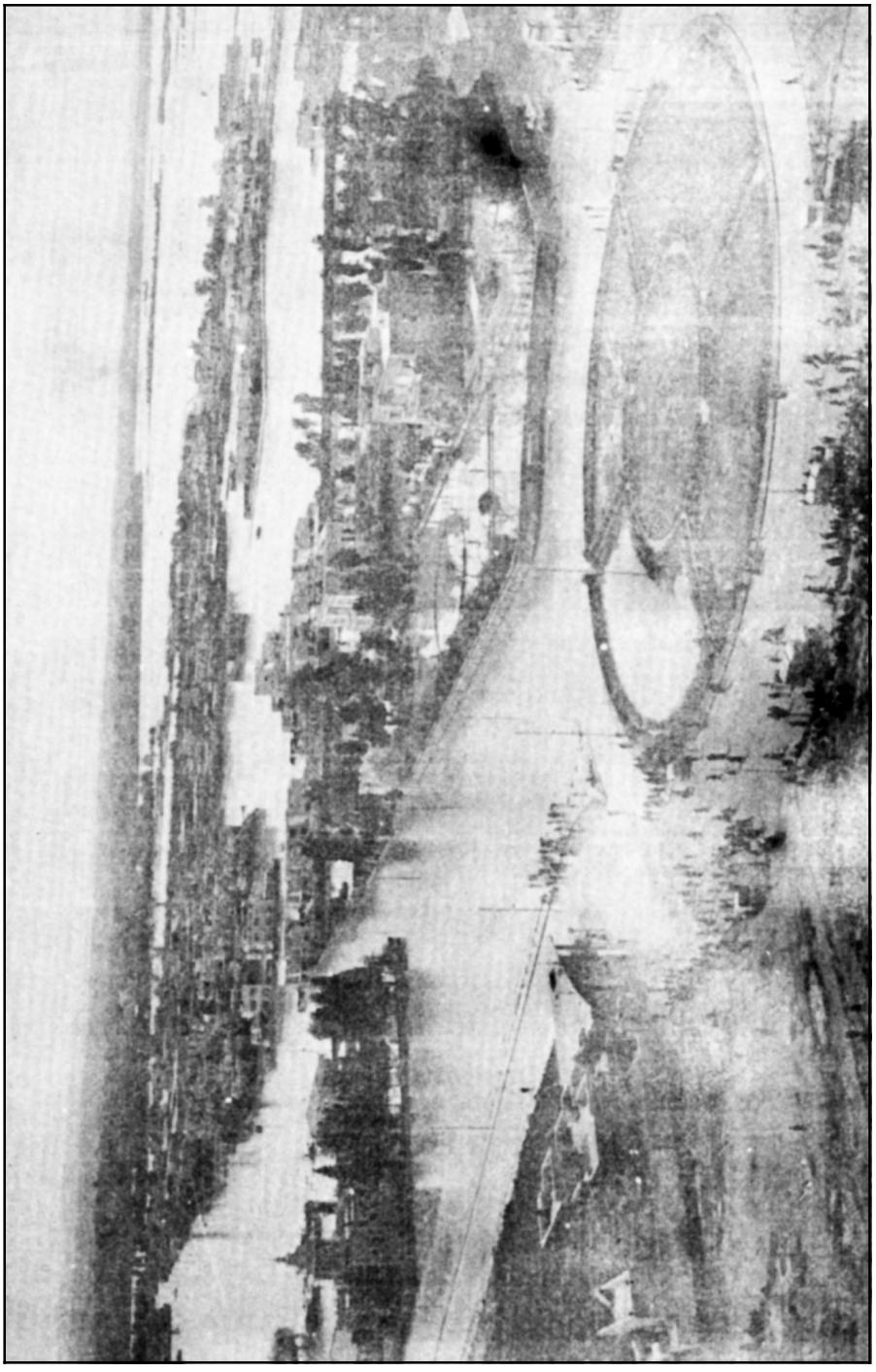

الكتابة التي تؤرخ بناء دار سوثاي بيك في الموصل

فهرس المحتويات

تمهيد ٥

المقدمة ٧

سُورُ المَوْصِلْ ٩

الأبواب التي كانت في العهد الأتابكي:

١ باب الجسر ٢٤

٢ باب المشرعة ٢٦

٣ الباب العمادي ٢٦

٤ باب سنجار ٢٨

٥ باب كندة ٣٠

٦ الباب الغربي ٣١

٧ باب العراق ٣١

٨ باب القصابين ٣٢

٩ باب الجصاصة ٣٣

الأبواب التي جددت أو استحدثت في العهد العثماني عند ترميم السور وتجديد أقسامه :

١ باب شط المكاوي ٣٤
٢ الباب الصغير ٣٤
٣ باب الوباء ٣٤
٤ باب البيض ٣٤
٥ الباب الجديد ٣٦
٦ باب الطوب ٣٨
٧ باب لكش ٣٩
٨ باب السراي ٣٩
٩ باب شط القلعة ٤٠
١٠ باب شط المكاوي ٤٠
١١ باب شط الحصى ٤٠

جُسُورُ المَوْصِل ٤١

١ مجرى دجلة بين الموصل ونينوى ٤٣
٢ جسر مروان بن محمد ٤٨
٣ القناطر الحجرية ٥٨
٤ القناطر التي كانت فوق نهر الخوسر ٦٨
٥ الجسر المجاهدي ٧٠
٦ الجسر الجديد ٧٢

٧ جسر نينوى ٧٦

٨ جسر الحرية ٧٨

٩ الجسر الدولي ٧٩

قِلاعُ المَوْصِل ٨٣

أهمية القلاع ٨٣

الحصن الآشوري فوق تل قليعات ٨٧

القلعة الأتابكية ٩٠

الحصن ٩٩

باش طابيا ١٠٤

ايج قلعة – القلعة الداخلية ١٠٨

دُورُ الإمارة ١١٩

١ في عهد الخلفاء الراشدين ١٢١

٢ في عهد الدولة الأموية ١٢٣

٣ في عهد الدولة العباسية ١٢٣

٤ عهد الدولة الحمدانية ١٢٤

٥ في عهد الدولة العقيلية ١٢٦

٦ دار الأمارة في عهد الدولة الالخانية (٦٦٠–٧٢٨هـ/ ١٢٩١–١٣٣٨م) ١٢٧

٧ السراي في عهد الدولة العثمانية ١٢٩

دُورُ المَمْلَكَةِ ١٣٣

دور المملكة في عهد السلاجقة (٤٨٨–٥٢١هـ / ١٠٩٥–١١٢٧م) ١٣٣

دور المملكة في عهد الدولة الأتابكية (٥٢١–٦٦٠هـ –١١٢٧–١٢٦١م) ١٣٤

الْقِشْلات ١٤١
الملاحق ١٥٣
ملحق (١) نهر الحر بن يوسف الأموي ١٥٣
ملحق (٢) قصر المنقوشة ١٥٥
ملحق (٣) قصر هشام بن عبد الملك ١٥٧
ملحق (٤) قصر حرب – قصر جعفر بن أبي جعفر المنصور ١٥٨
ملحق (٥) قصر الخليفة المعتضد في نينوى ١٥٩
المصادر والمراجع ١٦٣
فهرس المحتويات ١٧٩